جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة والمذاهب الفكرية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٨٨٦

تحقيق القسم الأول من كتاب
الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة

تأليف

الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن
محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ

٠٠٢٨٩٠

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

٨٨٦

تحقيق ودراسة الطالب
محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد العزيز عبد الله عبيد
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر وجامعة أم القرى

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

لعام ١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير

« الشورى ١١ »

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

« آل عمران ٨ »

شکر و تقدیر

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فانني أتقدم بالشكر الجزيل الى فضيلة أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الله عبيد على جهوده الموفقة التي بذلها معي باشرافه على هذه الرسالة وما قدمه لي من التوجيه والارشاد ، وغزير الفوائد العلمية من أجل اخراج هذه الرسالة على الوجه المطلوب .

وأنوه بجميل الأخلاق ورحابة الصدر اللذين يتمتع بهما فضيلته فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أشكر المسئولين في جامعة أم القرى والجامعة الاسلامية بالمدينة الذين قدموا لي كل عون وسهلوا كل صعب أمام أبنائهم طلاب العلم .

كما أقدم شكري لكل من له مشاركة في اخراج هذه الرسالة من توجيه ، أو ارشاد ، أو اعارة كتاب ، وأخص بالشكر والدي العزيز الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الذي له الفضل عليّ بعد الله عز وجل ، وجزاه الله عني خير الجزاء .

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة . انه سميع مجيب ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المقدمة

المقدمـــــــــــــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شـــرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان .

أما بعد : فان الله تبارك وتعالى خلقنا لحكمة عظيمة يحبها ويرضاهـا ألا وهى عبادته وحده لا شريك له كما قال تعالى " وما خلقت الجن والانـــس الا ليعبدون " (الذاريات آية ٥٦) .

وقد ميز الله الانسان بأن منحه العقل الذى يستطيع به أن يعرف ربه ، ويميز بين ما ينفعه وما يضره ، ومن رحمته سبحانه بعباده لم يكلهم فى معرفة الخير والشر الى العقل وحده - لأنه لا يستطيع الاستقلال بنفسه فى معرفة طريق الخير - بل أرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب التى تشتمل على أوامر الله ونواهيه ، وارشاداته وأحكامه التى فيها سعادة البشر فى الدنيا والآخرة .

وقد ختم الله الرسل بنبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، فهـو خاتم الرسل وأفضلهم ، وأنزل عليه أفضل الكتب فكانت شريعته أكمل وأفضـــل الشرائع ، ولم يلحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى أكمل الله - علـى يديه - الدين وأتم النعمة كما قال تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكـم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا " (المائدة : ٣) .

فلم يبق مجال لأحد بعده كائنا من كان أن يبتدع فى الدين شيئا ، أو يزيد فيه أو ينقص منه .

وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم هى الدعوة الى التوحيد :

وكان أول ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو التوحيد الذى هو

العقيدة الصحيحة في الله المتمثل في كلمتي الشهادة " أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله " .

وقد أطبقت الرسل عليهم الصلاة والسلام على الدعوة الى التوحيد ، فما منهم من أحد الا افتتح دعوته لقومه بقوله " أعبدوا الله ما لكم من اله غيره "(١). فالتوحيد هو زبدة الرسالات السماوية وغايتها وقطب رحاها ، ولا غرو فهو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلائق كما قدمنا .

ومن هذا المنطلق فان العقيدة الاسلامية المتمثلة في التوحيد - بأقسامه الثلاثة وهي توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات - هي الأساس الذي ينبني عليه سائر شرائع الاسلام . لذا يجب الاهتمام بدراسة العقيدة الاسلامية الصحيحة غاية الاهتمام لتكون العقيدة الربانية صافية في قلوب المسلمين من أدران الشرك والزيغ ، سليمة من التشبيه ، والتعطيل ، والتحريف والتأويل .

وقد وفقني الله عز وجل وله الحمد والمنة - منذ بداية طلبي للعلم الى حب العقيدة الاسلامية والاهتمام بها والغيرة عليها حتى دفعني ذلك الى التخصص فيها ، فكان التحاقي بفرع العقيدة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وبعد حصولي على درجة الماجستير(٢) أخذت في البحث عن موضوع أتقدم به لنيل درجة الدكتوراه في فرع العقيدة الاسلامية . وأثناء التفكير في هذا الأمر رأيت من الخير أن أساهم في احياء تراث علماء السلف في مجال العقيدة وأصول الدين ، لأن في اخراج أحد كتب علماء السلف خدمة للأمة الاسلامية ، واسهاما في نشر العقيدة السلفية التي أصبحت اليوم غريبة في ديار المسلمين لما رسخ في أذهانهم من العقائد

---

(١) سورة الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ ، هود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤

(٢) كان موضوع رسالة الماجستير " الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى " وموقف الفرق الاسلامية منها .

المخالفة لعقيدة السلف .

وأثناء البحث عن كتاب مخطوط في العقيدة وفقني الله تعالى لاختيار هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ ، ألا وهو : " كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة " للامام العظيم الحافظ شيخ الاسلام أبي القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني ، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة الذي عاش ما بين سنتي ٤٥٧ - ٥٣٥ هـ . وهذا الكتاب النفيس هو أحد الكتب الكثيرة التي صنفها علماء السلف في أصول الدين لبيان العقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وللرد على من خالفها من الفرق وخاصة الجهمية والمعتزلة ومن حذا حذوهم من الأشاعرة ، الذين دعوا الى تعطيل أسماء الله وصفاته ونفيها أو تحريفها وتأويلها - كلها أو بعضها - بدعوى تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين ، وكان ذلك بعد فشو علم الكلام المأخوذ من كتب الفلسفة اليونانية التي ترجمت الى اللغة العربية في عهد المأمون ، فبلبلت أفكار المسلمين وزادت من الفتن والخلافات بينهم ، وكادت تقضي على عقيدة السلف الصالح ، ولكن من رحمة الله بهذه الأمة أن قيض لها من علماء السلف وأئمة أهل الحديث من يرد باطل هذه الفرق ويؤلف الكتب في تفنيد مزاعمها مصداقا لخبر الصادق صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس " . (١)

فقلما تجد امامًا من الائمة الا وله مصنف في العقيدة ، أو رسالة في بيان العقيدة الصحيحة ، ونجد في هذه المصنفات التحذير الشديد من اتباع الفرق

---

(١) أخرجه البخاري / ٩٧ - ك التوحيد ح ٧٤٦٠ وأخرجه مسلم ٣٣ - ك الامارة ح ١٧٤ كلاهما من حديث معاوية رضي الله عنه وقد نقل البخاري عن شيخه علي بن المديني أن هذه الطائفة هم أهل الحديث . (الفتح ١٣ : ٢٩٣)

الضالة ،والتنديد الصارخ بأهل الأهواء وأصحاب علم الكلام المذموم ،وقد كان لموقف هؤلاء الأئمة الأعلام أثر كبير فى اندحار هذه الآراء الضالة وانحسار أمرها .

أبرز العلماء الذين دافعوا عن العقيدة السلفية ومصنفاتهم فيها :

الامام عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلى (م ١٨١ هـ) .

ويحيى بن سعيد بن فروخ التميمى القطان البصرى المحدث الحجة الناقد (م ١٩٨هـ) .

وابن أبى شيبة أبو بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسى (م ٢٢٥هـ) ألف فى ذلك كتاب "السنة" وكتاب "الايمان" .

ويحى بن بكير بن عبدالرحمن بن يحى الحنظلى الحافظ (م٢٢٦)هـ .

وأبو عبدالله نعيم بن حماد المروزى (م ٢٢٨هـ) .

وعبدالله بن محمد بن عبدالله الجعفى شيخ البخارى (م٢٢٩) الذى ألف كتاب الرد على الجهمية .

والامام أبو محمد اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم المعروف بابن راهويه (م ٢٣٨) .

والامام العظيم أحمد بن حنبل الذى امتحن فى فتنة القول بخلق القرآن وسجن وضرب من قبل أتباع المعتزلة ،فثبت فى المحنة وصبر حتى نصره الله عليهم ،وقد ألف كتاب الرد على الجهمية والزنادقة (م ٢٤١ هـ) .

وصنف الامام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى (م٢٥٦هـ) كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية .

وألف أبوبكر أحمد بن محمد بن هانىء الأثرم صاحب الامام أحمد (م ٢٧٣ هـ) كتاب السنة ،وصنف أبو على حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال تلميذ الامام أحمد (م ٢٧٣) كتاب السنة ،وكتب أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى (م٢٧٥)

كتاب " السنة " .

وصنف أبوبكر أحمد بن عمرو بن النبيل الشيبانى البصرى (م ٢٧٧ هـ) كتاب " السنة " وصنف عثمان بن سعيد الدارمى (م ٢٨٠ هـ) كتاب " الرد على الجهمية " وكتاب " الرد على بشر المريسى " وأبوعبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل (م ٢٩٠ هـ) . وصنف أبوبكر أحمد بن على بن سعيد المروزى (م ٢٩٢ هـ) كتاب " السنة " . وألف الامام أبوجعفر احمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى (م ٣٢١) " العقيدة الطحاوية " . وألف أيضا أبو عبد الله محمد بن يحى بن منده العبدى (م ٣٠١ هـ) كتاب " التوحيد " . وتكلم فى ذلك أبوالعباس بن سريج (م ٣٦٠ هـ) وصنف أبوبكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال مرتب آثار الامام أحمد (م ٣١١ هـ) كتاب السنة ، وألف أبوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ) كتاب التوحيد ، وكتب أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم الأصبهانى العسال (م ٣٤٩ هـ) كتاب السنة . وألف أيضا أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى (م ٣٦٠ هـ) كتاب السنة . وكذلك أيضا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان (م ٣٦٩ هـ) فانه كتب السنة ، وألف عبيد الله بن بطه العكبرى (م ٣٨٧ هـ) كتاب " الابانة " وصنف أبوالقاسم هبه الله بن الحسن الرازى اللالكائى (م ٤١٨ هـ) كتاب السنن وغير هؤلاء كثير . (١)

واننى أهيب بالباحثين وطلبة العلم أن يوجهوا عنايتهم للبحث عن المخطوطات فى العقيدة التى صنفها علماء السلف واخراجها لتكون فى متناول يد كل من يرغب أن يسلك مسلك سلف الأمة الذى لا يصلح حال المسلمين الا به ، كما قال الامام مالك " لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها " .

---

(١) انظر مقدمة عقائد السلف لعلى سامى النشار وعمار الطالبى ص ٥ - ٧ والعقيدة الحموية لشيخ الاسلام ابن تيمية / ٩٩ - ١٠١

وليتبين للناس أن العقيدة السلفية هي العقيدة الصحيحة لأنها من وحي الكتاب والسنة ـ وما عداها فهو دخيل وغير أصيل .

ولو لم تكن العقيدة الصحيحة في غاية الأهمية بل هي أهم شعائر دين الاسلام على الاطلاق لما اعتنى بالتأليف فيها هؤلاء الائمة الاعلام الذين ذكرناهم آنفا وغيرهم .

فالى الذين يعتبرون العقيدة الاسلامية أمرا ثانويا ،أويجعلونها مجالا للاجتهاد ،أو يقيسون الخلاف فيها على الخلاف في الفروع الفقهية (١) ،اننا ندعوهم أن يطلعوا على هذه الكتب و يقرأوها بامعان ليتضح لهم أقوال علماء السلف في العقيدة وتحذيرهم من العقائد الضالة ،وأحكامهم الشديدة الصارمة على أتباع الجهمية والمعتزلة ،ومن حذا حذوهم من أهل الكلام . (٢)

أسباب اختياري لتحقيق هذا الكتاب :

دفعني الى تحقيق هذا الكتاب أمور كثيرة منها :

أولا : ميولي ورغبتي الشديدة للاطلاع على اعتقاد أئمة السلف واستنباطهم الأدلة على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : المساهمة في احياء تراث السلف الصالح وابرازه ليكون في متناول كل راغب للاطلاع عليه .

ثالثا : لما لمسته في هذا الكتاب من ميزات على غيره من المصنفات في العقيدة .

---

(١) انظر كتاب نقض الدارمي على المريسي / ٥ حيث يرد على من يجعل الخلاف في العقيدة كالخلاف في الفروع الفقهية .

(٢) انظر كلام الائمة مثل الشافعي وأحمد بن حنبل في ذم علم الكلام والتحذير منه ص ١٣٠ ، ١٣١ من التحقيق .

ومن هذه المـــيزات :

أ ـ شموله لمباحث العقيدة كلها .

ب ـ كونه جاء تأليفه متأخرا (١) عن كثير من كتب العقيدة السلفيـــة ، فاشتمل على كثير مما فيها من المباحث والفوائد فكان أغزر مادة من غيره .

رابعا : أن مؤلفه الحافظ اسماعيل التيمى من أكبر علماء الحديث والتفسيـــر وقد أجمع العلماء على جلالته وحفظه واتقانه وورعه وقوة دينه وزهده حتى لقب بشيخ الاسلام وقوام السنة والدين واعتبره الامام أبو موسى المدينـــى مجدد القرن السادس . (٢) مما يجعل لكتابه قيمة علمية رفيعة .

ولذا فقد نقل عنه من جاء بعده من العلماء كابن القيم وابن حجـــر والنووى (٣) ، فأردت أن يكون الكتاب بتحقيقى واخراجى له بحيث يسهل الرجوع اليه على طلبة العلم والباحثين .

خامسا : النسيان الذى طوى هذا الامام الجليل قد دفعنى الى التعريف بـــه باخراج أول كتاب له ، حيث لم يسبق أن طبع له أى كتاب من كتبه النافعة والتى من أجودها هذا الكتاب ـ الحجة ـ وكتاب الترغيب والترهيب ، وكتاب دلائل النبوة . (٤)

---

(١) كان تأليفه فى بداية القرن السادس الهجرى تقريبـــا .

(٢) انظر مبحث ثناء العلماء على المؤلف الآتى

(٣) انظر مبحث توثيق الكتاب الآتى

(٤) انظر مبحث مؤلفاته الآتى

سادسا : المساهمة فى ابراز كتب العقيدة السلفية الأصيلة وعرضها على الناس مؤيدة بالبراهين القوية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم من أئمة العلم فى القـــرون الثلاثة المفضلة .

سابعا : المساهمة فى خدمة هذا الكتاب الجليل بتحقيق نصه وتخريـــــج الأحاديث والآثار الواردة فيه والتعليق على مباحثه مقارنة بمذاهـــب علماء الكلام ، للرد عليهم فيما خالفوا فيه عقيدة السلف .

عملى فى الكتاب ومنهجى فى تحقيقه :

نظرا لأن الكتاب كبير جدا فهو بحجم (٦٠٠) صفحة لذلك فقد اعتبرت الكتاب قسمين وكل قسم يحتوى على سبعة أبواب كما سيأتى . وقمت بتحقيق القسم الاول منه والذى ينتهى الى أول كتاب القدر .

وكان منهجى فى التحقيق على النحو الآتى :

أولا : قسم الدراسة :

ويشتمل على مقدمة وبابين :

المقدمة :

بينت فيها أهمية العقيدة الاسلامية التى هى " التوحيد " وأن الدعوة الى تصحيح العقيدة هى وظيفة الرسل جميعا كما هى وظيفة أتباعهم الذين هم ورثتهم . كما ذكرت اهتمام علماء السلف بالدفاع عن العقيدة وذكرت طائفة من مصنفاتهم فى العقيدة .

كما ذكرت الأسباب التى دعتنى الى اختيار تحقيق الكتاب الذى بين يدى القارىء .

الباب الأول : فى التعريف بالمؤلف

ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الاول : عصر المؤلف من الناحية السياسية والدينية والعلمية .

الفصل الثانى : سيرة المؤلف وحياته الشخصية ويشتمل على اسمه ونسبه وموطنه .

الفصل الثالث : حياته العلمية ويشتمل على طلبه للعلم ، رحلاته لطلب العلم ، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ، صفاته وورعه وتعبده ، عقيدته .

الفصل الرابع : شيوخ المؤلف وتلاميذه .

الفصل الخامس : آثاره ومؤلفاته . ذكرت فيه الكتب التي ألفها ودراسة الموجود منها .

الباب الثاني : التعريف بالكتاب : ويشتمل على فصلين :

الفصل الاول : التعريف بالكتاب ويشتمل على الأمور الآتية :

اسم الكتاب ، موضوعه ، توثيق نسبته للمؤلف ، منهج المؤلف فيه ، المباحث التي اشتمل عليها ، قيمته العلمية بين كتب العقائد ، المآخذ على الكتاب .

الفصل الثاني : وصف المخطوطة ويشتمل على :

عدد نسخ المخطوطة ، وصف النسخ الثلاث وصفا كاملا ، سبب اختيار النسخة الأصل ، السماعات الموجودة على كل نسخة . نماذج مصورة من النسخ الثلاث .

ثانيا : قسم التحقيق وعملي فيه على النحو الآتي :

١ - تحقيق النص وضبطه وذلك بمقارنة النسخة "الأصل" بالنسختين الأخريين . وأثبت بالهامش مخالفتهما للأصل عند وقوعه وغالبا ما يكون الصواب عند الاختلاف في جانب النسخة الاصل .

٢ - التعليق وذلك في موضعين :

أ - أوائل المباحث : حيث يذكر المؤلف مذهب السلف فأقوم بالتعليق في الهامش لبيان مذهب أهل الكلام في المسألة ثم أرد عليهم وأحدد مذهب المؤلف من خلال ما يذكره ضمن هذا المبحث .

ب - التعليق على بعض النقاط الأخرى فقد يرد ذكر مسألة من مسائل العقيدة فأبين الآراء فيها ، أو ترد عبارة غامضة فأقوم بتوضيح المقصود منها .

٣ - عزو الآيات القرآنية الى أماكنها من المصحف الشريف .

٤ - تخريج الأحاديث : أورد المؤلف رحمه الله عددا كبيرا من الأحاديث بلغت فى القسم الأول (٤٤٣) حديثا ولم يذكر تخريجها بعزوها الى كتب الحديث مما اضطرنى الى البحث عن مكان ورودها فى كتب السنة وهى على نوعين :

أ - ما أخرجه الشيخان أو أحدهما فاننى أكتفى بالعزو اليهما لأن ما ورد فيهما مسندا فقد جاوز القنطرة وحكم له بالصحة . وأحيانا أضيف اليهما تخريجها من كتب السنة المتبقية .

ب - ما لم أجده فى الصحيحين فاننى أخرجه من بقية كتب السنة.

٥ - تخريج الآثار : وقد أورد المؤلف جملة كبيرة منها تبلغ (١٦٠) أثرا اما موقوفا على صحابى أو من أقوال التابعين ومن بعدهم من أئمة السلف وقد عزوتها الى أماكنها من الكتب الحديثية وكتب العقائد الا ما لم أجده .

٦ - الترقيم : رقمت جميع الأحاديث المرفوعة والآثار التى لها حكم الرفع الى النبى صلى الله عليه وسلم وما عداها فقد أهملت ترقيمه تمييزا للأحاديث النبوية عن غيرها .

٧ - شرح المصطلحات : وردت فى الكتاب بعض المصطلحات الشرعية واللغوية وقد بينت المعنى المراد منها .

٨ - الكلمات الغريبة بينت معناها من كتب غريب الحديث وقواميس اللغة .

٩ - تشكيل الكلمات الغريبة : قد يلتبس على القارىء النطق ببعض الأسماء أو الأنساب فذكرت الحركات التى على الحروف لتنطق بكيفية صحيحة وذلك فى الهامش .

١٠- الاماكن والبلدان : بينت أماكن البلدان غير المشهورة التى ورد ذكرها فى الكتاب .

١١- الترجمة : أورد المؤلف فى كتابه مئات الأسماء وقد ترجمت لأكثر من (٢٠٠) شخص منهم .

١٢- العناوين : وردت فى الكتاب فصول بدون عناوين فوضعت لكثير منها عناوين ملائمة ، ووضعتها بين معقوفتين هكذا [. . .] وأشرت فى الهامش الى كونها ليست من أصل المخطوطة .

١٣- التعريف بالفرق : ورد فى الكتاب ذكر كثير من الفرق وقد عرفت بهذه الفرق وذكرت نبذة موجزة عنها .

الرموز والمصطلحات

أولا : الرموز الموجودة فى نص المخطوطة وهى من عمل الناسخ وكلها فى الاسناد .

نا = حدثنا

أنا = أخبرنا

ح = أى تحويل من اسناد الى اسناد آخر كلاهما لمتن حديث واحد .

ثانيا : الرموز التى استعملتها فى التعليق .

ك = كتاب

ح = رقم الحديث

الباب الأول

البـــــــاب الأول

التعريف بالمؤلف

ويشتمل علـــى خمســـــة فصـــــول

الفصل الاول : عصر المؤلف

الفصل الثانى : حياته الشخصية

الفصل الثالث : حياته العلمية

الفصل الرابـع : شيوخ المؤلف وتلاميذه

الفصل الخامس : آثار المؤلف ومؤلفاته

الفصل الأول

الفصل الأول

عصر المؤلف

من سنة ٤٥٧ - ٥٣٥ هـ

أولا : الحالة السياسية :

عاش المؤلف رحمه الله تعالى في العصر العباسي الثاني حيث ضعف كيان الدولة الاسلامية وتفككت ، وذلك بسبب كثرة الطامعين في السلطة من الأعداء ، ولا سيما الباطنية التي تضمر للاسلام والمسلمين كل حقد وبغضاء ، وبسبب تسلط الغلمان والنساء على شئون الخلافة الاسلامية مما زاد في طمع الطامعين في تمزيق الدولة الاسلامية .

وقد أدى ضعف الدولة العباسية الى ظهور قادة وطامعين هنا وهناك كل منهم يهدف الى تكوين كيان مستقل ، ودولة ذات سيادة ، لتنطلق منها الى الاعتداء على غيرها من الدويلات والاستيلاء على ما تحت يدها .

حال الممالك الاسلامية في عصر المؤلف :(١)

١ - كان بالأندلس والمغرب الأقصى دولة المرابطين ، والقائم بأمرهم يوسف بن تاشفين الى ٤٨٠ - ثم من بعده ابنه علي الى سنة (٥٣٧هـ) .

٢ - وبمصر من الفاطميين المستعلي أبوالقاسم أحمد بن المستنصر الى سنة (٤٩٥) ثم الآمر بأحكام الله علي بن المستعلي الى سنة (٥٢٤) .

٣ - وبزبيد من اليمن من الدولة النجاحية الأمير جيش بن نجاح سنة ٤٩٨ ثم ابنه فاتك سنة (٥٠٣) ثم منصور بن فاتك الى سنة (٥١٧) .

٤ - وبصنعاء الأمير حاتم بن غاشم الهمداني الى سنة (٥٠٢) ثم ابناه عبدالله ومعن الى سنة (٥١٠) هـ

٥ - وما عدا ذلك من البلدان الاسلامية في آسيا فهو محكوم بدولة السلاجقة .

---

(١) انظر الدولة العباسية لمحمد الخضري / ٤٣٠ .

أما الخلفاء العباسيون فى عصر المؤلف فهم :(١)

١ - القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله (٤٢٢ - ٤٦٧)

٢ - المقتدى بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم (٤٦٧ - ٤٨٧) .

٣ - المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى (٤٨٧ - ٥١٣) .

٤ - المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر (٥١٣ - ٥٢٩) .

٥ - الراشد بالله بن المسترشد وكانت خلافته سنة واحدة ثم خلع .

٦ - المقتفى لأمر الله أبو عبد الله الحسين بن المستظهر (٥٣٠-٥٥٥هـ) .

ومن خلال هذا العرض لحالة الخلافة والممالك الاسلامية يتضح مدى التفكك والتمزق فى البلاد الاسلامية ، ويلاحظ أن بعض الخلفاء العباسيين فى هذا العصر كانت خلافتهم تنتهى اما بالقتل أو الخلع من قبل السلطان والسلطان .

وقبيل ولادة المؤلف ظهر أحد القادة وهو ركن الدين طغرلبك ٤٢٩ - ٤٥٥ وكان ظهوره خيرا ونصرا لدولة بنى العباس حيث وقف مع العباسيين ضد أطماع الباطنيين ، فقد أسس طغرلبك دولة السلاجقة(٢) فى بلاد ما وراء النهر ، ثم امتدت الى بغداد فالشام وذلك فيما يسمى بالعصر السلجوقى الاول . وكانت أصبهان - موطن المؤلف - خاضعة للدولة السلجوقية .(٣)

ونظرا لانتصارات طغرلبك على أعداء العباسيين وسيرته الحسنه وأعماله

---

(١) نفس المصدر / ٤١٠ - ٤٥٠ .

(٢) ينتسب السلاجقة الى سلجوق بن تقاق - بفتح التاء - أحد رؤساء الأتراك وكانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر قرب بخارى (انظر تأريخ دولة آل سلجوق للفتح بن على الاصبهانى / ٧) .

(٣) انظر تأريخ دولة آل سلجوق / ٩ والبداية والنهاية / ١٢ : ٦٦ .

الجليلة لقبه الخليفة القائم بن القادر (٤٢٢ - ٤٦٧) بملك المشرق والمغرب وذلك عندما زار طغرلبك بغداد سنة (٤٤٧) (١)

وكان طغرلبك كما وصفه ابن الأثير عاقلا حكيما محافظا على الصلاة ،وكان يصوم الاثنين والخميس . (٢)

وبعد موته خلفه ابن أخيه ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥) الذى تابع سيرة سلفه من الدفاع عن الاسلام وقمع الثورات فى فارس وكرمان ،وقد انتصر على جيش الروم سنة (٤٦٣ هـ) فى ملازجرد وأسر امبراطور الروم . (٣)

وبعد موت ألب أرسلان خلفه ابنه ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥) الذى اتسع ملكه اتساعا عظيما ودعى له على منابر البلاد الاسلامية الممتدة من حدود الصين شرقا الى أقاصى بلاد الشام غربا ، وأدى له أباطرة الروم الجزية . (٤)

وبعد موت ملكشاه يبدأ عصر جديد وهو عصر سنجر وأخوته (٤٨٥ -٥٥٢) وكان فيه بعض الاضطرابات فى الدولة السلجوقية ، ووقعت حروب بين أبناء ملكشاه للاستيلاء على السلطة .

ومع مظاهر القوة والنصر التى كان يتمتع بها قادة السلاجقة فقد كان الى جانب ذلك مخاطر محدقة تهددهم بين الحين والحين . لقد أصبح ملوك خوارزم أكبر خصم للسلاجقة كما نجد الاسماعيلية (الباطنية) ينشرون الرعب والفزع فى ايران ويرتكبون ألوانا من العنف والقسوة ليس فى فارس وحدها بل فى بلاد الشام أيضا .

---

(١) المصدر نفسه /١٢، ١٣ .

(٢) الكامل لابن الأثير / ١٠ : ٢٨ .

(٣) المصدر نفسه / ١٠ : ٦٥ .

(٤) المصدر نفسه / ٢١١ .

ومن خلال هذا العرض للأوضاع السياسية التي عاصرها المؤلف في عهد الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية نستنتج أنه عاش عصر اضطرابات ودويلات متناحرة في ظل خلافة ضعيفة لا تقوى على حماية نفسها .

ولكن المؤلف لم يعكس لنا من خلال مؤلفاته شيئا من الواقع السياسي الذي عاصره فقد كان منكبا على العلم مشتغلا به تعلما وتعليما وتصنيفا ، كما كان مهتما بالناحية الدينية ، فنجده يتألم من انتشار البدع والأهواء ويصنف في الرد عليها .

ثانيا : الناحية الدينية والعلمية :

على الرغم من الظروف السياسية الصعبة التي عاصرها المؤلف حيث وافق ضعف الدولة العباسية ، وقيام الدويلات المتحاربة وقوة شوكة الباطنية وازدياد نفوذها ، فان الحركة العلمية قد شهدت في تلك الحقبة نشاطا ملحوظا من خلال اهتمام سلاطين السلاجقة ببناء المدارس وتشجيع العلماء .

ومما يلاحظ أن اهتمام السلاجقة بنشر العلم وتشجيعه جاء بعد استقرار الدولة السلجوقية ، فالسلطان ألب ارسلان أخذ في بناء المدرسة النظامية ببغداد سنة (٤٥٧) (١) ثم تابعه ابنه السلطان " ملكشاه " .

ومع أن السلطان " ملكشاه " وجه همته الى الأعمال الحربية مثل أبيه فقد شجع العلماء ونشر الحضارة ، وحفر الترع وأقام الجسور وحصن المدن ، كما ولع بالفلك وشجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره " نظام الملك " الذي أسس المدرستين العظيمتين اللتين تعرفان باسمه في بغداد ونيسابور ، كما أسس المدرسة الحنفية ببغداد . (٢)

وقد عاصر المؤلف كثيرا من العلماء المشهورين والأدباء . وقد ألف كثير من

---

(١) تأريخ الاسلام السياسي / ٤ : ٢١

(٢) نفس المصدر / ٤ : ٢٦

هؤلاء باللغة العربية أو بالفارسية أو بهما معا .

ومن ألف بالعربية : الفراء البغوى ، والزمخشرى فى التفسير ، واللغة ، وأصول الدين ، والامام أبو حامد الغزالى فى علم الكلام ، والقشيرى فى التصوف .

وألف فى اللغة الزوزنى والتبريزى ، والجواليقى والميدانى مؤلف "الأمثال"(١)

ومن الشعراء الأبيورى ، والطغرائى ، صاحب "لامية العرب" .

كما عاصر المؤلف كثيرا من الحفاظ والعلماء كالقاضى الماوردى الشافعى ، والحافظ أبوبكر البيهقى والقاضى أبو يعلى بن الفراء الحنبلى ، وابن سيده صاحب المحكم فى اللغة" وأبواسحاق الشيرازى ، وامام الحرمين الجوينى وغيرهم.(٢)

وبهذا فقد عايش المؤلف نهضة علمية فى شتى الفنون المختلفة ، ولم يخل عصر المؤلف من نزاع قد يقوى أحيانا ويضعف حينا بين السنة والروافض ،(٣) أو بين الحنابلة والأشاعرة أو بين المتصوفة والفقهاء أو بين المعتزلة والأشاعرة . مما كان له تأثير على كتابة المصنف باعتباره ممن ينهج منهج السلف فى العقيدة مقابل كل من الأشاعرة والمعتزلة والجهمية وغيرهم .

---

(١) نفس المصدر / ٤ : ٣٦

(٢) انظر البداية والنهاية / ١٢ : ٨٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ .

(٣) نفس المصدر / ١٢ : ٣٤

الفصل الثاني

الفصـــل الثانـــى

سيـــرة المؤلـــف وحياتـــه الشخصيـــة

ويشتمل على الأمور الآتيـــة

أولا : اسمه ونسبه

ثانيا : مولده

ثالثا : موطنه

رابعا : أسرته

حيـــاة المؤلـــــف :

أولا : اسمه ونسبه :

هو شيخ الاسلام الحافظ الكبير اسماعيل بن محمد بن الفضل بن على بن أحمد بن طاهر التيمى الطلحى الاصبهانى (١).

وكنيته أبو القاسم ، ويلقب بشيخ الاسلام ، ويلقب : قوام السنة ، ويلقب أيضا " بجوزى " ومعناه : طائر صغير بلغة أصبهان (٢). وكان أهل أصبهان يقولون له : اسماعيـــل جوزة " وهو مشهور عندهم (٣).

---

(١) وردت ترجمة المؤلف فى الكتب الآتية :
سير أعلام النبلاء (مخطوط) ١٢/ل ٦٣ - ١٦٥
العبر / ٤/ ٩٤
الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٥٣٥)
طبقات المفسرين للسيوطى / ٣٧
طبقات المفسرين للداودى / ١ : ١١٤ - ١١٥
تذكرة الحفاظ للذهبى / ٤ : ١٢٧٧
شذرات الذهب لابن العماد / ٤ : ١٠٥ ، ١٠٦
البداية والنهاية / ١٢ : ٢١٧
المنتظم لابن الجوزى : ١٠ : ٩٠
اللباب فى تهذيب الأنساب / ١ : ٣٠٩
طبقات الشافعية للأسنوى / ١ : ٣٥٩ - ٣٦١
دول الاسلام للذهبى : ٢ : ٥٥
بغية الوعاة للسيوطى : ١ : ٤٥٥
الأنساب للسمعانى : ٣ : ٤٠٨ ، ٤٠٩
طبقات الحفاظ للسيوطى / ٤٦٣
كشف الظنون : ١٢٣ ، ٢١١ ، ٤٠٠ ، ٤٤٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٦٣١ ، ٧٦٠ ، ١٤٠٤ ، ١٧٣٢ .
الرسالة المستطرفة : ٥٧
النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٦٧
وغيرها من الكتب .

(٢) اللباب ١ : ٣٠٩

(٣) المصدر نفسه

وينسب من جهة أمه الى الصحابى الجليل طلحة بن عبيد الله التيمى أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم .

ثانيا : مولـــــــده :

ولد الحافظ اسماعيل سنة ٤٥٧ هـ باتفاق المترجمين لحياته ، وقد حرر الأسنوى فى طبقاته[١] ولادته باليوم التاسع من شهر شوال من سنة ٤٥٧ هـ .

ثالثا : موطنـــــــه :

ولد الحافظ اسماعيل ونشأ بأصبهان من بلاد خراسان وهى كما قال ياقوت : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وهى من نواحى الجبل ، وكان فتح المسلمين لأصبهان وأعمالها فى سنتى ٢٣ - ٢٤ فى خلافة عمر رضى الله عنه[٢] .

وقد نسب الى أصبهان كثير من العلماء الاجلاء منهم :

الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده المتوفى سنة ٣٩٥ .

صاحب كتاب الايمان ، والتوحيد وغيرهما .

والامام الحافظ أبو منصور معمر بن أحمد المتوفى سنة ٤١٨ .

والامام الحافظ ابو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

صاحب كتاب حلية الأولياء ، وكتاب اخبار أصبهان وغيرهما .

والامام داود بن على الأصبهانى الفقيه امام أهل الظاهر المتوفى سنة ٢٧٠ هـ .

والامام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩ .

والامام الحافظ أبو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن اسحاق بن منده الاصبهانى المتوفى سنة ٤٧٥ وهو أحد شيوخ المؤلف .

---

(١) طبقات الشافعية للأسنوى ١/٣٥٩

(٢) معجم البلدان ١/٢٠٦

والامام الحافظ محمد بن أحمد السمسار الاصبهانى أحد شيوخ المؤلف المتوفى سنة (٤٧٥) هـ .

والامام الحافظ أحمد بن عبدالرحمن الذكوانى الاصبهانى أحد شيوخ المؤلف المتوفى سنة ٤٨٤ هـ .(١)

وكما كانت أصبهان مسقط رأس الحافظ اسماعيل فقد كانت بها نشأته وطلبه للعلم ،وان كان قد رحل منها الى بلدان أخرى كبغداد أوخراسان لطلب العلم ، الا أنه عاد اليها وكانت بها وفاته .

رابعا : أسرتـــــــه :

كان والد المؤلف - ويكنى أبا جعفر - من المنتسبين للعلم ،وان كان لم يبلغ فيه الشأو الذى بلغه ابنه . فقد أثنى عليه الذهبى فقال : وكان أبوجعفر صالحا ورعا ،سمع سعيد العيار ،وقرأ القرآن على أبى المظفر بن شبيب.(٢)

ولـــــــده :

وله ولد من العلماء المبرزين ،وهو عبدالله محمد ،وقد اخترمته المنية فى ريعان الشباب . ولد فى حدود سنة خمسمائة ونشأ فصار اماما فى العلوم مع الفصاحة ،والذكاء والثبات ،وصنف تصانيف كثيرة مع صغر سنه ،وقد شرع فى شرح الصحيحين . ، فمات قبل اتمامها ،فأتمها والده الحافظ اسماعيل .(٣)

قال الذهبى : وكان أبوه يفضله على نفسه فى اللغة وجريان اللسان.(٤)

وقد مات أبو عبدالله محمد بهمذان سنة ٥٢٦ هـ.

---

(١) راجع كتاب أخبار أصبهان لأبى نعيم الاصبهانى فى مجلدين ترجم فيه المائت من أعلام أصبهان .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٢ / ل ١٦٤ - تذكرة الحفاظ ١٢٧٨

(٣) تذكرة الحفاظ ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ - طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٣٥٩

(٤) تذكرة الحفاظ / ١٢٨٠

الفصل الثالث

حياته العلمية

ويشتمل

على الأمور الآتية

أولا : طلبه للعلم

ثانيا : رحلاته العلمية

ثالثا : مكانته العلمية

رابعا : صفاته وورعه وتعبده

خامسا : عقيدته

سادسا : مذهبه فى الفروع

حياتـــه العلميـــــة :

أولا : طلبه للعلـم :

نشأ الحافظ اسماعيل وترعرع في حجر والده أبي جعفر المتوفى سنة ٤٦١ هـ ، أي أنه لم يمت الا بعد بلوغ الحافظ اسماعيل أربعا وثلاثين سنة تقريبا .

وكان أبو جعفر - والد المؤلف - كما يقول الذهبي : صالحا ورع سمـــع من سعيد العيار ، وقرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب .(١)

وقد حرص أبو جعفر على تنشئة ابنه نشأة صالحة منذ الصغر حيث هيـــأه للسماع من العلماء ، وهو ابن أربع سنين (٢) ، حيث يذكر الحافظ التيمي أنه سمع مـــن عائشة بنت الحسن (٣) وهو ابن أربع سنين ، وكذلك سمع من أبي القاسم بن عليك (٤) وهو ابن خمس سنين ، وهذه بداية طيبة لحياة التيمي العلمية ، وقد أفنى عمره الطويـــل في التعليم والتعلم ، والتحديث والتأليف حتى آخر لحظة من حياته .

ثانيا : رحلاته العلميـــــة :

كانت همة الحافظ التيمي عالية ، ورغبته في تحصيل العلم صادقة ، لذلك طـــاف البلاد ، فقد رحل الى بغداد وسمع بها عن جملة من العلماء كأبي نصر الزينبـــي ، كما رحل الى نيسابور وسمع بها من أبي بكر بن خلف الشيرازي ، وأبي نصر محمد بن سهل السراج ، وعبد الرحمن بن أحمد الواحدي وغيرهم ، رحل الى مكة وسمع بهـــا

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٢/ل ١٦٤

(٢) المصدر نفسه ، ولعل سماعه وحضوره في هذا السن للبركة ، لأنه دون سن تحمل العلم عادة .

(٣) هي عائشة بنت الحسن بن ابراهيم الوركاني - نسبة الى محلة بأصبهان - سمعت محمد بن اسحاق بن منده وكانت عالمة واعظة ماتت سنة ٤٦٣ هـ . وقيل سنـــة ٤٦٠ هـ . اللباب ٣/ ٢٦١ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٠٨

(٤) أبو القاسم علي بن عبد الرحمن بن الحسن بن عليك النيسابوري ، روى عن أبي نعيم الاسفراييني وجماعة ، مات سنة (٤٦٨) هـ (شذرات الذهب / ٣ : ٣٣٠

وجاور بها سنه .(١)

ثالثا : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

لقد منّ الله على الحافظ التيمي بالعلم الواسع ،والتدين العميق ،والاعتقاد الحسن ،حتى نال اعجاب العلماء المعاصرين له ، ومن أتى بعدهم ،فلا تجد الا الثناء العاطر عليه .

ومن أثنى عليه ثناء حسنا وذكره ذكرا جميلا تلميذه الحافظ الكبير شيخ الاسلام أبوموسى المدينى محمد بن أبى بكر الأصبهانى المتوفى سنة ٥١١ حيث يقول : أبوالقاسم الحافظ امام أئمة وقته ،وأستاذ علماء عصره ،وقدوة أهل السنة فى زمانه ، حدثنا عنه جماعة فى حال حياته ،ولا أعلم أحدا عاب عليه قولا ولا فعلا ،ولا عانده أحد ونصره الله ،وكان نزه النفس عن المطامع ،لا يدخل على السلاطين ،ولا على من اتصل بهم ،قد أخلى دار من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده ،ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده . أملى ثلاث آلاف وخمسمائة مجلس ،وكان يملى على البديهة .(٢)

وقد جمع أبو موسى المدينى لشيخه أبى القاسم كتابا فى مناقبه لجلالته وعظم قدره .(٣)

وقال يحيى بن عبدالوهاب بن منده المتوفى ٥١١ هـ : كان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ،قليل الكلام ليس فى وقته مثله .(٤)

وهذا مع وفاته قبل الحافظ اسماعيل بأربع وعشرين سنة . وقال عبدالجليل بن محمد الأصبهانى الملقب "كوتاه" المتوفى "٥٥٣هـ" : سمعت أئمة بغداد يقولون :

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٢/ل ١٦٤ وستأتى تراجم هؤلاء الاعلام عند ذكر شيوخ المؤلف .

(٢) التذكرة ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ،سير اعلام النبلاء ١٢/ل ١٦٤

(٣) ذكر ذلك ابن القيم فى اجتماع الجيوش الاسلامية ١١٦

(٤) التذكرة ١٢٨١ ،سير اعلام النبلاء ١٢/ل ١٦٤

ما رحل الى بغداد بعد الامام أحمد أحفظ وأفضل من الامام اسماعيل". (١)

وقال أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد الاصبهاني الدقاق المتوفى سنة ٥١٦ : كان عديم النظير لا مثل له في وقته ،كان ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد . (٢) وهذا مع وفاته قبله بتسعة عشر عاما .

وقال الحافظ أبو عامر محمد بن سعدون القرشي العبدري الأندلسي نزيل بغداد المتوفى سنة ٥٢٤ هـ : ما رأيت أحدا قط مثل اسماعيل ذاكرته فرأيته حافظا للحديث ،عارفا بكل علم مصنفنا " . (٣)

وقال أبوالحسين بن الطيوري المتوفى سنة : ٥١٧ ما قدم علينا من خراسان مثل اسماعيل بن محمد" . (٤)

وقال تلميذه الحافظ أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ : أبو القاسم هو أستاذي في الحديث ومنه أخذت هذا القدر وهو امام في التفسير،والحديث ،واللغة ،والأدب عارف بالمتون والأسانيد ،كنت اذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال ." (٥)

رابعا : صفاته ، ورعه وتعبده

من خلال دراستي لحياة الحافظ الاصفهاني ومعايشتي لكتبه ارتسم في ذهني له صورة عظيمة تقارب الكمال في كل شيء في علمه ،وعقيدته وأخلاقه وتدينه . ويدل على ذلك الألقاب التي أطلقت عليه باستحقاق وجدارة فقد أطلق عليه الذهبي :

---

(١) المصدر نفسه
(٢) " "
(٣) " "
(٤) " "
(٥) سير اعلام النبلاء ١٢/ لـ ١٦٤

الحافظ الكبير شيخ الاسلام : قوام السنة ."(١)

وقد جعله أبو موسى المدينى مجدد القرن السادس فقال فى ذكر من هو على رأس المائة الخامسة : لا أعلم أحدا فى ديار الاسلام يصلح لتأويل الحديث الا اسماعيل الحافظ ".(٢)

وقد أورد الذهبى حكاية تدل على كثرة عبادته وطهارته فيقول : قال أبو موسى - المدينى - سمعت من يحكى عنه فى اليوم الذى قدم بولده بيننا وجلس للتعزية جدد الوضوء فى ذلك اليوم مرات نحو الثلاثين كل ذلك يصلى ركعتين ".(٣)

وذكر الذهبى عن أبى مسعود عبد الرحيم أنه كان يكون معه فى بعض المشاهد فاذا استيقظ من الليل وجده قائما يصلى .

وقد لاحظت أثناء تحقيقى لكتابه " الحجة فى بيان المحجة " أنه يغتنم الفرصة للوعظ والتذكير، كما فى تفسيره لاسمه تعالى : " خير الفاصلين " فيقول : والله تعالى خير الفاصلين ينتقم للمظلوم من الظالمين ، قال الله تعالى : ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون "(٤) وهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ولا أحد أظلم ممن ظلم الضعيف ، واليتيم ، والمسكين ، ومن لا ناصر له غير الله ، فليحذر الظالم وليرد المظلمة وليخف دعوة المظلوم ، فانه ليس فى الآخرة دينار ولا درهم ، ولا دار ولا عقار ، وانما الحكم بالحسنات والسيئات ، فمن ظلم أحدا أخذ المظلوم من حسناته فان لم يكن له حسنات ، زيد من سيئات المظلوم على سيئاته ، فليبادر الظالم الى رد المظلمة فى الدنيا قبل القيامة . . . ."(٥)

---

(١) التذكرة ١٢٧٧ ، ١٢٧٨

(٢) المصدر نفسه ١٢٧٩

(٣) المصدر نفسه

(٤) سورة ابراهيم آية ٤٢

(٥) ل ٢٣ ب

وتتكرر مثل هذه المواعظ المخلصة فى الكتاب مما يدل على ورع الرجل ومخافته من الله تعالى . ولا أدل على ذلك من تصنيفه كتاب " الترغيب والترهيب "[١]، والذى على غراره ألف الحافظ المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ كتابه المشهور ، وقد صرح فى مقدمة الكتاب ص ٥ انه اطلع على كتاب الاصبهانى واستفاد منه حيث قال : واستوعبت جميع ما فى كتاب أبى القاسم الاصبهانى ، مما لم يكن فى الكتب المذكورة .

ومن مصنفاته رحمه الله الزهد والعفة ، فقد مرّ بنا ثناء أبى موسى المدينى عليه بقوله : وكان نزه النفس عن المطامع لا يدخل على السلاطين ولا على من اتصل بهم[٢] ، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم ترتفع عنده ".[٣]

خامسا : عقيدته وموقفه من الفرق المخالفة لمنهج السلف :

عاش أبو القاسم فى النصف الثانى من القرن الخامس والثلث الاول من القرن السادس الهجريين ، وفى هذا الوقت كان قد تم ظهور الفرق ظهورا كاملا ، ومن هذه الفرق : الخوارج ، والشيعة ، والقدرية والمعتزلة ، والجهمية ، والجبرية ، والاشعرية ، التى كانت هى السائدة فى العالم الاسلامى آنذاك . اذ كان الأشاعرة يلقبون أنفسهم : " أهل السنة والجماعة " . وكاد يختفى المنهج السلفى ، منهج أحمد بن حنبل ، ومن سبقه من أئمة الاسلام . وأصبحت عقيدة السلف غريبة ، ويعد أتباعها فى أنحاء العالم الاسلامى على الأصابع .

ولكن الامام أبا القاسم رحمه الله قد وفقه الله لسلوك منهج السلف فى العقيدة

---

(١) سيأتى وصف هذا الكتاب ضمن مؤلفات أبى القاسم .

(٢) أى لا يدخل عليهم لطلب مال ونحوه ، أما الدخول عليهم لتذكيرهم ونصحهم والمشورة عليهم مما فيه صلاح المسلمين فهذا مطلوب اذا لم يكن هناك نصرة على العالم فى دينه .

(٣) التذكرة : ١٢٧٩

فعض عليه بالنواجذ ،وألف كتابه " الحجة " فى الرد على المخالفين لمنهج السلف كما صنع غيره من الائمة الذين صنفوا كتب العقائد لتقرير مذهب السلف ،والرد على مخالفيه من الفرق التى تنكبت طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم .

ولا شك أن الذى دفعه لتأليف كتابه ـ الحجة ـ انتشار البدع ،واشتغال الناس بعلم الكلام المذموم ،وغربة السنة وأهلها ،كما صرح بذلك فى مقدمة كتابه ـ الحجة ـ فهو يقول : " وحين رأيت قوام الاسلام بالتمسك بالسنة ،ورأيت البدعة قد كثرت والوقيعة فى أهل السنة قد فشت ،ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة ، والخوض فى الكلام درجة رفيعة ، رأيت : أن أملى كتابا فى السنة ،يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع ،وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة فى الامصار، والراسخين فى العلم فى الأقطار ،ليلزم المرء اتباع الائمة الماضيين ،ويجانب طريقة المبتدعين ،ويكون من صالحى الخلف لصالح السلف ،وسميته : كتاب الحجة فى بيان المحجة فى شرح التوحيد ومذهب أهل السنة . أعاذنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع ، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع " . (١)

وسيتضح من خلال دراستنا لكتابه الحجة مذهبه السلفى الذى تمسك به ودافع عنه .

سادسا : مذهبه فى الفروع :

يعد أبوالقاسم من الأئمة الذين جمعوا بين فنون العلم من تفسير وحديث ولغة وفقه ،مما جعله فى صاف المجتهدين . قال الذهبى : وأما علم الفقه فقد سرت فتاواه فى البلد والرساتيق " .

الا أن جمال الدين الاسنوى أفرد له ترجمة فى كتابه طبقات الشافعية (٢)

---

(١) انظر مقدمة المخطوطة

(٢) طبقات الاسنوى ١/٣٥٩

وقال عنه ابن القيم : "امام الشافعية فى وقته"[١] وكذلك تعرض له السبكى وأشار اليه مرات عديدة فى طبقاته ، مما يوحى بأن أبا القاسم كان شافعى المذهب .

وان كان كذلك فليس كغيره من المقلدين المتعصبين الذين يأخذون بالمذهب ولو خالف الدليل ، فقد كان رحمه الله يختار من المسائل المختلف فيها ما يعززه الدليل من السنة .

وفاتـــــــــــه :

عاش أبو القاسم ثمانية وسبعين عاما قضاها فى التعليم والتعلم والتأليـــف والتدريس والدعوة الى الله . فقد مرّ بنا أن ولادته كانت سنة ٤٥٧ هـ واصمـــت فى صفر سنة ٥٣٤ ، ثم فلج بعد مدة ومات على اثر ذلك يوم الأضحى سنـــة ٥٣٥ هـ .

قال أبو موسى المدينى : واجتمع فى جنازته جمع لم أر مثلهم كثرة ".[٢] رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

---

(١) اجتماع الجيوش الاسلامية / ١١٦

(٢) سير اعلام النبلاء ١٢ / ل ١٦٤ - التذكرة ١٢٧٨

الفصل الرابع

شيوخه وتلاميذه

الفصل الرابع

أولا : شيوخـــــــــه

يتبين لنا من دراسة مصنفات المؤلف ومن خلال الأسانيد التي أوردها في كتبه أنه تلقى العلم على مشايخ كثيرين . ونترجم هنا لعشرة من مشايخه الذين تلقى العلم وسمع منهم :

١ - أبو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن منـــده العبدي الأصبهاني محدث اصبهان ومسندها . سمع أباه وابن خرشيـــد صـ قوله وجماعة وسمع منه المؤلف بأصبهان . مات سنة (٤٧٥) هـ (١)

٢ - أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي الهاشمي ، مسنـــد العراق سمع من أبي طاهر المخلّص، ومحمد بن عمر الوراق . وروى عنـــه أبو نصر الغازي والحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني (المصنف) وقد سمع منه ببغداد . ومات سنة (٤٧٩) هـ . (٢)

٣ - القاضي أبو منصور بن سمكويه محمد بن أحمد بن علي الأصبهاني الحافـــظ المكثر ، آخر من روى عن أبي علي البغدادي وابن خرشيد قوله ، ورحـــل وأخذ بالبصرة من أبي عمر الهاشمي وسمع منه المؤلف بأصبهان ، مـــات سنة (٤٨٢) . (٣)

٤ - أبو نصر محمد بن سهل السراج الشاذياخي - نسبة الى بلد بنيسابـــور أو الى شاذخ ببلخ - آخر أصحاب أبي نعيم عبد الملك الاسفرائيني ، سمـــع منه المؤلف بنيسابور ، ومات سنة (٤٨٣) (٤)

---

(١) شذرات الذهب / ٣ : ٣٤٨

(٢) نفس المصدر / ٣ : ٣٦٤

(٣) نفس المصدر / ٣٦٧

(٤) نفس المصدر / ٣٦٩

٥ - محمد بن أحمد السمسار أبوبكر الأصبهانى ،سمع ابراهيم بن (خرشيد قوله)وجماعة وسمع منه المؤلف بأصبهان ،مات سنة (٤٧٥) هـ (١)

٦ - أبواسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطيان الأصبهانى القفال ،سمع من ابراهيم خورشيد قوله وسمع منه المؤلف بأصبهان مات سنة (٤٨١)هـ (٢)

٧ - أبوالحسين أحمد بن عبدالرحمن الذكوانى الأصبهانى ،سمع جده ابن أبى على ،وعثمان البرجى ،وطبقتهما وكان ثقة ،وسمع منه المؤلف بأصبهان مات سنة (٤٨٤) (٣).

٨ - أبوبكر أحمد بن على بن عبدالله بن عمر بن خلف الشيرازى ثم النيسابورى مسند خراسان المحدث ،المتقن ، الورع روى عن الحاكم ،وعبدالله بن يوسف وطائفة ،وسمع منه المؤلف بنيسابور مات سنة (٤٨١) هـ (٤)

٩ - أحمد بن عبدالغفار بن أشتة الأصبهانى روى عن على بن ميلة ،وأبى سعيد النقاش وطائفة ،وسمع منه المؤلف بأصبهان مات سنة (٤٩١) هـ (٥)

١٠- الرئيس أبو عبدالله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفى رئيس أصبهان ومسندها روى عن محمد بن ابراهيم الجرجانى ،وابن محمش وطبقتهما بأصبهان ونيسابور وبغداد والحجاز ، وسمع منه المؤلف بأصبهان مات سنة (٤٨٩) هـ (٦)

---

(١) نفس المصدر / ٣٤٨

(٢) نفس المصدر / ٣٦٥

(٣) نفس المصدر / ٣ : ٣٧١

(٤) نفس المصدر / ٣ : ٣٧٩

(٥) نفس المصدر / ٣ : ٣٩٦

(٦) نفس المصدر / ٣ : ٣٩٣

ثانيا : تلاميـــــذه

أخذ العلم عن المؤلف جماعة وقد برز كثير منهم وأصبحوا من الحفـــاظ الأجلاء المشهورين . ومن الغريب أن بعض تلاميذ المصنف نالوا من الشهرة أكثر من شيوخه ، ونكتفي بالترجمة لخمسة منهم .

١ - الحافظ الكبير شيخ الاسلام أبو موسى المديني محمد بن أبي بكر بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني ، سمع الكثير ورحل ، وعني بعلم الحديث ، سمـــع من محمد بن طاهر المقدسي الحافظ ، وأبي زكريا يحي بن منده ، وهبة الله ابن الحسن الأبرقوهي وتخرج بأبي القاسم التيمي - المؤلف - وغيره ، ولـــه التصانيف النافعة الكثيرة ، والمعرفة التامة ، والرواية الواسعة ، وحدث عنه أبو سعد السمعاني وأبوبكر محمد بن موسى الحازمي ، ومحمد بن مكـــــي الأصبهاني وغيرهم ، وقد مر بنا أنه جمع مناقب المؤلف . مات سنة (٥٨١)هـ (١)

٢ - الامام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة أبو القاسم بن عساكر علي بـــن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي ، سمـــع أبا القاسم النسيب ، وسبيع بن قيراط وقوام بن زيد وطبقتهم بدمشق ، ورحل في سنة (٥٢٠) فسمع أبا القاسم بن الحصين وأبا الحسين الدينوري وأبا العز بن كادش وطبقتهم ببغداد ورحل كذلك الى مكة والكوفة ونيسابـــور وأصبهان ، وهراة ، وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امـــرأة . وله مصنفات كثيرة منها تأريخ دمشق في " ثمانين مجلدا " .

قال السمعاني : " أبو القاسم حافظ ، ثقة ، متقن ، دين ، خير " . مات سنة (٥٧١) وقد أطال الذهبي في ترجمته . (٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ / ١٣٣٦ ، شذرات الذهب / ٤ : ٢٧٣

(٢) تذكرة الحفاظ / ٤ : ١٣٢٨ - ١٣٣٤ ، شذرات الذهب / ٤ : ٢٣٩

٣ - أبو سعد السمعانى الحافظ البارع العلامة تاج الاسلام عبد الكريم ابن الحافظ تاج الاسلام معين الدين أبى بكر محمد ابن العلامة المجتهد أبى المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر التميمى السمعانى المروزى صاحب التصانيف ، سمع من أبى عبد الله الفرادى وزاهر الشحامى والحسين بن عبد الملك الخلال ، قال ابن النجار : " سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ وهذا شىء لم يبلغه أحد ، وكان مليح التصانيف ثقة صدوقا دينا وله مصنفات كثيرة ، منها " الذيل " على تأريخ الخطيب وتأريخ مرو " و " ادب الطلب " وغيرها . مات سنة (٥٦٢) " بمرو " وله (٥٦) سنة . (١)

٤ - أبو طاهر السلفى : الحافظ العلامة شيخ الاسلام أبوطاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم الأصبهانى ، و " سلفه " لقب لجده أحمد ومعناه (الخليط الشفة " .

سمع الرئيس القاسم بن الفضل الثقفى ، وعبد الرحمن بن محمد بن يوسف القصرى ، وسعيد بن محمد الجوهر وقد رحل الى بغداد والكوفة ومكة والمدينة والبصرة ، وزنجان ، وهمذان ، والرى وقزوين ، ومراغة ، ودمشق ونهاوند ، والاسكندرية وغيرها من البلدان وسمع من العلماء فى هذه البلدان . وقد بقى فى الرحلة بضع عشرة سنة ، وسمع ما لا يوصف كثرة ، وكان متقنا ، متثبتا ، دينا خيرا ، حافظا ، ناقدا ، مجموع الفضائل ، انتهى اليه علو الاسناد ، وكان أوحد زمانه فى علم الحديث . وقد استوطن الاسكندرية خمسا وستين سنة الى أن مات سنة (٥٧٦) هـ وله مائة وست سنين . (٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣١٦ - ١٣١٩ ، شذرات الذهب / ٤ : ٢٠٥

(٢) تذكرة الحفاظ / ٤ : ١٢٩٨ - ١٣٠٤ ، شذرات الذهب / ٤ : ٢٥٥

٥ - يحى بن محمود بن سعد الثقفى أبوالفرج الأصبهانى ،وهو - سبط المؤلف - سمع من جعفر بن عبد الواحد الثقفى ،وفاطمة الجوزدانية ،وجده لأمه أبى القاسم صاحب الترغيب والترهيب - المؤلف - وروى الكثير بأصبهان والموصل ،وحلب ودمشق وتوفى بنواحى همذان سنة (٥٨٤) وله (٧٠) سنة . (١)

---

(١) شذرات الذهب / ٤ : ٢٨٢

الفصل الخامس

الفصل الخامس

آثاره ومؤلفاته

تمهيـــــــــــد : في ثقافته

كان الحافظ التيمي كغيره من العلماء الذين سبقوه وعاصروه متعمقا في العلوم الشرعية واللغوية جميعها ، فهو يعد من الحفاظ والمحدثين ، والمفسرين والفقهاء والنحويين والمؤرخين .

ولذا تجد له ذكرا وترجمة في طبقات الحفاظ المحدثين (١) وطبقات المفسرين (٢) وطبقات النحاة (٣) وطبقات الفقهاء (٤) .

أما مصنفاته فتتناول أهم جوانب الثقافة الاسلامية ، ويمكن توزيعها على الموضوعات التالية :

١ - التفسير

٢ - الحديث وعلومه

٣ - العقائد

٤ - التأريخ

٥ - الوعظ

مصنفاته ودراسة الموجود منها ومكان وجوده :

ذكر المترجمون له خمسة عشر مصنفا وهي (٥) :

١ - الأمالي في الحديث

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ / ١٢٧٧ وطبقات الحفاظ للسيوطي / ٤٦٣

(٢) انظر طبقات المفسرين للسيوطي / ٣٧ ، وطبقات المفسرين للداوودي / ١ : ١١٤

(٣) انظر بغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي / ١ : ٤٥٥

(٤) انظر طبقات الشافعية للأسنوي / ١ : ٣٥٩

(٥) انظر تذكرة الحفاظ / ١٢٨٠ وسير أعلام النبلاء لـ ١٦٤ ، وكشف الظنون " الذيل / ٥ : ٢١١ .

٢ -	الايضاح فى تفسير القرآن	٤ مجلدات
٣ -	الترغيب والترهيب	
٤ -	الجامع الكبير فى معالم التفسير	٣٠ مجلد
٥ -	الحجة فى بيان المحجة (الذى نحن بصدد تحقيقه)	
٦ -	دلائل النبوة	
٧ -	شرح الجامع الصحيح للبخارى	
٨ -	شرح الجامع الصحيح لمسلم	
٩ -	سير السلف	
١٠-	كتاب السنة	فى مجلد
١١-	المبعث والمغازى	
١٢-	المعتمد فى التفسير	١٠ مجلدات
١٣-	الموضح فى التفسير	٣ مجلدات
١٤-	كتاب فى اعراب القرآن	
١٥-	التفسير باللسان الأصبهانى	

وجميع هذه الكتب لم يطبع منها شىء الى الآن ، ومنها ما هو موجود فى مكتبات العالم ، ومنها ما هو فى حكم المفقود .

ونذكر هنا هذه المؤلفات بالتفصيل حسب الفنون وأماكن وجود بعضها :

أولا : التفسيـــــر :

لقد اعتنى الحافظ أبوالقاسم التيمى بعلم التفسير فصنف فيه مايزيد علـــى أربعين مجلدا الا أن هذه التفاسير فى حكم المفقود . وقد استعرضت كتاب "بروكلمان" وغيره من فهارس المكتبات فلم تذكر شيئا منها وهذه التفاسير :(١)

١ - الجامع الكبير فى التفسير : وهو تفسير مبسوط فى نحو ثلاثين مجلد .

٢ - المعتمد فى التفسير فى عشرة مجلدات .

---

(١) انظر كشف الظنون ١ : ٥٧٥ ، ١٢٣ ، ٢١١ ، ٢ : ١٧٣٢ ، ٥ : ٢١١ .

٣ - الموضح فى التفسير — فى ثلاثة مجلدات

٤ - الايضاح فى التفسير — وهو فى أربع مجلدات

٥ - كتاب التفسير باللسان الاصبهانى

ثانيا : علـــم الحديـــــث :

ولم يذكر له الا مصنف واحد وهو :

١ - الامالى فى الحديث،(١) ولا يعرف مكان وجوده .

ثالثا : العقائـــــــد : وله فيه ثلاثة مصنفات

١ - الحجة فى بيان المحجة وهو موضوع التحقيق .

٢ - كتاب السنة فى مجلد واحد ولم أجد له ذكرا فى فهارس المخطوطات ، وفى اعتقادى أنه هو نفس كتاب " الحجة" لاطلاقهم كتب " السنة " على كتب العقيدة .

٣ - دلائل النبـــوة :(٢)

ويتضمن معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وضم اليه طرفا من مبعثـــه ومغازيه و مولده صلى الله عليه وسلم وسراياه . وعلى الورقة الاولى منه : " كتاب دلائل النبوة ، تأليف الحافظ قوام السنة موفق الدين أبى القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى رحمه الله" .

وقد بدأه بعد البسملة : " الحمد لله مدبر الليل والنهار مقلب القلوب والأبصار ذى النعم والآلاء ، لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فـــى السماء ، أحمده حمد شاكر لآلائه مقر بنعمائه .

---

(١) كشف الظنون (الذيل) ٥ : ٢١١ .

(٢) يوجد بالمكتبة السعيدية بحيدر آباد الهند برقم ٣٠٣ وله صورة بمعهـــد المخطوطات برقم (١٦٢٣ تأريخ) وقد قمت بتصويره . وهو فى ٢١٠ ورقات.

وبعد المقدمة شرع فى ذكر علامات نبوته صلى الله عليه وسلم فقال :

" فمن علامات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم ما كان قبل مولده :

ما أخبرنا أحمد بن على (المقرى) أنبا هبة الله بن الحسن (اللالكائى) أنبا محمد بن عبد الرحمن بن العباس ثنا عبد الله بن محمد البغوى ثنا على بن الجعد ثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله : ماكان بدء أمرك ؟ قال : دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى خرج منها نور أضاءت له قصور الشام" اهـ

وهو مكتوب بخط نسخ مضبوط بالشكل الكامل . كتبه أبو روح محمد بن اسماعيل بن أبى ذر الصالحانى سنة ٥٨٠ هـ .

رابعا : السير والتأريخ :

وله فيه من المصنفات :

١ - كتاب " سير السلف " (١)

يتضمن سير السلف وتراجمهم وأحوالهم بدأ فيه بالعشرة المبشرين بالجنة ثم ذكر من بعدهم جماعة من مشاهير الصحابة مرتبا على حروف المعجم .

ثم ذكر بعدهم جماعة من التابعين ، وأتباع التابعين وتبع أتباع التابعين ، كما ذكر فيه جماعة من الصوفية . وختمه بذكر تراجم ثلاثة من المتأخرين .

---

(١) أشار بروكلمان / ١ : ٣٢٤ (لغة ألمانية) الى وجود نسخة منه فى المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٠١٢ .

وتوجد نسخة أخرى منه بالخزانة التيمورية برقم ١٣٧٥ تأريخ ولها صورة بمعهد المخطوطات برقم ٧٠٢ تأريخ وقد قمت بتصويرها وهى ٢١٦ ورقة .

وهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده المتوفى سنة ٣٩٥ .

والحافظ أبو منصور معمر بن أحمد الاصبهانى المتوفى سنة ٤١٨ هـ .

ثم بوالده أبى جعفر محمد بن الفضل المتوفى سنة ٤٩١ هـ . رحمهم الله .

وقد بدأه بقوله : " الحمد لله محى الأموات ، وسامع الأصوات ومقدر الأقوات ، وفاطر الأرض والسموات " .

وقال بعد الديباجة :

" وكان قد اقترح علىّ جماعة من أهل العلم أن أملى عليهم فى ذكر سير السلف وأحوالهم كتابا مختصرا أحذف منه أكثر أسانيده طلبا للتخفيف .... فصنفت هذا الكتاب " اهـ

وفى آخره قال ناسخه - ولم يذكر اسمه :

" وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة تاسع عشر من شهر شعبان المكرم سنة (٩٧٣ هـ) .

٢ - كتاب المبعث والمغازى : (١)

ويتضمن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، مبعثه وغزواته وسراياه

أوله " الحمد لله الذى لا تحصى نعمه ولا يبلغ كنه شكره ... " .

وآخره " آخر كتاب المبعث والمغازى التى صنفها جدى الامام الحافظ كاتبه سبط المملى يحى بن محمد بن سعد المكنى بأبى الفرج " .

وبالصفحة الاخيرة مطالعة لأحمد بن يحى بن محمد بن عمر الشهرزورى مؤرخه سنة (٧٢٥) هـ .

---

(١) توجد هذا النسخة فى مكتبة " كوبريلى " برقم (١١٣٨ - ف ٧٧٨) ولها صورة بمعهد المخطوطات برقم (٧٧٢ تأريخ) وقد قمت بتصويرها . وهى (٢٠١) ورقة .

خامسا : الوعظ :

وله فيه كتاب " الترغيب والترهيب " . (١)

يتضمن الترغيب فى الأعمال الصالحة والترهيب من المعاصى بذكر الاحاديث الواردة فى ذلك وهو مرتب على حروف المعجم .

قال الحافظ المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فى مقدمة كتابه "الترغيب والترهيب" / ١ : ٥

" واستوعبت جميع ما فى كتاب أبى القاسم الأصبهانى مما لم يكن فى الكتب المذكورة (٢) وهو قليل ، وأضربت عن ذكر ما قيل فيه من الاحاديث المتحققة الوضع " اهـ

وأوله : " الحمد لله عالم الغيوب ، وساتر العيوب ، وغافر الذنوب والمطلع على ضمائر القلوب ، يجزل الثواب فضلا ، ويكثر العقاب عدلا ، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون " .

وقال بعد الديباجة :

" ثم انكم معشر طلبة العلم أحسن الله توفيقكم أكثرتم مسئلتكم اياى أن أجمع لكم كتابا يشتمل على الترغيب فى الأعمال الصالحة . . . " اهـ

وذكر فى المقدمة أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل فى أنواع من الترغيب والترهيب ، حتى ان كثيرا منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله .

وأول باب : " باب فى الترغيب فى الايمان وفضله " وآخر باب : " باب فى الترغيب فى قول لا اله الا الله .

---

(١) توجد للكتاب صورة بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الاسلامية برقم ٩٤٦ - ٦٥٣ فى ٣٣٢ ورقة ولم يذكر مكان النسخة الأصلية وأعتقد أنها فى المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٢) أى كتب السنة الصحاح .

الباب الثاني

البـــاب الثانـــــى

التعريـــف بكتـــاب " الحجـــة"

ويشتمل على فصلين

الفصـــل الاول : التعريف بالكتاب

الفصل الثانـــى : وصف المخطوطـــة

الفصـــل الأول

التعريف بكتاب الحجة ويشتمل على المباحث الآتيـة

أولا : اسم الكتـــــاب

ثانيا : موضـــــوعه

ثالثا : سبـــب تأليفـــه

رابعا : تأريـــخ التأليـــف

خامسا : توثيـــق الكتـــاب

سادسا : المباحث التى تضمنها الكتاب

سابعا : منهج المؤلف فى هذا الكتاب

ثامنا : قيمة الكتاب العلميـــة

تاسعا : المآخذ على الكتـــاب

أولا : اســـم الكتـــــاب :

نص المؤلف على اسمه في المقدمة فقال " وسميته كتاب الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة" .

وهكذا هو في العنوان " كتاب الحجة في بيان المحجة " مما أملاه الشيخ الامام الأجل" الأوحد الحافظ قوام السنة موفق الاسلام أبوالقاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل رحمه الله . (١)

وسيأتي في " توثيق الكتاب" من ذكره ونسبه الى المؤلف .

ثانيا : موضوعـــــــــه :

يبحث في المسائل الاعتقادية على منهج أهل الحديث وهو ما عرف (بمذهب السلـــــف) . يقول المؤلف : " . . . رأيت أن أملي كتابا في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع ،وجانب الابتداع ،وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة" .

وقد بين المؤلف في مقدمة الكتاب الأمور الآتية :

١ - بيان وظيفة الرسل وأن الله أرسلهم وأنزل معهم الكتب وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقطع به العذر والحجة للكافرين ،وأنه صلى الله عليه وسلم بين للأمة السبيل ،ويوضح لهم طريق الخير .

٢ - بيان فشو البدع - في عصره - وانتقاص الناس لأهل السنة واشتغال النـــاس بعلم الكلام المذموم .

٣ - ذكر سبب تأليفه كتاب" الحجة " والغاية من تأليفه .

٤ - ذكر اسم الكتاب الذي سماه به .

---

(١) الورقة الاولى من نسخة (أ) وسيأتي ذكر ذلك في السماعات الموجودة على نسخ المخطوطة الثلاث .

ثالثا : سبـــــب تأليفـــــه :

ذكر المؤلف فى المقدمة سببين لتأليف الكتاب وهما :

١ - كثرة البدع وفشوها .

٢ - اعراض الناس عن اتباع عقيدة السلف وانتقاصهم لأهل السنة وخوضهم فى علم الكلام المذموم مما دفعه الى تأليف الكتاب لبيان اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة ، والحض على التمسك به .

رابعا : تأريخ التأليـــــف :

عاش المصنف ما بين سنتى ٤٥٧ - ٥٣٥ هـ ولم أجد فى الكتاب ذكر تأريخ تأليفه بالتحديد ، أو ذكر حادثة يستدل منها على أنه قام بتأليفه فى منتصف عمره أو آخره . ولكن أعتقد أنه قام بتأليفه بعد أن استوى ونضج نضوجا كاملا علما بأنه عاش عمرا مديدا رحمه الله .

خامسا : توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه

لا مجال للشك فى نسبة كتاب الحجة الى مؤلفه الحافظ اسماعيل التيمى ، فبالاضافة الى السماعات الكثيرة الموجودة على نسخه المخطوطة (١) ، فقد أثبت نسبته اليه العلماء الذين ترجموا للمؤلف وذكروا هذا الكتاب من ضمن مؤلفاته .

وكذلك العلماء الذين نقلوا من هذا الكتاب ومنهم :

١ - الامام العلامة المحقق شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن قيـــم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ وذلك فى كتابه " اجتماع الجيوش الاسلامية عز غزو المعطلة والجهمية " .

فقد نقل عنه من باب " استواء على عرشه ثلاث صفحات / ١١٦ - ١١٩ فقال :

---

(١) سيأتى ذكر السماعات التى وجدت على نسخ المخطوطة .

" قول الامام اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى ، صاحب كتاب الترغيب والترهيب ، وكتاب الحجة فى بيان المحجة ومذهب أهل السنة . وكان اماما للشافعية فى وقته رحمه الله تعالى ، وجمع له أبو موسى المدينى مناقب لجلالته ، قال فى كتاب الحجة : " باب فى بيان استواء الله سبحانه وتعالى على عرشه "(١) قال الله تعالى "الرحمن على العرش استوى"(٢)(٣) . وقد أطال فى النقل من هذا الباب .

٢ - ونقل عنه الامام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فى فتح البارى / ١٣ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ فى أول كتاب التوحيد فقال :

" وقال أبو القاسم التيمى(٤) فى كتاب الحجة " التوحيد مصدر وحد يوحّد ومعنى وحدت الله : اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه " وقيل معنى وحدته علمته واحدا ، وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية ، فهو واحد فى ذاته لا انقسام له ، وفى صفاته لا شبيه له ، (و) فى الهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه " اهـ(٥)

سادسا : مباحث الكتاب وهى تتبين من خلال استعراض عناوين أبوابه وهى ١٤ بابا تشتمل على (٢٨٠) فصلا .

يشتمل الجزء الاول الذى أقوم بتحقيقه على الأبواب الآتية :

---

(١) لـ ١٤١

(٢) سورة طه آيه ٥ وفى غيرها من السور

(٣) وقد راجعت النص الذى نقله ابن القيم فوجدته مطابقا تماما لما فى كتاب " الحجة " .

(٤) فى الفتح " التميمى " وهو خطأ مطبعى .

(٥) لـ ٦٧ " فصل فى بيان التوحيد والتشبيه " وقد نقله ابن حجر باختصار .

١ - باب فى التوحيد .

٢ - باب مجىء الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم متوازية فى صفات الله .

٣ - باب ذكر اثبات وجه الله عز وجل .

٤ - باب الدليل من الكتاب والأثر على أن الله تعالى لم يزل متكلما آمرا ناهيا .

٥ - باب ما ورد فى كتاب الله من بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

٦ - باب مسائل الايمان .

٧ - باب فى الرد على الجهمية والمعتزلة .

ويشتمل الجزء الثانى على الأبواب الآتية :

٨ - كتاب القدر .

٩ - باب ذكر الوعد والوعيد .

١٠ - باب فى بيان استواء الله عز وجل على العرش .

١١ - باب كلام الرب عز وجل .

١٢ - باب فضائل الصحاب .

١٣ - باب فى التمسك بالسنة .

١٤ - باب فى اجتناب البدع والأهواء .

سابعا : منهج المؤلف فى الكتاب :

لم يشر فى مقدمة الكتاب الى كيفية منهجه فى التأليف وقد سلك فى تأليفه المنهج الآتى :

١ - مادة الكتاب هى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وآثار السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الائمة . فهو يعقد الباب أو المسئلة ، ويسرد الآيات والأحاديث والآثار المتعلقة به بأسانيدها .

٢ - فى بعض المباحث يناقش المخالفين من المعتزلة أو الأشاعرة ويرد عليهم

بالأدلة النقلية والعقلية واللغوية .

٣ - كثيرا ما ينقل المؤلف من كتب العلماء بسنده اليهم وخاصة :
أبى محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أوبالشيخ المتوفى سنة ٣٦٩ هـ .
وأبى عبد الله محمد بن اسحاق بن منده المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .
وأبى القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائى المتوفى سنة ٤١٨ هـ .

٤ - ذكر أسماء الله تعالى التسعة والتسعين وشرحها .

٥ - نقل عقيدة كاملة لبعض العلماء مثل أبى منصور معمر بن أحمد المتوفى سنة ٤١٨ ، وأبى المظفر منصور بن محمد السمعانى المتوفى سنة ٤٨٩ هـ ، وقد استغرقت خمس صفحات من المخطوطة من ٦٩ - ٧٢

٦ - اعتنى بالرد على القائلين بخلق القرآن وما يتعلق بذلك فأكثر فيه الفصول وكررها فى الجزء الاول والثانى .

٧ - استوعب فى كتابه جميع المباحث التى تتعلق بالعقيدة .(١)

٨ - يعتنى فى بعض المباحث بمعانى اللغة العربية وتصاريفها كما فى تفسير اسمه تعالى : " الله " ، والأحد " . وكذلك فى بيان معنى التوحيد .(٢)

ثامنا : قيمة الكتاب العلمية :

يعد من أفضل الكتب التى صنفها علماء السلف فى العقيدة وذلك للأمور الآتية :

١ - لأنه جمع مواضيع العقيدة كاملة مستوفاة فى الكتاب بقسميه .

---

(١) المقصود بذلك ما تعارف علماء السلف على ذكرها فى كتب التوحيد وهى موجود فى الكتاب بقسميه القسم الاول الذى بين يدى القارىء والجزء الثانى .

(٢) انظر لوحة ١٤ ب ، ٦٧ ب

٢ - لأن المصنف جاء متأخرا عن بعض من سبقه بالتأليف في العقيدة فاستفاد من هذه الكتب وضمنها كتابه ،فظهر أغزر مادة وأجود تصنيفا مما سبقه من الكتب في العقيدة .

٣ - لأنه يمتاز بالتنظيم أكثر من الكتب التي سبقته اذا ما قارناه بها حيث نظمه على أبواب ،وكل باب يشتمل على فصول .

٤ - لأنه لم يكتف بسرد الأحاديث والآثار بل ناقش المخالفين لعقيدة السلف وأشار الى أقوالهم وردها بالأدلة النقلية والعقلية ومدلول اللغة .

٥ - لأن المؤلف حاز ثقة العلماء واعجابهم بحفظه وعلمه وورعه وصدقه واخلاصه (١) مما جعل لكتبه قيمة علمية رفيعة .

تاسعا : المآخذ على القسم الاول من الكتاب :

ليس لمثلي أن ينتقد عمل امام عظيم كأبي القاسم التيمي ولكن عذري أن المآخذ منصبة على الناحية الشكلية في الكتاب . وهذه المآخذ :

١ - عدم ترتيب أبواب الكتاب وفصوله على نحو أفضل مما صنع حيث عقد بعض الأبواب وأدخل تحتها فصولا كثيرة جدا . وكمثال على ذلك :

الباب الخامس : " باب ما ورد في كتاب الله عز وجل من بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق" . (٢)

فقد أتبعه المؤلف (٦٠) فصلا ،وبعض هذه الفصول غير مطابق لعنوان الباب ،ومن هذه الفصول على سبيل المثال :

" فصل في الرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الله عز وجل وسموا أهل السنة مشبهة" . (٣)

---

(١) تقدم ذكر ثناء العلماء على المؤلف .
(٢) ل ٤٤ - ٩٦ .
(٣) ل ٦١ ب .

" فصل يدل على النظر من الله عز وجل الى عبده واعراضه عنه " . (١)

" فصل فى ذكر الأهواء المذمومة " . (٢)

ولا شك أن موضوعات هذه الفصول غير مطابقة لترجمة الباب .

٢ - تكرار الكلام عن موضوع واحد فى أماكن متعددة ، وخاصة مبحث " القرآن كلام الله غير مخلوق " فقد كرره كثيرا .

٣ - ينقل عن بعض العلماء فيقول : " قال بعض العلماء " من غير تعيينه ، وكان الأولى ذكر اسم العالم الذى نقل عنه واسم الكتاب .

٤ - لا يخرج الأحاديث والآثار الواردة فى الكتاب الا نادرا .

٥ - أورد المؤلف أحاديث ضعيفة جدا ، ولم يشر الى ضعفها وهى قليلة جدا . (٣)

---

(١) ل ٦٢ ب

(٢) ل ٦٤ أ

(٣) انظر حديث رقم ١٠٦ ، ١٥٦

الفصـــل الثانـــــــــى

وصـف المخطوطة

ويشـتمل علـى خمسـة أمـــــــــور

أولا : عدد نسخ المخطوطـــة

ثانيا : وصف النسخ الثـــــــــلاث

ثالثا : نماذج مصورة من المخطوطـــة

أولا : عدد نسخ المخطوطة :

للمخطوطة ثلاث نسخ واحدة منها كاملة ،واثنتان فى كل منهما نقص وجميعها موجودة بمكتبات تركيا .

ثانيا : وصف النسخ الثلاث :

النسخة الاولى ورمزها " أ"

موجودة بمكتبة " حكيم أوغلو " بتركيا برقم ٨٤٧ / ١ .

الناسخ : فى السماعات أول المخطوطة " صاحبه وكاتبه أبوالخطاب سعد الدين هبة الله بن أحمد بن الفضل بن أحمد بن الحسين بن محمد ابن الحكم بن محمد بن عبيد الله بن يحى بن خاقان الكاتب" .

تأريخ نسخها سنة ٥٥٩هـ

السماعات : يوجد فى الورقة الاولى سماع واحد وهو عبارة عن اسم مالك النسخة وكاتبها " تقدم آنفا" .

وبعده تمليك ثان " ثم صار بحق الشراء .... (١) بن أبى الحسين ... (١) نفع الله به آمين" اهـ

تمليك ثالث " انتقل برسم الشراء الى المولى شهاب الدين ..... (٢) فى رمضان المبارك سنة تسع وستمائة ... (٢) من هجرة محمد عليه السلام " اهـ

وتعتبر السماعات الآتية الموجودة على النسختين الأخريين توثيقا لنسخة " أ" لمطابقتها لها .

عدد أوراقها : النسخة ناقصة من آخرها ،والأوراق الموجودة (٢١٠) ورقة أى (٤٢٠) صفحة .

---

(١) فى مكان البياض كلمات غير واضحة .

(٢) فى موضع البياض كلمات غير واضحة .

ومسطرتها : ١٤×٢٠ سم

وعدد الأسطر في كل صفحة ١٨ سطرا

وعدد كلمات كل سطر ما بين ١١ - ١٣ كلمة

خطهـــــا : خط نسخ جيد وهي بخط كاتب واحد

سبب اختيارها لتكون "الاصل"

وقد اخترت نسخة أ لتكون الأصل للأسباب الآتية :

١ - لكونها أقدم النسخ الموجودة

٢ - لوضوح خطها وجودته

٣ - لقلة أخطائها

٤ - لكون الجزء الاول منها الذى أقوم بتحقيقه سليما من النقص

عيوب النسخ في نسخة "أ" :

١ - بعض الأخطاء في القواعد الاملائية مثل كتابة الكلمات سفيان ،نعمان ، صلاة ،يكتبها هكذا :

سفين ،نعمن ،صلوة . وذلك على الطريقة الاملائية القديمة ، وقد أثبتها في التحقيق على الطريقة الحديثة .

٢ - تسهيل الهمزة وقلبها ياء في مثل الكلمات : أئمة ،سائل ،عائشة ، يكتبها : أيمة ،سايل ،عايشه . وقد أثبت في التحقيق الهمـــــزة بدلا من الياء .

النسخة الثانية ورمزها "ب" :

موجودة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم ١٣٩٥ (علم الكلام) .

الناسخ : الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشهرزورى .

تأريخ النسخ : ٦٩٩ هـ

السماعات الموجودة عليها : جاء على الورقة الاولى بعد اسم الكتاب واســم

المؤلف . " يشتمل هذا الكتاب على فوائد جليلة منها شرح توحيد الله تعالى ومعرفة الله سبحانه وتعالى ، وأسمائه الحسنى وشرحها ، وفيه من فضائل الصحابة ، ومناقبهم رضى الله عنهم وغير ذلك من الفوائد رحم الله مصنفه المذكور أعلاه ، قابله على الأصل الذى كتب منه الامام الحافظ المحدث شمس الدين ابن شامة ، وخط عليه فى مواضع كثيرة بالتصحيح على حاشية الكتاب ، وهذا خط الشيخ الصالح العالم الفاضل شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشهرزورى رحمه الله ، أحد مشايخ الحديث ممن سمع عليه الحجة وعدته اثنين (١) وثلاثين كراسة .... (٢) ولصاحبه ." اهـ

سماع آخر على الورقة الاولى

" طالع فى هذا الكتاب أحمد بن شلمش ... (٣)

تأريخ مستهل جمادى عام ست وخمسين .... (٤)

وفى داخل الكتاب توجد مقابلة النسخة على الاصل فى مواضع كثيرة بهذا اللفظ " بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة " . وقد أثبت ذلك فى الهامش . وقد ذكر فى أول ورقة أن ذلك من عمل الشيخ الامام المحدث شمس الدين ابن شامة " .

وفى آخر ورقة :

" تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا كثيرا " .

وكان الفراغ من نسخة يوم السبت الرابع من شهر الله رجب الفرد من شهور سنة تسع وتسعين وستمائة على يد الفقير الى الله أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الرحمن بن على بن يحى بن محمد الشهرزورى غفر الله ولوالديه ولجميع المسلمين " اهـ

---

(١) هكذا والصواب " اثنتان وثلاثون "

(٢) موضع البياض كلمتان غير واضحتين

(٣) (٤) موضع البياض كلمات غير واضحة

وبالهامش فى آخر ورقة :

" قوبل هذا الكتاب بالأصل المنقول منه ولله الحمد والمنة " .

عدد أوراق النسخة :

يوجد نقص فى النسخة وذلك فى الربع الأول منها ، وبمقارنتها بنسخة "أ" التى تقاربها فى حجم الصفحات تبين أن النقص يبلغ (٤٠) ورقة أو (٨٠) صفحـــة .

أما عدد الأوراق الموجودة بها فعلا فهى (٢٦٩) ورقة أى (٥٣٨) صفحـــة .

ومسطرتهـــا : ٢١ × ١٤ سم

وعدد الأسطـــر : ١٧ سطر فى كل صفحة .

وعدد الكلمات فى كل سطر : ١٤ - ١٥ كلمة

وخطهـــا : خط نسخ جميل مرتب بخط كاتب واحد

عيوب النسخ " فى نسخة ب " :

١ - كثيرا ما تخالف النسختين الأخريين أ ، جـ خطأ . وسيرى القارئ ذلك فى الهامش من تحقيقى .

٢ - تسقط منها كلمات ولذلك تجد بهوامشها تصحيحات كثيرة ، ورغم تلـــك التصحيحات بقيت بها كلمات ساقطة كثيرة أشرت اليها أثناء التحقيق .

النسخـــة الثالـــثة : التى رمزت لها بـ نسخة " جـ "

موجودة بمكتبة (لا له لى) بتركيا برقم ٢٣٢٩

الناســـخ : محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهى ثم السكسكى .

تأريـــخ النسـخ : ٧٩٥ هـ

عـــدد أوراقهـــا : ١٨٥ ورقة أى ٣٧٠ صفحة

مسطرتهـــــــــا : ٢٥×١٥ سم

عدد الأسطر فى كل صفحة : ٢٧ سطرا

عدد الكلمات فى السطـر : ١٢ - ١٣

خطهـــــــــا : نسخ جيد

عيـــوب النســـــخ فهى نسخة " جـ "

١ - اهمال النقط فى أغلب حروف كل كلمة .

٢ - الكلمات متقاربة ومتزاحمة مما يجعلها غير واضحة وصعبة القراءة .

٣ - يظهر أنها نقلت من نسخة " أ " فهى تتفق غالبا معها حتى فى أخطائها .

السماعـات الموجـــودة على نسخة " جـ "

السماعات الموجودة على الورقة الأولى :

السمـــاع الأول : وفيه العنوان

" كتاب الحجة فى بيان المحجة "

جمع الشيخ الامام قوام السنة أبى القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضـــل الحافظ التيمى رحمة الله عليه .

مثال ما فى الأم المنسوخ منها هذه النسخة ، وهى نسخة قديمة جيـدة عليها خطوط جماعة من أهل الفضل والضبط " ا هـ

السمـــــاع الثانـــى :

وهو منقول على هذه النسخة من نسخة أقدم منها فى نهاية القرن الســـادس .

" سمع على صاحبه الشيخ الامام مجد الدين أبوالحسن على بن محمد بن أبـــو الحسن بن أبى حروبة نفعه الله تعالى جميع هذا الكتاب من أوله الى آخره الشيخ الامام موفق الدين أبو . . . سعيد المسمى بميكائيل ، وعمه الشيـــخ أبوالفرج بن أبى الحسن بن أبى حروبة ، ومحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بابن . . والشيخ العارف أبوالحسن بن أحمد بن صافى الخيال .

بقراءة الشيخ تقى الدين أبى عبد الله محمد بن القاسم بن الحسن فى دار صاحب الكتاب بروايتى عن جدى المصنف رحمة الله عليه ، وذلك فى جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة .

كتبه يحى بن محمود بن سعد المكنى بأبى الفرج الثقفى الأصبهانى الحمد لله " .

السماع الثالث :

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله ، يقول الفقير الى الله تعالى صالح بن عمر عفى الله عنه .

روى هذا الكتاب كتاب الحجة اجازة عن القاضى العالم أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن على بن أحمد بن على بن أبى بكر المرشانى .

كما يرويه عن الفقيه العالم المحدث محمد بن أحمد عرف بمصباح .

كما يرويه عن الفقيه السيد محمد بن عمر بن محمد بن موسى الحبرى .

قال أخبرنا الشيخ الفقيه مجد الدين أبوالحسن على بن محمد بن أبى الحسن بن أبى حروبة بقراءتى عليه بزبيد فى العشر الأخر من شهر رمضان المعظم من سنة ست عشرة وستمائة سنة ، قلت له : أخبركم الامام الحافظ البارع العالم الزاهد مجد الدين شيخ الاسلام أبوالفرج يحى بن محمود بن سعد الثقفى الأصبهانى رحمه الله بقراءة الشيخ الامام تقى الدين محمد بن القاسم بن الحسن الموصلى ، وذلك فى جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة بالموصل قال قال سيدنا الشيخ الامام المصنف قوام السنة أبوالقاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى رضى الله عنه : الحمد لله الذى أبان معالم الحق فأوضحها ، رحمة الله عليهم أجمعين " اهـ

سماعات فى ختام النسخة فى الورقة قبل الأخيرة :

السماع الأول :

" انتهى الكتاب ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبى الأمى وآله وأصحابه أجمعين وسلم عليه وعليهم أجمعين .

وفرغ من نسخه العبد المذنب الراجى رحمة الله تعالى محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهى ، ثم السكسكى ، غفر الله له ولوالديه ولأصحابه ولأحبابه ولمشايخه ولجميع المسلمين ، ووقع الفراغ من تحصيله فى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٧٩٥ فى ذى السفال حماها الله بالصالحين من عباده ، وذلك برسم الفقيه السيد العالم الصالح الفاضل الأخ فى الله سبحانه عفيف الدين صالح بن أحمد بن محمد بن عمران الدمتى الحميرى ، فسح الله بمدته ونفع ببركته ، اللهم أحينا جميعا على الاسلام والسنة ، وتوفنا على الايمان والتوبة ، وارزقنا العمل بما فيه آمين آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما " ا هـ

السماع الثانى :

" سمع جميع هذا الكتاب المبارك من أوله الى آخره على الشيخين العالمين الجليلين الأصلين ميكائيل وعلى ابنى محمد بن أبى حروبه ، كما سمعاه على شيخهما مجد الدين أبى الفرج يحى بن محمود الثقفى عن جده أبى القاسم اسماعيل بن محمد المصنف / حسين ومحمد وأبو القاسم / بنى على بن محمد بن أبى حروبه الموصلى بقراءة مثبت السماع عمر بن أحمد بن ابراهيم بن نبهان معارضا بنسخته ، وذلك فى زبيد لمدة آخرها الرابع عشر من شوال سنة خمس وستمائة " . ا هـ

السماع الثالث :

" طالع فى هذا الكتاب واستفاد منه كثيرا العبد الضعيف الفقير الى رحمة الله أبوبكر

محمد بن جعفر بن دلف بن أبي غالب البغدادي ، نفعه الله ورحم أئمة الحديث والسلف ، وجعلنا ممن يتبع الكتاب والسنة وغفر للمصنف وللراوي والكاتب ولصاحبه وراويه ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا وذلك بمحروسة عدن من شوال من شهور اثنين وستمائة " اهـ

السماع الرابع :

" قرأ جميع كتاب الحجة الولد الموفق . . . (١) الدين علي بن الحسين بن علي بن أبي حروبة ، نفعه الله به وذلك بروايتي فيه عن الشيخ أبي الفرج الثقفي عن جده المصنف في مجالس آخرها يوم الخميس العاشر من شهر جمادى آخر سنة سبع وعشرين وستمائة ، وصح له ذلك ، كتبه علي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي حروبة الموصلي حامدا الله تعالى " اهـ

السماع الخامس :

" قرأه وسمعه جميعه الشيخ الامام بدر الدين أبو شجاع نزيمان (٢) بن اشفنديان الكتخدا في أربعة أيام آخرها سابع وعشرين جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ، كتبه علي بن محمد بن أبي حروبة الموصلي بزبيد وصلى الله على محمد وآله . (٣)

---

(١) موضع البياض كلمة غير واضحة ولعلها " مجد ".

(٢) هذه الكلمة غير واضحة .

(٣) بقيت ٤ سماعات لم أثبتها خشية الاطالة .

كتاب

باب البيان المحجة

تأليف الشيخ الامام الاجل الاوحد

قوام السنة موفق الاسلام ابو القاسم

نصر الله فقيه

صورة الورقة الاولى من نسخة الاصل

كتاب الحجة في بيان المحجة

تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ قوام السنة أبي القاسم
إسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي رحمه الله ورضي عنه آمين

يشتمل هذا الكتاب على فوائد جليلة منها شرح توحيد الله
تعالى ومعرفة الله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى وشرحها
وشيء من مناقب الصحابة ومنافقيهم رضي الله عنهم وغير ذلك
من الفوائد رحم الله مصنفه المذكور أعلاه قابله على الأصل
الذي كتبه الإمام الحافظ المحدث شمس الدين ابن ناصر وخطه
عليه في مواضع كثيرة بالتصحيح على جانبه الكتاب وهذا خط
الشيخ العلامة الإمام الفاضل شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد
الشهير بزوزو رحمه الله أحد شارحي الحديث من شرح عليه في
ثلاثين مجلدا وثلثين كراسة نور الله ضريحه وثلج قبره

صورة الورقة الاولى من نسخة (ب)

ظلما وجورا وسنن معوجا كما قال وحي الله عز وجل اليها انك قد ملأت الارض
نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك شيئا قال الشيخ قيل النفاق كثرة
الكلام من غير الكتاب والسنة وعن حذيفة قال يحسب المرء من
العلم ان يخشى الله ويحسبه من الجهل ان يعجب بعلمه وعن ابي موسى رضي الله
عنه قال من كان عنده علم فليعلمه الناس ولا يقول ما ليس له به علم
فكون من المتكلفين ۞ وقال الشعبي ان من العلم ان يقول الرجل لا
يدري لا ادري وقال يونس ان حسبك من العلم اذا سئلت عنه ان تعلم انك
وعظ اثم ۞ وقال عبد الله بن يونس مر صاحب العلم الرجوع الى الحق
وقال رجل للشعبي افتنا ايها العالم فقال العالم من خاف الله ۞
هذا آخر ما اتفق املاؤه من كتاب الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد
ومعرفة الله سبحانه وتعالى وبيان طريقة السلف اعادنا الله من
مخالفة السنة بالابتداع وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع وصلى الله
على محمد وحشرنا في زمرته واماتنا على سنته انه خير المسؤلين ۞
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين
وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا كثيرا ۞
وكان الفراغ من نسخه يوم السبت الرابع من شهر الله رجب الفرد من
شهور سنه تسع وتسعين وستمايه على يد الفقير الى الله احمد بن عبد الرحمن

صورة الورقة الاخيرة من نسخة (ب)

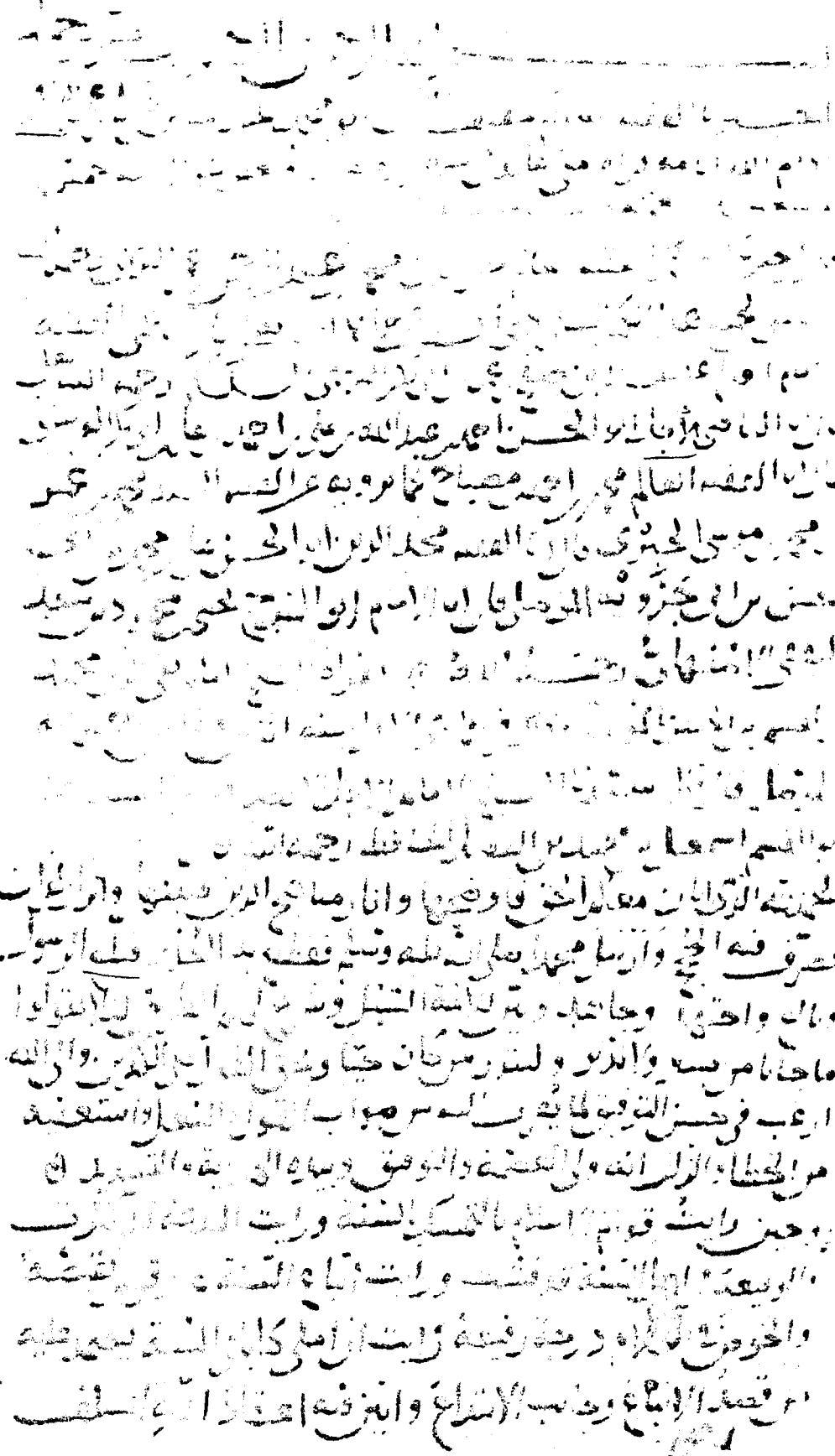

صورة الورقة الثانية من نسخة (ج)

صورة الورقة الاخيرة من نسخة (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله الذى أمعـان معالم الحق فأوضحها ، وأنار مناهج الديـن فبينها ، وأنزل القرآن فصرّف (٢) فيه الحجج ، وأرسل محمدا صلى الله عليه وسلـم فقطع به العذر (٣) ، فبلغ الرسول وبالغ واجتهد وجاهد ، وبين للأمة السبيل ، وشرع لهم الطريق لئلا يقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، ولينذر من كان حيا ويحـقّ القول على الكافرين ، والى الله أرغب فى حسن التوفيق لما يقرب اليه من صواب القول والعمل ، وأستعفيه من الخطأ والزلل انه ولىّ العصمة والتوفيق ، وبيده الهدايـة والتسـديد .

وحين رأيت قوام الاسلام بالتمسك بالسنة ، ورأيت البدعة (٤) قد كثرت ، والوقيعة فى أهل السنة قد فشت ، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة ، والخـوض فى الكلام (٥) درجة رفيعة ، رأيت أن أملى كتابا فى السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع ، وأبيّن فيه اعتقاد أئمة السلف / وأهل السنة فى الأمصـار ، والراسخين فى العلم فى الأقطار ، / ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين ، ويجانب ٢ب طريقة المبتدعين / ، ويكون من صالحى الخلف لصالحى السلف ، وسميته كتـاب

---

(١) فى الأصل بعد البسملة عبارة " رب تقبل توبتى .
- وفى " ب " بعد البسملة " رب أنعمت فزد " " وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد الذى أرسلته رحمـة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين " .
- وفى جـ بعد البسملة " رب يسر برحمتك "

(٢) صرّف الحجج : أى بينها

(٣) أى قطع به الحجة والعذر لمن لم يؤمن وكأن المؤلف يشير الى قوله تعالى " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " ١٦٥ النساء

(٤) البدعة هى : الأمر المحدث الذى لم يكن عليه الصحابة والتابعون . / ٤ ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعى . التعريفات / ٣٧

(٥) علم الكلام : علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج عليهـا ودفع الشبه عنها . المواقف / ١ : ٣٤
وقيل : الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلـة التعريفات / ١٦٣ وهذا ما عرفناه فيما نظن ، انظر الهامش ص ٢٠
وسيأتى حكم الاشتغال بعلم الكلام ص (٢٠)

" الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنـــــة "(١)

أعاذنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع ، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع وصلى الله على محمد أفضل صلاة وأزكاها وأطيبها وأنماها ، وأحيانـا علـى ملّته ، وأماتنا على سنته ، وحشرنا في زمرته ، انه المنعم الوهاب .

---

(١) سقط من ب ما بين القوسين

بـــاب فـــى التوحيـــد (١)

(١) أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق أنا والدى أنا عبد الله بن ابراهيم نا أبو سعود أحمد بن الفرات أنا أبو معمر عبد الله بن عمرو نا عبد الوارث بن سعيد حدثنى حسين المعلم حدثنى عبد الله بن بريدة عن يحى بن يعمر عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

" اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت ، أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلّنى أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس (٢) يموتـــون " (٣)

(٢) أخبرنا أبو عمر أنا والدى أنا خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عوف بن سفيان نا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج نا أبو بكر بن أبى مريم عن ضمـــرة ابن حبيب عن أبى الدرداء عن زيد / بن ثابت رضى الله عنه أن النبـــى

---

(١) التوحيد لغة هو : الايمان بالله وحده" قاموس ١ : ٣٥٦
وسيأتى تعريف المصنف للتوحيد ل ٦٧ حيث قال " التوحيد : مصدر وحـد يوحد ومعنى وحدت الله : اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه" اهـ
وينقسم التوحيد الى ثلاثة أقسام :
١ - توحيد الربوبية : وهو اعتقاد أن الله واحد فى ملكه وأفعاله لا شريك له
٢ - توحيد الالوهية : وهو اعتقاد أن الله واحد فى إلهيته وعبادته لا ندّ له .
٣ - توحيد الأسماء والصفات : وهو اعتقاد أن الله واحد فى ذاته وصفاتـــه لا نظير له .
وهذه الأنواع الثلاثة متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر . انظر القصيدة النونية بشرح الهراس / ٤٤١ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ شرح العقيدة الطحاوية / ٧٦

(٢) فى جـ والانس والجن وهى فى البخارى ومسلم وباقى النسخ بتقديم الجن .

(٣) أخرجه البخارى ٩٧ - ك التوحيد ، باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيـــم ح ٧٣٨٣ وأخرجه مسلم ٤٨ - ك الذكر باب التعوذ من شر ما عمل ومن شـــر ما لم يعمل ح ٦٧ .

صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول : أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ، لك الملك ولك الحمد/ وأنت على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك ، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأنك تبعث من في القبور" . (١)

(٣) أخبرنا أبو عمرو أنا والدي حدثنا ابراهيم بن صالح وغيره قالا نا أبو زرعه عبد الرحمن بن عمرو نا سعيد بن منصور نا خلف بن خليفه ، عن حفص بن عمرو ابن أخي أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد (اذ دخل رجل فصلى ركعتين ثم قال : " اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع (٢) السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام/ يا حيّ / يا قيوم ، فقال رسول ٢/ب الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الذي اذا دعي به أجاب ، واذا سئل به أعطى " . (٣)

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥ : ١٩١ ضمن حديث طويل .

(٢) البديع : هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق ، وهو فعيل بمعنى مفعل يقال : أبدع فهو مبدع . النهاية ١ : ١٠٦

(٣) أخرجه احمد ٣ : ١٢٠ ، ١٥٨ ، ٢٤٥ من حديث أنس رضي الله عنه .

وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات حديث رقم ٣٥٤٢ من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه وقال : حسن غريب .

وقد ورد اسم الله الأعظم في أحاديث كثيرة :

منها حديث أنس هذا وحديث بريدة الأسلمي . وسيأتي ص ٨٧ وهو أجود أحاديث الباب .

وقد اختلف في الاسم الأعظم فأثبته قوم وأنكره آخرون . قال الحافظ ابن حجر في الفتح / ١١ : ٢٢٤ .

" وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان ، والقاضي أبي بكر الباقلاني ، فقالوا : لا يجوز =

(٤) أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ نا (١) عبد الصمد ابن نصر الحاصى نا أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر البحيرى نا احمد ابن عبد الرحمن نا عمى (٢) حدثنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال أن أبا الرجال (٣) حدثه عن أمه عمرة (٤) عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية (٥) فكان / يقرأ لأصحابه فى (٦) ٣ ب

= تفضيل بعض الأسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لمالك ، لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل .

وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة .

وعبارة أبى جعفر الطبرى اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الأعظم ، والذى عندى أن الأقوال كلها صحيحة اذ لم يرد فى خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شىء أعظم منه ، فكأنه يقول : كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم .

وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه .

وأثبته آخرون معينا واضطربوا فى ذلك ، وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا " اهـ باختصار .

وقد ساق ابن حجر الأربعة عشر قولا وهى عبارة عن ذكر بعض أسماء الله وأنها هى الاسم الأعظم ولا يتسع المجال لذكرها هنا .

(١) فى جـ أنا

(٢) اسمه عبد الله بن وهب

(٣) اسمه محمد بن عبد الرحمن

(٤) عمرة بنت عبد الرحمن وكانت فى حجر عائشة رضى الله عنها

(٥) اختلف فى اسم هذا الرجل فقيل : كلثوم بن الهدم - بكسر الهاء وسكون الدال - وهو من بنى عمرو بن عوف سكان قباء وقيل غير ذلك راجع الفتح / ٢ : ٢٥٨ .

(٦) السرية : طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث الى العدو وجمعها " السرايا " النهاية / ٢ : ٣٦٣

صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سلوه لأى شئ يصنع ذلك/فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله يحبه " . (١) (٢)

(٥) أخبرنا أبو محمد الحسن (٣) انا عبد الصمد (٤) نا أبو العباس البحيرى نا أبو حفص البحيرى نا عمرو بن على نا وكيع (٥) وعبد الأعلى (٦) وأبو عاصم (٧) (٨) قالوا أنا زكريا بن اسحاق المكى عن يحى بن عبد الله بن صيفى عن أبى معبد عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث

---

(١) أخرجه البخارى ٩٧ - ك التوحيد ١ - باب ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى ح ٧٣٧٥ .
وأخرجه مسلم ٦ - ك صلاة المسافرين ٤٥ - باب فضل قراءة (قل هو الله أحد " ح ٢٦٣

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : " أخبروه أن الله يحبه " فيه دليل على اثبات صفة المحبة لله تعالى على وجه يليق بجلاله خلافا لمن ينكر ذلك أو يتأول معنى المحبة بأنها ارادة الثواب والاكرام والخير بمن يحبه . وسيأتى تفصيل ذلك عند الكلام على صفة المحبة .
وأما سبب محبة الله لهذا الرجل فيحتمل أن يكون بسبب محبة هذا الرجل لهذه السورة ، ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلام الرجل من صحة اعتقاده " انظر فتح البارى / ١٣ : ٣٥٧

(٣) هو الحسن بن أحمد السمرقندى

(٤) هو عبد الصمد بن نصر العاصمى

(٥) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى - بضم الراء - أبو سفيان الكوفى ، ثقة حافظ عابد ، من كبار التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ تقريب / ٢ : ٣٣١

(٦) عبد الأعلى بن عبد الاعلى البصرى السامى - بالمهملة - أبو محمد ثقة من الثالثة مات سنة ١٨٩ هـ تقريب / ١ : ٤٦٥

(٧) هو أبو عاصم النبيل : الضحاك بن مخلد الشيبانى البصرى ، ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ٢١٢ هـ أو بعدها . تقريب / ١ : ٣٧٣

(٨) فى أ ، ب " وأبو على " وما أثبتناه من " جـ " وهو الصواب

معاذا الى اليمن فقال : انك تأتى أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا(١) رسول الله ، فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن الله (تعالى)(٢) افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم(٣) أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه(٤) ليس بينها وبين الله حجاب(٥)(٦).

(٦) أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق أنا والدى أنا محمد بن محمد ابن يونس حدثنا أسيد بن عاصم نا أبوسفيان صالح بن مهران نا النعمان ابن عبد السلام نا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريده عن أبيه رضى الله عنه " أن النبى صلى الله عليه وسلم / سمع رجلا يقول : اللهم انى أسألك بأنك ٤ أ لا اله الا أنت الأحد الصمد(٧)(٨) (الذى) لم تلد ولم تولد/ولم يكن لك

---

(١) فى ب ، جـ " وأنى رسول الله " .

(٢) ما بين القوسين سقط من " جـ "

(٣) كرائم أموالهم : أى نفائسها التى تتعلق بها نفس مالكها ، ويختصها لها ، واحدتها كريمة . النهاية ٤ : ١٦٧

(٤) فى جـ : فانها وهو مخالف لباقى النسخ ولما فى صحيح مسلم والهاء ضمير الشأن .

(٥) (فانه ليس بينها وبين الله حجاب) أى أنها مسموعة لا ترد .

(٦) أخرجه البخارى ٩٧ - ك التوحيد ١ - باب ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى ح ٧٣٧٢ - وأخرجه مسلم ١ - ك الايمان ٧ - باب الدعاء الى الشهادتين وشرائع الاسلام ح ٢٩ .

(٧) الصمد : هو السيد الذى انتهى اليه السؤدد ، وقيل هو الدائم الباقى وقيل : هو الذى لا جوف له ، وقيل الذى يصمد فى الحوائج اليه أى يقصد النهاية / ٣ : ٥٢

(٨) ما بين القوسين سقط من " جـ " .

كفوا أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الذى اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به أعطى" . (١)

(٧) أخبرنا (٢) أبوبكر الصابونى أنا عبد الغافر الفارسى نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم (٣) حدثنى زهير بن حرب نا يزيد بن هارون عن أبى مالك عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول" من وحّد الله - وفى رواية مروان عن أبى مالك - من قال : لا اله الا الله - وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله" (٤) (٥)

---

(١) أخرجه الترمذى ٤٥ - ك الدعوات ٦٥ - باب ماجاء فى جامع الدعوات ح ٣٥٤٢ وقال حسن غريب .

- وأخرجه ابن ماجه ٣٤ - ك الدعوات ٩ - باب اسم الله الأعظم ح ٣٨٥٧

- قال المباركفورى فى تحفة الأحوذى عند شرح هذا الحديث / ٩ : ٤٦٦ " قال المنذرى فى تلخيص السنن : قال شيخنا الحافظ أبوالحسن المقدسى - رضى الله عنه - وهو اسناد لا مطعن فيه ولا أعلم أنه روى فى هذا الباب حديث أجود اسنادا منه ، وهو يدل على بطلان مذهب من ذهب الى نفى القول بأن لله اسما هو الاسم الأعظم وهو حديث حسن " اهـ

(٢) فى جـ " حدثنا"

(٣) هو مسلم بن الحجاج القشيرى صاحب الجامع الصحيح .

(٤) قوله " وحسابه على الله " أى فيما يستترون به ويخفونه دون ما يخلون به فى الظاهر من الأحكام الواجبة .

انظر شرح النووى على مسلم جـ ١ ص ٢٠٦

(٥) أخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ٨ - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ح ٣٧

فصـــــــــــل

في الايمان بصفات الله
والفرق بين صفات الخالق والمخلوق

قال أبو عبد الله محمد بن اسحاق رحمه الله (١) :

" ان الاخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم موافقة لكتاب الله عز وجل ، نقلها الخلف عن السلف قرنا بعد قرن من لـــدن الصحابة والتابعين الى عصرنا هذا على سبيل أثبات الصفات لله والمعرفـــة والايمان به ، والتسليم لما أخبر الله به في تنزيله وبينه الرسول عن كتابه مع اجتناب التأويل (٢) والجحود وترك التمثيل (٣) والتكييف (٤) ، وأنه عز وجل أزلي بصفاته وأسمائه

---

(١) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحي بن منده الاصبهاني العبدي - ولد سنة ٣١٠ و توفي سنة ٣٩٥ من مصنفاته كتاب التوحيد وكتاب الايمان . تذكرة الحفاظ / ٣ : ١٠٣١ - ١٠٣٦

(٢) التأويل : لغة من الأول - بفتح الهمزة وسكون الواو - وهو الرجوع يقال : آل الشيء يؤول أولا وما آل رجع ، ومنه حديث (من صام الدهر فلا صام ولا آل أي لا رجع الى خير ، وأول الكلام ، وتأوله فسره . اللسان / ١٣ : ٣٣ ، ٣٤
اذا فتأويل الكلام تفسيره أو العاقبة التي يرجع اليها ، لأن الاول الرجـــوع .
وفي الاصطلاح يستعمل التأويل لثلاثة معان :
أولا - التأويل : هو تفسير الكلام وهو معنى التأويل في اصطلاح المفسرين
ثانيا - التأويل هو الحقيقة التي يئول اليها الكلام ، وهذا هو التأويـــل في لغة القرآن ، كما قال تعالى عن يوسف " يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا " (آية ١٠٠ يوسف) .
ثالثا - التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين وهو صرف اللفظ عن ظاهره لدليل يقترن بذلك .
والتأويل بالمعنى الثالث هو المقصود هنا ، لأنه لم يعرف التأويل بهذا المعنى الا عند بعض المتأخرين ، وقد توصلوا به الى تعطيل بعض صفات الله كتأويل الاستواء بالاستيلاء ، واليد بالقدرة ونحو ذلك .
راجع الفتوى الحموية لشيخ الاسلام ابن تيمية / ٢٤ ، ٢٥ . ابن تيمية وموقفه من التأويل للدكتور محمد السيد الجليند / ص ٢٧ ومابعدها .

(٣) التمثيل : المقصود به قياس صفات الله بصفات الخلق ، ويسمى " التشبيه " أي تشبيه صفات الله بصفات خلقه ، وقد نفى الله مشابهته لخلقه بقوله "ليس كمثله شيء" (١١ : الشورى) . وقد كان بعض أهل الكلام الذين يعطلون الصفات يطلقون على المثبتين أنهم مشبهة تنفيرا من اعتقادهم . ولكن من نظر الى أقوال السلف يجد انهم يثبتون صفات الله من غير تمثيل ولا تعطيل .

(٤) التكييف : المقصود به العلم بكيفية صفات الله سواء كانت ذاتية أو فعلية

التى وصف بها نفسه ووصفه الرسول صلى الله عليه وسلم غير زائلة عنه / ولا كائنة ٤ ب
دونه ، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحدا ، ومن زعم أنها
محدثة لم تكن ثم كانت على أى معنى تأوله دخل فى حكم التشبيه بالصفات التى هى
محدثة فى المخلوق زائلة بفنائه غير باقية ، وذلك أن الله (عز وجل) (١) امتدح
نفسه بصفاته تعالى ، ودعا عباده الى مدحه بذلك ، وصدق به المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته فقال :
" كتب ربكم على نفسه الرحمة " (٢) .

٨ - وقال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : " انى حرمت الظلم على نفسى " (٣)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم بيانا لقوله :

(٩) " ان الله كتب كتابا على نفسه فهو عنده ، ان رحمتى غلبت غضبى " (٤)

= ولا يعلم الا الله كيفيتها وقد سئل مالك رحمه الله عن كيفية الاستواء فقال :
" الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة " .

ولا يفهم من نفى العلم بالكيفية نفى حقيقة الصفة . يقول شيخ الاسلام
ابن تيمية فى الفتوى الحموية / ٢٨
" فقول ربيعة ومالك " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب " موافق لقول الباقين " أمروها كما جاءت بلا كيف " فانما نفوا علم
الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة " .

(١) مابين القوسين زيادة من " ب "

(٢) سورة الأنعام آية ٥٤

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبى ذر ٤٥ - ك البر ١٥ - باب تحريم الظلم ح ٥٥

(٤) أخرجه ابن ماجه مقدمة ١٣ - باب فيما أنكرت الجهمية ح ١٨٩ من
حديث أبى هريرة وفى ٣٧ - ك الزهد ٣٥ - باب ما يرجى من رحمة الله
ح ٤٢٩٥ عنه أيضا .
وأخرجه احمد فى المسند ٢ : ٣٨١ ، ٤٣٣ عنه أيضا .

فبين مراد الله تعالى فيما أخبر عن نفسه ، وبين أن نفسه قديم(١) غير فان ، وأن ذاته لا يوصف(٢) الا بما(٣) وصف ، ووصفه النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن المجاوز وصفهما يوجب المماثلة ، والتمثيل والتشبيه لا يكون الا بالتحقيق(٤) ، ولا يكون باتفاق الأسماء وانما وافق اسم النفس اسم نفس الانسان الذى سماه الله نفسا منفوسة ، وكذلك سائر الأسماء التى سمى بها خلقه(٥) ، انما هى مستعارة لخلقه منحها عباده للمعرفة فمن الصفات التى / وصف بها نفسه ومنح خلقه الكلام ، فالله تعالى يتكلم كلاما ٥/أ أزليا غير معلّم ولا منقطع ، فهو يخلق الأشياء ، وبكلامه دل على صفاته التى لا يستدركها(٦) مخلوق ، ولا يبلغها وصف واصف ، والعبد متكلم(٧) بكلام محدث

---

(١) اطلاق اسم " القديم " على الله لم يرد به نص عن النبى صلى الله عليه وسلم بل ورد " الأول " فى القرآن قال تعالى " هو الأول والآخر " (الحديد : ٣) . وكذلك فى السنة قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه مسلم ح ٦١ كتاب الذكر : " اللهم أنت الاول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء " .
قال شارح الطحاوية ص ١١٤ : وقد أدخل المتكلمون فى أسماء الله تعالى " القديم " وليس هو من الأسماء الحسنى ، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم ، وجاء الشرع باسمه " الأول " وهو أحسن من القديم ، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل اليه وتابع له بخلاف القديم ، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة " اهـ ملخصا .
ويلاحظ أن المصنف لم يورد ذكر " القديم " على أنه اسم من الأسماء الحسنى وانما بمعنى أنه متقدم على كل ماسواه .

(٢) فى ب ، جـ توصف

(٣) فى جـ " الا ما وصف "

(٤) يبدو أن مراد المصنف بالتحقيق " أى الاتفاق فى الحقيقة بين صفات الخالق وصفات المخلوق فمن هنا يأتى التشبيه ، أما مجرد اطلاق الاسم أو الوصف على الله وعلى المخلوق ، فلا يؤدى الى التشبيه والتمثيل اذا كان القائل يرى أن الحقيقة مختلفة .

(٥) فى الأصل نفسه وهو خطأ .

(٦) هكذا فى جميع النسخ والصواب " يدركها " والمراد لا يدرك حقيقتها .

(٧) فى " ب " يتكلم

معلّم مختلف[١] ، فان بفنائه ، ووصف وجهه ، فقال : "كل شيء هالك الا وجهه"[٢] فأخبر عن فناء وجوه المخلوقين وبقاء وجهه ، ووصف نفسه بالسمع والبصر فقال "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[٣] وأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات بصير بكل الأشياء من كل الجهات[٤] ، لم يزل يسمع ويبصر ، ولا يزال كذلك ، ووصف عباده بالسمع والبصر المحدث المخلوق الفانى بفنائه الذى يكلّ ويعجز عن جميع حقيقة المسموع والمبصر ، ووصف نفسه بالعلم ، والقدرة ، والرحمة ، ومنحها عباده للمعرفة عند الوجود فيهم والنكرة عند وجود المضاد فيهم[٥] ، فجعل ضد العلم فى خلقه الجهل وضد القدرة العجز ، وضد الرحمة القسوة ، فهى موجودة فى الخلق غير جائزة على الخالق ، فوافقت الأسماء وباينت المعانى من كل الجهات لم يزل ولا يزال موصوفا بالعلم غير معلّم / باق غير فان ، والعبد مضطر الى أن يتعلم ما لم يعلم ، ٥/ب ثم ينسى ثم يموت ويذهب علمه والله عز وجل موصوف بالعلم بجميع الأشياء من كل الجهات دائما باقيا ، ففيما ذكرنا دليل على جميع الأسماء والصفات التى (لم)[٦] نذكرها ، وانما ينفى التمثيل والتشبيه النية والعلم[٧] بمباينة الصفات والمعانى والفرق بين الخالق والمخلوق فى جميع الأشياء فيما يؤدى الى التمثيل والتشبيه عند أهل الجهل والزيغ ووجوب الايمان بالله وبأسمائه وصفاته التى وصف بها نفسه وأخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن أسامى الخلق وصفاتهم/ وافقتها فى الاسم (و)[٨] باينتها فى جميع المعانى لحدوث خلقه وفنائهم ، وأزلية الخالق

---

(١) ذكر المصنف فى وصف كلام الله أنه غير منقطع ، وهنا وصف كلام العبد بأنه مختلف فلعله يريد بالاختلاف الانقطاع والتغير .

(٢) سورة القصص آية ٨٨

(٣) سورة الشورى آية ١١

(٤) سيأتى الكلام عن صفتى السمع والبصر عند الفصل الخاص بهما

(٥) هكذا العبارة فى المخطوطة وفيها غموض

(٦) فى جـ سقطت "لم" (٧) فى ب سقطت كلمتا "النية والعلم"

(٨) مابين القوسين سقط من "ب"

تقدم توضيح المراد بالتمثيل وبيان من هم المشبهة ص ٩

وبقائه ، وبما أظهر من صفاته ومنع استدراك كيفيتها فقال " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "(١) . وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا(٢) يتعلق الضالون عن الهداية الزائغون عن كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فتأولوا الصفات والأسماء التي في كتابه ونقلها الخلف الصادق(٣) عن السلف الطاهر(٤) عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم الذين نقلوا دين الله وأحكامه ، وبلغوا جميع أمر الله(٥) التي أمروا بابلاغها من الصفات وغيرها من أمور الدين ، واجتنبوا وعيد الله (تعالى)(٦) في كتابه قال الله(٧) تعالى " ان الذين يكتمون ما أنزلنا / من البينات والهدى ٦ أ من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون(٨) ". فبلغوا كما أمرهم الله تعالى لم تأخذهم(٩) في الله لومة لائم خلفا عن سلف ، جعلنا الله تعالى ممن يتبعهم باحسان انه ولي ذلك برحمته(١٠) .

فصل

١٠ - أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق أنا والدي أنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر نا يونس بن عبد الأعلى / نا عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) سورة الشورى آية ١١ (٢) في جـ كيلا
(٣) في أ ، جـ الصادقة (٤) في أ ، جـ الطاهرة وهو خطأ
(٥) هكذا في جميع النسخ " أمر الله " والأظهر " أوامر الله " بدليل تأنيث اسم الموصول " التي " مما يدل على أنه يعود على جمع لا على مفرد ، وكذلك الضمير في قوله " بابلاغها " . (٦) ما بين القوسين زيادة من ب
(٧) ما بين القوسين سقط من " جـ "
(٨) سورة البقرة آية ١٥٩ (٩) في أ " يأخذهم "
(١٠) انتهى ما نقله المصنف من كتاب التوحيد لابن منده لـ ٧٤ - ٧٥ .

" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا :لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل" . (١)

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الفقيه في كتابه وغيره قالا أنا (٢) أبوعبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن ،أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن حامد الجزي يقول : سمعت أبي يقول :قلت لأبي العباس بن سريج (٣) ما التوحيد ؟ قال : توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ،وتوحيد أهل الباطل من المسلمين (٤) الخوض في الأعراض (٥) والأجسام (٦) ، وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بانكار ذلك (٧) .

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنه ٢ -كتاب الايمان ١٧ - باب " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم " ح ٢٥
وأخرجه مسلم ١ -كتاب الايمان ٨ -باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ..ح ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥

(٢) في ب حدثنا

(٣) أبوالعباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي كان من أئمة المسلمين وكان يفضل على جميع أصحاب الامام الشافعي حتى على المزني . توفي سنة ٣٠٦ هـ ببغداد . وفيات الأعيان ١ : ٦٦ وتذكرة الحفاظ ٣ : ٨١١

(٤) المقصود بهم الذين خاضوا في علم الكلام ،كالجهمية والمعتزلة ومن حذا حذوهم من الأشاعرة .

(٥) العرض : الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده الى جسم يحله ويقوم به . التعريفات / ١٢٩

(٦) الجسم ما تركب من جوهر من فردين أو أكثر (انظر الارشاد للجويني ص ١٧ وقيل الجسم : " جوهر قابل للأبعاد الثلاثة " انظر التعريفات / ٦٧

(٧) الكلام في الأعراض والأجسام والجواهر انما حدث عند المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من قرن ونصف . فكيف يقال انه صلى الله عليه وسلم بعث بانكار ذلك ؟ (الا اذا اعتبرنا أنه من مواريث الوثنيين من اليونانيين والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لمحاربة الوثنية ونهى عن تقليد المشركين فلا بأس .

٦ ب

/ فصـــــل

فى النهى عن طلب التكييف فى ذات الله وصفاته

١١- أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق أنا والدى أنا محمد بن الحسين بن الحسن نا أحمد بن يوسف السلمى نا محمد بن يوسف نا سفيان الثورى عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليسألنكم الناس عن كل شىء حتى يسألوكم هذا الله خلق كل شىء فمن خلق الله ؟ "(١)

١٢- أخبرنا والدى محمد بن الفضل رحمه الله ، أنا سعيد بن أبى سعيد أنا محمد ابن عمر المروزى نا محمد بن يوسف الفربرى(٢) ثنا محمد بن اسماعيل البخارى نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب ، أخبرنى عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ، فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته "(٣) . قال (الشيخ)(٤) (الامام رحمه الله)(٥) (٦) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف والانتهاء عن المحاجة والمناظرة فى شأن الرب عز وجل بالمعقول واجتناب ما يورث شبهة فى القلوب والاستعاذة بالله ليعصمه فلا يتسلط الشيطان عليه فيضله .

---

(١) أخرجه البخارى ٩٦ - ك الاعتصام ٣ - باب ما يكره من كثرة السؤال ح ٧٢٩٦ وأخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ٦٠ - باب بيان الوسوسة فى الايمان وما يقوله من وجدها ح ٢١٢ ، ٢١٤
وتتمة الحديث " فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته " .

(٢) الفربرى - بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة - نسبة الى " فربر " وهى بلدة على طرف جيحون مما يلى بخارى ، والمشهور بالنسبة اليها محمد بن يوسف ابن مطر بن صالح راوية صحيح البخارى عنه . مات سنة ٣٢٠ هـ .
اللباب / ٢ : ٤١٨

(٣) أخرجه البخارى ٥٩ - ك بدء الخلق ١١ - باب صفة ابليس وجنوده ح ٣٢٧٦

(٤) ما بين القوسين سقط من ب

(٥) ما بين القوسين سقط من ب ، جـ

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده تقدمت ترجمته

فصل : فى ترك التفكير فى شأن الرب عز وجل

١٢ - /أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحانى رحمه الله أنا جدى أبو ذر/الصالحانى ٧/أ
نا أبو محمد بن حيان نا يوسف بن يعقوب النيسابورى ببغداد نا احمد بن
عثمان أبوالجوزاء نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا عبد الجليل بن عطية القيسى
نا شهر بن حوشب عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : " خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم يتفكرون فى خلق الله فقال : فيم
تتفكرون ؟ قالوا : نتفكر فيما خلق الله ، قال : فلا تتفكروا فى الله ، ولكن
تفكروا فيما خلق الله "(١) ، وروى عن ابن عمر رضى الله عنه عن
١٤ - النبى صلى الله عليه وسلم قال تفكروا فى كل شىء ، ولا تفكروا فى ذات الله "(٢) .

(فصل فى الاجتناب من المحدثات)

١٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن زياد وغيره قالا انا احمد بن محمد بن
المرزبان نا محمد بن ابراهيم بن الحكم نا محمد بن سليمان نا ابراهيم بن
سعد عن أبيه عن القاسم(٣) عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد "(٤) .

---

(١) عزاه السخاوى فى المقاصد الحسنة الى الأصبهانى فى ترغيبه والى أبى نعيم فى الحلية وحكم عليه بالضعف . انظر ص ١٥٩ .

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٨١ " رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه الوازع بن نافع وهو متروك . - والمقصود بالتفكر فى الله أوالتفكر فى ذات الله أى التفكير فى كيفية الذات المقدسة ، وكيفية صفات الله . فان هذا النوع من التفكر أو التفكير لا فائدة منه بل قد يؤدى الى متاهات الشك والحيرة .

(٣) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة من كبار الثالثة ، مات سنة ١٠٦ هـ على الصحيح . تقريب / ٢ : ١٢٠

(٤) أخرجه البخارى ٥٣ - كتاب الصلح ٥ - باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح ٢٦٩٧ . وأخرجه مسلم ٣٠ - كتاب الأقضية ٨ - باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧

قال الشيخ (الامام)(١) رحمه الله : " أنكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض(٢) وقالوا : لم يكن على عهد الصحابة والتابعين رضى الله عن الصحابة ورحم التابعين ، ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فيسعنا السكوت

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، جـ

(٢) الجوهر هو المتحيز وكل ذى حجم فهومتحيز ، والعرض : هو المعنى القائم بالجوهر كالألوان والطعوم والروائح والحياة والموت .
(انظر الارشاد للجوينى ص ١٧)
- والمتكلمون يستدلون بمسألة الجوهر والعرض على حدوث العالم ، وذلك أن أجرام العالم وأجسامها لا تخلو عن الأعراض الحادثة وما لا يخلو عن الحادث حادث .
واذا ثبت أن العالم حادث ، فالحادث جائز الوجود اذ يجوز تقدير عدمه بدلا عن وجوده ، فلما اختص العالم بالوجود الممكن بدلا عن العدم الجائز افتقر الى مخصص وهو الصانع تعالى . (انظر الارشاد للجوينى / ١٧ - ١٩
اذا فجمهور المتكلمين يعتمدون على مسألة الجواهر والاعراض فى اثبات وجود الله تعالى فى حين أن السلف كما ذكر المؤلف ينكرون هذه الطريقة وينتقدونها . :
١ - لأنها لم تكن معروفة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم باحسان ، بل هى طريقة مبتدعة مأخوذة من الفلسفة اليونانية
٢ - أن مقدماتها ونتائجها غير مستقيمة لأنها لا تسلم من الاعتراضات وقد فندها شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه تلبيس الجهمية وكذلك ابن رشد فى كتابه مناهج الادلة .
٣ - انها صعبة الفهم حتى على المتخصصين فكيف بجمهور الناس .
فان قيل ما هى طريقة السلف فى الاستدلال على وجود الله ؟
فالجواب : هى طريقة القرآن الكريم . وهى الاستدلال بخلق الانسان نفسه كما كرره القرآن اذ هو الدليل وهو المستدل " وفى أنفسكم أفلا تبصرون " الذاريات آية ٢١ .

عما سكتوا عنه ، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه (١) ، والحديث الذى ذكرناه (٢) يقتضى أن ما تكلم فيه الآخرون من ذلك ولم يتكلم فيه الأولون يكون مردودا . ٧

قال علماء السلف ما وجدنا أحدا من المتكلمين فى ماضى الأزمان (٣) الى يومنا هذا رجع الى قول خصمه ، ولا انتقل عن مذهبه الى مذهب مناظره ، فدل أنهم اشتغلوا بما تركه خير من الاشتغال به ، وقد ذم السلف الجدال فى الدين (٤) ورووا فى ذلك أحاديث (٥) وهم لا يذمون ما هو الصواب .

أخبرنا أبو على نصر الله بن أحمد الخشنامى (٦) (٧) بنيسابور (٨) ، أنا

= ثم ما يشاهده الانسان ويحسه من المخلوقات العظيمة كالسموات والأرض والجبال والبحار والماء والنبات ، ولفت نظره الى روعة الصنع والاتقان وحسن التدبير ، فيستدل بذلك على وجود خالق مبدع مدبر لهذا الكون العظيم . انظر فتاوى ابن تيمية / ١٦ : ٢٦٢

(١) أى فى أمور الدين من العقائد والعبادات والأحكام

(٢) يشير الى حديث عائشة الذى مر آنفا " من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد "

(٣) فى ب ، جـ " الأيام "

(٤) سيأتى نقل المصنف لبعض عبارات السلف فى ذم الجدال فى فصل "النهى عن الخصومات فى الدين ومجانبة أهل الخصومات

(٥) ومن ذلك حديث أبى أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية " ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون "الزخرف آية ٥٨ روى هذا الحديث ابن ماجه مقدمة ٧ - باب اجتناب البدع والجدل - والترمذى ٤٤ ك التفسير سورة الزخرف وقال الترمذى حسن صحيح

(٦) فى الاصل " الخوشنامى " وهو خطأ

(٧) الخشنامى - بضم الخاء وسكون الشين وفتح النون - نسبة الى الجد (خشنام) وأبوعلى : هو نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامى كان اماما فاضلا مات سنة ٤٩٨ هـ اللباب / ١ : ٤٤٧

(٨) نيسابور : بفتح أوله : مدينة عظيمة من مدن خراسان فتحها المسلمون =

أبوسعيد الصيرفي نا محمد بن يعقوب الأصم نا احمد بن عبد الحميد الحارثي نا أبو اسامة عن الفزاري ابراهيم بن محمد قال : قال الأوزاعي (١) وقد سئل أمؤمن أنت حقا ؟ فقال : ان المسئلة عما سئل (٢) عنه من ذلك بدعة ، والشهادة عليه تحمق لم نكلّفه في ديننا ، ولم يشرعه نبينا ، ليس لمن سأل ذلك فيه امام/الا مثله القول به جدل والمنازعة فيه حدث (٣) ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة ان لم تكن كذلك ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالذي يخرجك من الايمان ان كنت كذلك ، وان الذي يسألك عن ايمانك ليس يشك في ذلك منك ، ولكنه يريد أن ينازع الله علمه في ذلك حين يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء ، فاصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل فيما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك ٨أ سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم . لقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة (٤) حتى قذفها اليهم بعض أهل العراق (٥) ممن دخل في تلك البدعة بعد ما ردها عليه علماؤهم وفقهاؤهم .

= في أيام عثمان رضي الله عنه سنة ٣١ على يد عبد الله بن عامر بن كريز .
انظر معجم البلدان / ٥ : ٣٣١

(١) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه ، ثقة جليل من السابعة مات سنة ١٥٧هـ . تقريب / ١ : ٤٩٣

(٢) في ب : يسأل

(٣) أي أمر محدث مبتدع لم يكن على عهد السلف

(٤) يقصد الأوزاعي بهذه " البدعة " بدعة الارجاء وانظر في تعريف المرجئة وأقسامهم : الفرق بين الفرق / ٢٠٢ ومقالات الاسلاميين / ١ : ٢١٣ وما بعدها ، والملل والنحل / ١ : ١٣٩

(٥) لعل المقصود به غيلان الدمشقي أول من أحدث القول بالقدر والارجاء .
انظر الملل والنحل / ١ : ١٣٩

فصل : فى ذكر من عاب الكلام وذمه من الائمة (١)

---

(١) تقدم تعريف علم الكلام، وقد ذم السلف علم الكلام وحذروا منه ، ومنهم الائمة الأربعة والحسن البصرى ، وأبو يوسف ، وسيورد المصنف بعض أقوالهم . وقد بحث الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ فى كتاب الاحياء / ١ : ٩٧ حكم علم الكلام ونقل ذم السلف اياه ثم نقل أقوال مخالفيهم .

وذكر الرأى المختار عنده ، وخلاصته أن اطلاق مدحه أو ذمه فى كل حال خطأ ، وأنه لابد فيه من تفصيل : وهو أن علم الكلام فيه منفعة وفيه مضرة ، وهو باعتبار منفعته فى وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال ، وهو باعتبار مضرته فى وقت الاستضرار حرام .

ولكن الغزالى غلب جانب مضرة علم الكلام على منفعته فقد ذكر أن مضرته " اثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم ، فذلك مما يحصل فى الابتداء ، ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ، ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره فى الاعتقاد الحق" اهـ

ولم يذكر لعلم الكلام بعد ذمه الا منفعة واحدة وهى " حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل .

قلت : لا يخفى ما أحدثه علم الكلام من الاختلاف والشقاق بين المسلمين وزعزعة العقائد السليمة ، ويكفينا دليلا على آثاره السيئة تلك الفتنة الكبرى التى وقعت زمن الامام احمد وهى القول بخلق القرآن وما ترتب عليها من ضرب العلماء وحبسهم بل وقتل بعضهم .

أما حراسة العقيدة فلا يحرسها شىء أفضل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله" رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

وقد ندم كثير من أهل الكلام على اشتغالهم به حتى قال بعض رؤسائهم وهو محمد بن عمر الرازى

" نهاية اقدام العقول ، عقال ∴ وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا ∴ وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ∴ سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا"

أخبرنا احمد بن محمد (١) بن عبد الله الفقيه فى كتابه ، نا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن ، أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أنا محمد بن محمود الفقيه المروزى بها (٢) نا محمد بن عمير الرازى نا أبو يحى زكريا بن أيوب الملاف التجيبى نا يونس بن عبد الأعلى نا أشهب بن عبد العزيز ، قال سمعت مالك بن أنس (٣) يقول : اياكم والبدع فقيل : يا أبا عبد الله وما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون فى أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم باحسان" .

قال وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال : سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول : سمعت (٤) محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : سمعت

= " لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفى عليلا ، ولا تروى غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ فى الاثبات " الرحمن على العرش استوى" " اليه يصعد الكلم الطيب" واقرأ فى النفى " ليس كمثله شىء" ولا يحيطون به علما" ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى " اهـ

ويقول أبو المعالى الجوينى :

" لقد خضت البحر الخضم ، وتركت أهل الاسلام ، وعلومهم ، وخضت فى الذى نهونى عنه ، والآن : ان لم يتداركنى ربى برحمته فالويل لفلان وها أنا أموت على عقيدة أمى .

راجع الفتوى الحموية ضمن مجموعة نفائس / ٩١

والعقيدة الطحاوية ص ٢٢٢ - ٢٣٠

(١) فى " ب " كرر كلمة " محمد"

(٢) المروزى نسبة الى " مرو" بلد بخراسان ، والضمير فى " بها" يرجع الى هذا البلد : " أى وقع الاخبار فى " مرو "

(٣) هو الامام مالك بن أنس بن مالك الاصبحى الحميرى امام دار الهجرة ، وأحد الائمة الاربعة ولد سنة ٩٣ هـ بالمدينة وتوفى بها سنة ١٧٩ هـ .

تذكرة الحفاظ ١ : ٢٠٧ ، تقريب التهذيب ١ : ٢٢٣

(٤) فى جـ " وسمعت"

يونس بن عبد الأعلى يقول : أتيت الشافعي (١) رحمة الله عليه (٢) بعد ما كلمه حفص الفرد (٣) فقال : غبت عنا يا أبا موسى . ثم قال الشافعي : لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ما توهمته قط ، ولأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه خلا (٤) الشرك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام " . (٥) ٨ ب

قال : وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا أبو القاسم بن منيه البلخي ، نا (٦) حاتم بن رستم عن نوح الجامع (٧) قال : قلت لأبي حنيفة (٨) رحمه الله ما تقول فيما

---

(١) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب المطلبي الشافعي المكي أحد الائمة الاربعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ولد سنة ١٥٠ هـ بغزة فلسطين وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ رحمه الله ورضي عنه . تذكرة الحفاظ ١ : ٣٦١ ، تقريب التهذيب ١ : ١٤٣

(٢) في ب رحمه الله ، وفي جـ رضي الله عنه

(٣) أبو عمرو حفص الفرد قال ابن النديم (من المجبرة ومن أكابرهم وكان من أهل مصر قدم البصرة) الفهرست لابن النديم / ٣٥٥
وذكر الذهبي عنه أنه : مبتدع صاحب كلام لا يكتب حديثه .
الميزان ١ : ٥٦٤

(٤) في جـ " ما خلا "

(٥) رواه اللالكائي في شرح السنة / ١٤٥ ، ورواه ابن بطه في الابانة / ١ : ٥٠ـأ ورواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه / ١٨٢ ، ١٨٥

(٦) في جـ " وحاتم "

(٧) نوح بن أبي مريم ، أبو عصمة المروزي ، القرشي مولاهم ، مشهور بكنيته ، ويعرف بالجامع ، لجمعه العلوم ، لكن كذبوه في الحديث ، وقال ابن المبارك : كان يضع الحديث ـ من السابعة مات سنة ١٧٣ هـ . تقريب / ٢ : ٣٠٩

(٨) الامام العظيم أبو حنيفة : النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي أحد الائمة الأربعة ولد سنة ٨٠ هـ رأى انس بن مالك غير مرة ، قال فيه ابن المبارك : " أبو حنيفة أفقه الناس ، وقال الشافعي : " الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة " كانت وفاته سنة ١٥٠ رحمه الله
تذكرة الحفاظ ١ : ١٦٨ ، شذرات الذهب ١ : ٢٢٧

أحدث الناس من الكلام والأعراض والأجسام ، فقال : مقالات الفلاسفة ، عليك بالآية (١) وطريقة السلف ، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة ."

أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب المدينى أنا أبو عبد الله الحسين ابن ابراهيم الجمال نا عبد الله بن جعفر نا أحمد بن مهدى نا بعض أصحابنا واسمه على بن عروس البغدادى عن بشر بن الوليد قال : قال أبو يوسف (٢) : " لا تطلبن ثلاثا بثلاث : لا تطلب الدين بالخصومات فانه لم يمعن فيه أحد الا قيل زنديق ، ولا تطلب المال بالكيمياء (٣) فانه لم يمعن فيه أحد الا أفلس ، ولا تطلب الحديث بكثرة الرواية حتى تأتى بما لا يعرف فيقال كذاب (٤) ."

قال (ابن مهدى) (٥) (٦) وبلغنا عن أبى يوسف أنه قال : المعرفة بالكلام هو الجهل " .

وروى من غير هذا الطريق عن أبى يوسف : " من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب غريب الحديث كذب ، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس " . (٧)

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق انا والدى أنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت محمد بن ادريس

---

(١) فى ب : بالأثر

(٢) الامام أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفى الملقب بقاضى القضاة تلميذ الامام أبى حنيفة ، روى عنه احمد بن حنبل ، ويحى بن معين وأكثر العلماء على تفضيله وتعظيمه ، كانت وفاته سنة ١٨٢ هـ . شذرات الذهب ١ : ٢٩٨

(٣) المقصود بالكيمياء هنا : محاولة قلب المعادن كالنحاس الى ذهب

(٤) روى نحوه اللالكائى فى شرح السنة / ١٤٥

(٥) ما بين القوسين سقط من ب ، جـ

(٦) ابن مهدى : لعله عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم ، أبو سعيد البصرى ، ثقة ، ثبت ، حافظ ، عارف بالرجال والحديث قال ابن المدينى ما رأيت أعلم منه ، من التاسعة . مات سنة ١٩٨ هـ تقريب / ٢ : ٤٩٩

(٧) وروى نحوه اللالكائى فى شرح السنة / ١٤٥ ورواه ابن بطه . الابانه / ١ : ٥٠ ـ أ

الشافعى وناظره رجل من أهل العراق وخرج الى شئ من الكلام فقال : " هذا من الكلام دعه "(١) وقال : من أظهر العصبية والكلام ودعى اليها فهو مردود الشهادة " ولأن يلقى العبد ربه عز وجل بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشئ من الاهواء " .(٢)

(فصل فى ذكر الفرقة الناجية)

١٦- أخبرنا أبو عبد نان سبط أبى نزار أنا جدى المطهر بن أبى نزار أنا عبيد الله ابن يعقوب انا أبو على الحسن بن محمد بن عثمان الفسوى نا يعقوب بن سفيان الفسوى(٣) نا قبيصه بن عقبة نا سفيان عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله(٤) بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليأتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من يأتى أمه علانية لكان فى أمتى من يفعل ذلك ، ان بنى اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وتزيدون(٥) عليها ملة كلها فى النار الا واحدة ، قالوا يا رسول الله وما هى ؟ قال :

---

(١) رواه اللالكائى فى شرح السنة ص ١٤٤
ورواه ابن بطه ١/ ٥٠ أ
ورواه ابن أبى حاتم فى آداب الشافعى ومناقبه / ١٨٥

(٢) رواه اللالكائى فى شرح السنة ص ١٤٤
ورواه ابن بطه / الابانة / ١ : ٥٠ أ
ورواه ابن أبى حاتم فى آداب الشافعى ومناقبه / ١٨٧

(٣) سقط من جـ " الفسوى "

(٤) فى ب . عبد العزيز وهو خطأ

(٥) فى ب : ويزيدون بالياء التحتية وهو خطأ

الذى أنا عليه و أصحابى ."(١)

١٧- أخبرنا احمد بن عبد الغفار بن أشته نا أبوسعيد النقاش نا محمد بن ابراهيم نا موسى بن اسحاق نا منجاب بن الحارث أنا على بن مسهر عن الافريقى عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو ، ح ، قال أبو سعيد : وأنا الامام أبو بكر الاسماعيلى نا يعقوب بن يوسف بن الحكم نا بندار نا عبد الرحمن ابن مهدى نا سفيان عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليأتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل ، وذكر الحديث وفى آخره قيل : من هم يا رسول الله؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى .(٢)

---

(١) أخرجه الترمذى ٣٨ - ك الايمان ١٨ - باب افتراق هذه الأمة وقال فيه الترمذى " حسن غريب " .
قال المباركفورى " فى سنده عبد الرحمن بن زياد الافريقى ، وهو ضعيف فتحسين الترمذى له لاعتضاده بأحاديث الباب " اهـ تحفة الاحوذى ٧/ : ٤٠٠
- وأخرج نحوه أحمد ٢ : ٣٣٢ من حديث أبى هريرة
- كما وردت روايات أخرى فى افتراق هذه الأمة الى بضع وسبعين فرقة سيورد ها المصنف وهى :
- عن أنس بن مالك
- وعوف بن مالك
- ومعاوية
وفى بعضها ضعف ، ولكن يؤيده ما صح منها ، وأكثر العلماء على ثبوت المعنى الحاصل من هذه الاحاديث ولا عبرة بمن أنكرها .
وقد أورد العلامة الالبانى هذا الحديث فى سلسلة الاحاديث الصحيحة ح ٢٠٣ من عدة طرق ثم قال : " فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه ، ولذلك تتابع العلماء خلفا عن سلف على الاحتجاج به حتى قال الحاكم فى أول كتابه المستدرك " انه حديث كبير فى الاصول " ولا أعلم أحدا قد طعن فيه الا بعض من لا يعتد بتفرده وشذوذه أمثال الكوثرى " اهـ
(٢) انظر الحديث الذى قبله

١٨- (و) (١) أخبرنا أبو عدنان انا جدى انا عبيد الله بن يعقوب نا الحسن بن عثمان الفسوى نا يعقوب بن سفيان نا أبو صالح عبد الله بن صالح نا معاوية ابن صالح أن الأوزاعى حدثه أن يزيد الرقاشى حدثه أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول . وأخبرنا أحمد بن عبد الغفار أنا أبو سعيد النقاش أنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندى نا محمد بن أيوب بن يحى نا ابراهيم ابن موسى الفرا أنا عيسى بن يونس (ح) (٢) قال أبو سعيد النقاش (ح) (٣) وأخبرنا محمد بن أحمد بن ابراهيم نا على بن العباس البجلى ، نا عمر بن محمد بن الحسن ، نا أبى نا فضيل بن عياض (ح) (٤) قال أبو سعيد النقاش: وأخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف نا بشر بن موسى نا معاوية بن عمرو نا أبو اسحاق الفزارى ، كلهم عن الأوزاعى قال : حدثنى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان بنى اسرائيل تفرقت على احدى وسبعين فرقة ، وان امتى تفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة وفى رواية يعقوب ابن سفيان (وان أمتى ستفترق على كذا وسبعين فرقة وفى روايته فقيل : يا رسول الله : وما هذه الواحدة ؟ فقبض يده وقال الجماعة" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" (٥) .

١٩- قال وحدثنا يعقوب بن سفيان نا عمرو بن عثمان نا عمار بن يوسف حدثنى ١٠ أ صفوان بن عمرو عن راشد بن سعيد عن عوف بن مالك (رضى الله عنه) (٦) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افترقت اليهود على احدى وسبعين

---

(١) ما بين القوسين سقط من " ب "

(٢) ما بين القوسين سقط من " ب "

(٣) ما بين القوسين زيادة من " جـ "

(٤) ما بين القوسين سقط من ب ، جـ

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٣

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب ، جـ

فرقة فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة واحدى وسبعون[1] فى النار والذى نفسى بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وثنتان[2] وسبعون فى النار . قيل يا رسول الله من هم ؟ قال هم الجماعة " .

قال الشيخ (الامام رحمه الله)[3] قوله ما أنا عليه وأصحابى الذى كان عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما مضى عليه أئمة الدين المشهورون فى الآفاق .

قال عمر بن عبد العزيز[4] رحمة الله عليه (سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل واستكمال لطاعته وقوة على دين الله عز وجل ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر فى رأى من خالفها فمن اقتدى بما سنوا اهتدى ، ومن استبصر بها ابصر ، ومن خالفها واتبع غيرسبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا " . وقال الزهرى[5] " الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا

---

(١) فى ب " وسبعين " وهو خطأ

(٢) فى ب " واثنتان " وهوخطأ

(٣) ما بين القوسين زيادة من ج

(٤) أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبوحفص الأموى ولد بالمدينة فى خلافة يزيد ، ونشأ فى مصر حيث كان أبوه واليا عليها حدث عن أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وغيرهم ، وكان اماما فقيها ، مجتهدا ، عارفا بالسنن كبير الشأن ثبتا حجة حافظا قانتا لله أواها منيبا . وكان يعد خامس الخلفاء الراشدين لعدله وزهده وكانت خلافته سنتين وستة أشهر تقريبا . مات رضى الله عنه بدير سمعان سنة ١٠١ هـ

تذكرة الحفاظ / ١ : ١١٨ - ١٢١

شذرات الذهب / ١ : ١١٩ - ١٢١

(٥) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى القرشى المدنى حدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم . قال فيه عمر ابن عبد العزيز : " لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهرى " وقال مالك :

ونعش[1] العلم ثبات الدين والدنيا وذهاب ذلك كله فى ذهاب العلم".

وقال أبى بن كعب[2] رضى الله عنه : "عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الأرض ١٠ ب
عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه أبدا ، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن فى نفسه فاقشعر[3] جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذ[4] أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها ، الا حط عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجرة ورقها ، وان اقتصادا فى سبيل[5] وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة ، فانظروا أن يكون عملكم ان كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم[6] صلوات الله عليهم" .

= "بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير" ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ١٢٤ رحمه الله . تذكرة الحفاظ / ١ : ١٠٨ - ١١٣ ، شذرات الذهب / ١ : ١٦٢ - ١٦٣

(١) النعش : البقاء قاموس / ٢ : ٣٠١

(٢) أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الانصارى النجارى أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدرا والمشاهد كلها ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم "ليهنك العلم أبا المنذر" ، وقال له : ان الله أمرنى أن أقرأ عليك ، مات سنة ٢٠ وقيل ٢٢ هـ
الاصابة / ١ : ١٩

(٣) فى ب "واقشعر"

(٤) فى ب و جـ "اذا"

(٥) فى "جـ" "فى سبيل الله" وهو خطأ

(٦) فى (ب) "وسننهم"

(١)
(فصل فى النهى عن طلب كيفية صفات الله عز وجل)

أخبرنا (٢) أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدى أنا محمد بن جعفر السرخسى نا محمد بن سلمة البلخى نا بشر بن الوليد القاضى عن أبى يوسف القاضى أنه قال : ليس التوحيد بالقياس ، ألم تسمع الى قول الله عز وجل فى الآيات التى يصف بها نفسه أنه عالم قادر قوى ملك ، ولم يقل انى قادر عالم لعلة كذا أقدر ، ولسبب كذا أعلم ، ولهذا المعنى أملك ، فلذلك لا يجوز القياس فى التوحيد ، ولا يعرف الا بأسمائه ولا يوصف الا بصفاته ، وقد قال الله عز وجل فى كتابه " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " (٣) الآيات ، وقال : " أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ " (٤) وقال : " ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر " الى قوله " يعقلون " (٥)

قال أبو يوسف : " لم يقل الله تعالى : انظر كيف أنا العالم ، وكيف أنا القادر وكيف أنا الخالق ولكن قال : انظر كيف خلقت ، ثم قال " خلقكم ثم يتوفاكم " (٦) وقال " وفى أنفسكم أفلا تبصرون " (٧) أى تعلم أن هذه الأشياء لها رب يقلبها ويبدئها وأنه مكون ذلك (منى) (٨) كونك ، وانما دل الله خلقه بخلقه (٩) ليعرفوا أن لهم ربا

---

(١) تقدم عنوان فصل مثل هذا (انظر ص ١٥

(٢) سقط من " ب " من هنا مقدار ٤٠ لوحه

(٣) سورة البقرة آية ٢١

(٤) سورة الأعراف آية ١٨٥

(٥) سورة البقرة آية ١٦٤ وتمام الآية " بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون " .

(٦) سورة النحل آية ٧٠

(٧) سورة الذاريات ٢١

(٨) هكذا فى النسخ الموجودة (منى) فتأمل

(٩) أى أن الله دل عباده على ربوبيته ووحدانيته بما أودع فى مخلوقاته من

يعبدوه ويطيعوه ويوحدوه[١] وليعلموا أنه مكونهم لا هم كانوا ، ثم سمى فقال : أنا الرحمن وأنا الرحيم ، وأنا الخالق ، وأنا القادر ، وأنا المالك[٢] ، أى هذا الذى كونكم يسمى[٣] المالك ، القادر ، الله ، الرحمن ، الرحيم بها يوصف ، ثم قال أبو يوسف " يعرف الله بآياته وخلقه ويوصف بصفاته ويسمى بأسمائه كما وصف فى كتابه ، وبما أدى الى الخلق رسوله ، ثم قال أبو يوسف : " ان الله عز وجل خلقك ، وجعل فيك آلات وجوارح ، عجز بعض جوارحك عن بعض[٤] / وهو ينقلك عن حال الى حال لتعرف ١١ ب أن لك ربا كونك وجعل نفسك عليك حجة بمعرفته تتعرف بخلقه ، ثم وصف نفسه فقال : أنا الرب ، وأنا الرحمن ، وأنا الله ، وأنا القادر ، وأنا المالك ، فهو يوصف بصفاته/ويسمى بأسمائه قال الله : " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى[٥] وقال : " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه[٦] وقال " له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم[٧] .

فقد أمرنا الله أن نوحده ، وليس التوحيد بالقياس ، لأن القياس يكون فى شىء له شبه ومثل ، والله لا شبيه له ولا مثل " تبارك الله أحسن الخالقين[٨] ثم قال :

= بديع الصنع واحكام الخلق وعظم هذه المخلوقات ، على حد قول الشاعر :

وفى كل شىء له آية ∴ تدل على أنه واحد

(١) هكذا فى المخطوطة ، والصواب : يعبدونه ، ويطيعونه ، ويوحدونه ، لأن الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون . وهذه الأفعال هنا مجردة من الناصب والجازم /

(٢) فى (جـ " الملك "

(٣) فى جـ " تسمى "

(٤) هكذا فى جميع النسخ ويلاحظ أن العبارة غير واضحة

(٥) سورة الاسراء آية ١١٠

(٦) سورة الأعراف آية ١٨٠

(٧) سورة الحشر الآية الأخيرة

(٨) اقتباس من قوله تعالى فى سورة " المؤمنون " آية ١٤ " ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين "

" وكيف يدرك التوحيد بالقياس ، وهو خالق الخلق بخلاف الخلق ، ليس كمثله شيء تبارك وتعالى ، وقد أمرك الله أن تؤمن بكل ما أتى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : " قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون "(١) .

فقد أمرك الله بأن تكون تابعا سامعا مطيعا ، ولو توسع على الأمة التماس التوحيد ، / وابتغاء الايمان برأيه وقياسه وهواه اذا لضلوا ، ألم تسمع الى قول ١٢ أ الله : " ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن "(٢) فافهم ما فسر لك .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٨

(٢) سورة المؤمنون آية ٧١

فصل فى ذكر أسماء الله تعالى وصفاته

هو الله الأحد[1] الصمد[2]، يعبد بتوحيده[3]، ويشهد له بالوحدانية

٢٠- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدى، أنا أحمد بن محمد بن ابراهيم نا أبو أمية نا الأسود بن عامر نا شريك بن عبد الله عن أبى اسحاق السبيعى عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: اللهم انى اسألك بانك لا اله الا أنت الأحد الصمد، الذى لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفوا أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد دعا الله باسمه الذى اذا دعى به أجاب، واذا سئل به أعطى"[4]. وقال ابن مسعود رضى الله عنه: "الصمد الذى قد انتهى سؤدده"[5]، وقال ابن عباس رضى الله عنه: "الصمد الذى يصمد اليه فى الحوائج" وقال أبى بن كعب رضى الله عنه "الصمد الذى لا يخرج منه شئ" (ولم يخرج من شئ[6]) الذى لم يلد ولم يولد".

---

(١) الأحد: بمعنى الواحد وقيل لا يوصف به الا الله سبحانه وتعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له تعالى. انظر قاموس / ١ : ٢٨٣
وقال الزجاج فى كتابه "الاسماء الحسنى" ص ٥٨ فى الفرق بين الاحد والواحد (قال بعض أصحاب المعانى والفرق بين الواحد والاحد أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد: يفيده بالذات والمعانى".

(٢) الصمد: بسكون الميم - القصد. وبالتحريك: السيد، لأنه يقصد، والدائم والرفيع، ومصمت لا جوف له، والرجل لا يعطش ولا يجوع فى الحرب" راجع القاموس / ١ : ٣١٩
وسيورد المصنف معنى هذا الاسم قريبا

(٣) أى يعبد وحده، ولا تقبل العبادة اذا كان فيها شرك بالله

(٤) تقدم هذا الحديث برقم "٦"

(٥) راجع هذا الاثر وما بعده من الآثار فى معنى "الصمد" فى تفسير ابن جرير / ٣٠ / ٢٢٢ وما بعدها وراجع شعب الايمان للحليمى / ١ : ٢٠١، ٢٠٢

(٦) سقط من "ج" ما بين القوسين

وقال عامر الشعبي (١) : " الصمد الذى لا يأكل الطعام . (٢)

ومن أسماء الله تعالى الخالق البارئ المصور، قال أهل العلم : الخالق الذى خلق النفوس فى الأرحام وصورها كما شاء فى ظلمات ثلاث، (٣) وهو البارئ المصور ، فهذه صفة قدرته ، والخلق منه على ضروب :

- منها ما خلق بيديه فقال " لما خلقت بيدى " (٤)

- ومنها ما خلق بمشيئته وكلامه ، ولم يزل / موصوفا بالخالق البارئ المصور . (٥) ١٢ ب

---

(١) أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمدانى ، الكوفى ، كان اماما حافظا فقيها متقنا ، ولد فى خلافة عمر ، وقيل فى خلافة عثمان ، ومات سنة ١٠٤ تقريبا .
تذكرة الحفاظ / ١ : ٧٩
تقريب / ١ : ٣٨٧

(٢) تفسير الطبرى / ٣٠ :

(٣) اشارة الى قوله تعالى : " يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث " الزمر : ٦ . والظلمات الثلاث هى : ظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة التى هى كالغشاوة والوقاية على الولد ، وظلمة البطن " تفسير ابن كثير سورة الزمر ٤ : ٤٦

(٤) سورة ص آية ٧٥ والآية بتمامها " قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين " .

(٥) هناك خلاف بين علماء الكلام والفلاسفة والسلف فى مسألة حدوث العالم :
أ - فقال الفلاسفة بقدم العالم : بمعنى أن الله تعالى فاض عنه فى الأزل العالم بطريقة أن أول فائض العقل الأول وعن العقل الأول فاض عقل ثان وفلك محيط ، وعن العقل الثانى فاض عقل ثالث وفلك وهكذا حتى تنتهى الأفلاك الى تسعة والعقول الى عشرة .
والعقل العاشر هو الذى فاض عنه العالم الأرضى .
فهذه العقول وهذه الأفلاك قديمة لا أول لوجودها الا أنهم مع ذلك قالوا بأنها ممكنة الوجود ومعلولة . فيؤخذ من كلامهم أن هناك أشخاصا بعينهم

. . . . . .

= لا أول لوجوده هم وهى المعقول .

ولا حاجة بنا الى الرد على هذا القول لأنه ظاهر البطلان اذ يستلـــزم نفى الارادة والاختيار عن البارى تعالى . وهذا كفر .

ب - المتكلمون من معتزلة وأشاعرة يرفضون كلام الفلاسفة ، ويقولون العالم كله حادث وجد بعد عدم ويستدلون بالحديث : " كان الله ولا شىء غيره . " (صحيح البخارى / ح ٣١٩١)

جـ - أما السلف : فقد رفضوا رأى الفلاسفة والمتكلمين فقد اختـــار شيخ الاسلام ابن تيمية فى هذه المسألة نهجا يخالف الفريقين السابقيـــن وهو أن العالم كل فرد من أفراده حادث ولكن لا أول لوجود العالم وبعبارة أخرى " العالم قديم النوع حادث الآحاد .

وقد التزم هذا القول لأن ما ذهب اليه المتكلمون لازمه تعطيل الله عن الأفعال فى الوقت الذى سبق حدوث العالم -على رأى المتكلمين - وهـــذا غير جائز : لأن الله تعالى لم يزل خالقا ، رازقا ، محسنا ، غفورا ، رحيمـــا الخ . يقول ابن تيمية رحمه الله فى تقرير ما ذهب اليه :

" . . . وحينئذ فيمتنع كون شىء من العالم أزليا ، وان جاز أن يكون نوع الحوادث دائما لم يزل " اهـ منهاج السنة / ١ : ١٤٥

ويقول : " والنص والعقل دل على أن كل ما سوى الله تعالى مخلوق حـــادث كائن بعد أن لم يكن ، ولكن لا يلزم من حدوث كل فرد فرد مع كون الحوادث متعاقبة حدوث النوع ، فلا يلزم من ذلك أنه لم يزل الفاعل المتكلم معطلا عن الفعل والكلام ثم حدث ذلك بالسبب ، كما يلزم مثل ذلك فى المستقبل ، فان كل فرد فرد من المستقبلات المنقضية فان ، وليس النوع فانيا ، كما قال تعالى : " أكلها دائم وظلها " (الرعد : ٣٥) وقال تعالى : " ان هذا لرزقنا ما له من نفاد " (ص : ٥٤) والدائم الذى لا ينفد : أى لا ينقضى هذا النـــوع والا فكل فرد من أفراده نافد منقض ليس بدائم " اهـ

منهاج السنة / ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ . راجع فى هذا الموضوع

الاشارات والتنبيهات / ٢ : ١١٧ شرح المقاصد / ١ : ٩٧

غاية المرام للآمدى / ٢٤٦ التمهيد للآمدى / ٢٢

منهاج السنة / ١ : ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

٢١- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا حمزة بن محمد الكنانى نا أبو عبد الرحمن النسائى أنا قتيبة بن سعيد نا محمد بن جعفر غندر نا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " سيد الاستغفار أن يقول العبد : " اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك ، وأبوء(١) بذنبى فاغفر لى فانه(٢) لا يغفر الذنوب الا أنت ، فان قالها بعد ما يصبح موقنا (بها)(٣) فمات من يومه قبل أن يمسى كان فى الجنة ، وان قالها حين يمسى فمات قبل أن يصبح كان من أهل الجنة .(٤)

٢٢- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا احمد بن مهران الفارسى نا محمد بن ابراهيم ابن جناد نا أبو بكر بن أبى الأسود نا أنيس بن سوار الجرمى نا أبى عن مالك بن الحويرث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا أراد الله تعالى خلق عبد ، فجامع الرجل المرأة طار ماؤه فى كل عضو وعرق(٥) ، فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم أحضره كل عرق له فى أى صورة ما شاء ركبه(٦) ".

٢٣- أخبرنا أبو عمرو انا والدى أنا احمد بن اسحاق بن أيوب وعلى بن محمد بن نصر قالا : حدثنا محمد بن أيوب نا أبو سلمة نا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى جـ " اليك " وهو خطأ

(٢) فى جـ " أنه "

(٣) سقط من الأصل مابين القوسين

(٤) أخرجه البخارى ٨٠ كتاب الدعوات ١٦ - باب ما يقول اذا أصبح ح ٦٣٣٣

(٥) فى جـ " عرق وعضو "

(٦) أورد هذا الحديث الحافظ ابن حجر فى الفتح / ١١ : ٤٨٠ ولم يعزه

قال : " لما صور الله تعالى آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه ، فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك "(١).

ومن أسماء الله تعالى : الحى القيوم الدائم القائم / قال أهل العلم معنى الحى حياة لا تشبه حياة الأحياء لا تستدرك بالمقول(٢)، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا موت . ومعنى القيوم : القائم الدائم فى ديمومية أفعاله وصفاته .

٢٤- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى انا عبد الله بن ابراهيم نا أبو مسعود احمد بن الفرات أنا أبو محمد عبد الله بن عمرو نا عبد الوارث بن سعيد ، حدثنى حسين المعلم حدثنى عبد الله بن بريده عن يحى بن يعمر عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت(٣) ، وبك خاصمت(٤) ، أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى ، أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس يموتون "(٥).

٢٥- أنا أبو عمرو أنا والدى أنا حمزة بن محمد الكنانى وغير واحد قالوا انا احمد بن شعيب نا احمد بن حفص ومحمد بن عقيل قالا نا حفص بن عبد الله نا ابراهيم ابن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو : يا حى يا قيوم "(٦).

---

(١) أخرجه احمد فى المسند ج ٣ ص ١٥٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ وقد صححه الألبانى انظر صحيح الجامع الصغير ٥ : ٥٠ رقم ٥٠٨٧

(٢) فى ج "بالمعقول" وهو خطأ

(٣) (واليك أنبت) أى أقبلت بهمتى وطاعتى وأعرضت عما سواك

(٤) (وبك خاصمت) أى بك أحتج وأدافع وأقاتل

(٥) أخرج البخارى الجزء الاخير من هذا الحديث ولفظه : " أعوذ بعزتك الذى لا اله الا أنت الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون " ٩٧ ك التوحيد ٧ باب قول الله تعالى " وهو العزيز الحكيم " ح ٧٣٨٣ . وأخرجه مسلم ٤٨ - ك الذكر ١٨ - باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ح ٦٧

(٦) عزاه المزى فى تحفة الأشراف الى النسائى (فى الكبرى) تحفة / ١ : ٣٠٣

ومن أسماء الله تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن وهو صفة معرفة ذاته(١) قال أهل العلم : " معنى الأول هو الأول بالأولية ، وهو خالق أول الأشياء(٢) ومعنى الآخر هو الآخر الذى لا يزال آخرا دائما باقيا الوارث لكل شىء بديموميته وبقائه ، ومعنى الظاهر ظاهر بحكمته وخلقه وصنائعه وجميع نعمه الذى أنعم به(٣) . ومعنى الباطن : المحتجب عن ذوى الألباب كنه ذاته وكيفية صفاته .

٢٦- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى ، انا محمد بن أيوب بن حبيب الرقى نا هلال بن العلاء نا حسين بن عياش / نا زهير بن معاوية عن سليمان الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتت فاطمة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم الذى جئت تطلبين أحب اليك أو خير منه فحسبت أنها سألت عليّا رضى الله عنه فقال : قولى ما هو خير ، قال : قولى : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى ، أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته ، انك أنت الاول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر"(٤)

---

(١) هكذا فى المخطوطة والعبارة غير واضحة

(٢) تقدم الكلام عن الاختلاف حول حدوث العالم

(٣) كان الاولى تأنيث اسم الموصول والضمير فى "به" فيقال : "التى أنعم بها" لكون النعم جمع مؤنث

(٤) أخرجه مسلم ٤٨ - كتاب الذكر ١٧ - باب مايقول عند النوم وأخذ المضجع ح ٦١ ، ٦٣ . وأخرجه ابن ماجه ٣٤ - كتاب الدعاء ٢ - باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٨٣١

وأخرجه الترمذى ٤٥ - كتاب الدعوات باب ٦٨ ح ٣٥٤٨

ومن أسماء الله تعالى : القادر والقدير والمقتدر ، والعالم والحليم والعلام .

قال الله تعالى " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم "(١) وقال تعالى : " وهو على كل شيء قدير "(٢) وقال : " وكان الله على كل شيء مقتدرا "(٣) قال أهل العلم : معنى القدير يقدر على كل شيء من الخير والشر والطاعة والعصيان ، وقيل مقتدر : أي قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وقال : " وهو عليم بذات الصدور "(٤) وقال : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا "(٥) وقال " علام الغيوب " .(٦)

٢٧- أخبرنا أبو عمرو أنا والدي أنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر نا يحيى ابن أيوب نا ابن أبي مريم(٧) قال أبو عبد الله : وأخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد قالا : نا أبو عبد الرحمن النسائي أنا قتيبة(٨) قالا : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموال حدثني محمد بن المنكدر / عن جابر بن عبد الله ١٤أ رضي الله (عنه)(٩) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم الاستخارة

---

(١) سورة الأنعام آية ٦٥ وتمام الآية " أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون " .

(٢) سورة المائدة آية ١٢٠ ، والآية بتمامها " لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير "

(٣) سورة الكهف آية ٤٥ والآية بتمامها " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا "

(٤) سورة الحديد آية ٦ والآية بتمامها " يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور " .

(٥) سورة الجن آية ٢٦

(٦) سورة المائدة آية ١٠٩ والآية بتمامها " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب "

(٧) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء ، أبو محمد المصري ثقة ثبت ، فقيه من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٤ تقريب / ٢ : ٢٩٣

(٨) في ج " نا " وهي تفيد " حدثنا "

(٩) ما بين القوسين سقط من الأصل والزيادة من " ج "

كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول : اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة (١) ثم ليقل : اللهم انى استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر - يسميه بعينه - خير لى فى عاجل أمرى وآجله ، ودينى ومعاشى ، وعاقبة أمرى فأقدره لى ، ويسره ثم بارك لى فيه ، وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى عاجل أمرى وآجله ، ودينى ومعاشى ، وعاقبة أمرى فاصرفه عنى ، واقدر لى الخير حيث كان ورضنى به " . (٢)

٢٨- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن ابراهيم نا أبو أمية نا أبو عاصم نا ابن أبى ذئب ، قال أبو أمية وحدثنا أبو اليمان نا شعيب بن أبى حمزة جميعا عن الزهرى حدثنى عطاء بن يزيد الليثى أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين " . (٣)

---

(١) فى أ " من غير فريضة " بدون ال " المعرفة

(٢) أخرجه البخارى ٩٧ كتاب التوحيد ١٠ - باب قول الله تعالى " قل هو القادر ح ٧٣٩٠

(٣) أخرجه البخارى ٢٣ - كتاب الجنائز ٩٢ - باب ما قيل فى أولاد المشركين ح ١٣٨٣ ، ١٣٨٤

فصـــــل

"فى تفسير أسماء الله عز وجل من قول علماء السلف" (١)

قال بعض العلماء : " أول فرض فرضه الله (تعالى)(٢) على خلقه معرفتـــه (٣)،

---

(١) انظر فى تفسير أسماء الله تعالى " شعب الايمان للحليمى " ١ : ١٨٧ - ٢١٠ .

(٢) فى الأصل سقط مابين القوسين والزيادة من " ج "

(٣) اختلف علماء الكلام فى أول واجب على المكلف .

فذهب بعضهم الى أن أول واجب على المكلف معرفة الله . وذهب أكثرهم الى أن أول واجب على المكلف النظر والاستدلال المؤدى بان الى معرفـة الله ومنهم أبوالحسن الأشعرى ، والباقلانى ، وامام الحرمين .

ونقل عن ابن فورك أن أول واجب على المكلف ارادة النظر اذ الارادة تتقدم على المراد .

كما نقل عن أبى هاشم من المعتزلة أن أول واجب على المكلف الشك فى الله اذ لابد من تقديم الشك على النظر .

راجع الشامل للجوينى / ١٢٠ - ١٢١ وشرح أم البراهين للسنوسى ص ١٤ ومابعدها

والذى اختاره شيخ الاسلام ابن تيمية أن الاعتراف بالخالق فطرى ضرورى فى نفوس الناس ، وان كان بعض الناس قد يحصل له مايفسد فطرته ، فيحتـــاج الى نظر يحصل له به المعرفة .

ولذا فان النظر عند شيخ الاسلام ابن تيمية ليس واجبا وجوبا عاما ، وانما يجب على بعض الناس الذين لا يحصل لهم معرفة الله الا بالنظر .

ولو كان النظر أول واجب لكان يجب على الرسل أن يدعوالناس أول مـــا يدعونهم الى النظر ، وهذا مما علم فساده من دين الاسلام فان كل كافـــر اذا أراد الدخول فى دين الاسلام أول مايؤمن بالشهادتين .

فلو قال أنا أقر بالخالق لم يكن بذلك مسلما ، ولو قال أنا أعرف الله أنه رب العالمين ورازقهم ومدبرهم لم يصر بذلك مسلما .

راجع مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية / ٢ : ٣٤٦ - ٣٤٨ .

فاذا عرفه الناس عبدوه قال الله تعالى : " فاعلم أنه لا اله الا الله "[1] . فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته " .

قال : " ولو أراد رجل أن يتزوج الى رجل أو يزوجه أو يعامله طلب أن يعرف اسمه وكنيته ، / واسم أبيه وجده ، وسأل عن صغير أمره وكبيره ، فالله ١٤ ظ
الذى خلقنا ورزقنا ونحن نرجوا رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها " . فمن أسماء الله التى وردت فى كتاب الله وفى سنة نبيه (محمد)[2] صلى الله عليه وسلم اسمه تعالى " الله " قال الله تعالى " الله خالق كل شئ "[3] وبين أهل اللغة اختلاف هل هو اسم موضوع أو مشتق ، فروى عن الخليل أنه اسم علم ليس بمشتق[4] فلا يجوز حذف الألف واللام منه كما يجوز

= ويبدو أن المؤلف يذهب الى الرأى الأول وهو أن أول واجب على المكلف معرفة الله الا أنه لا يخالف السلف حيث لم يقل بوجوب النظر والاستدلال

(١) سورة محمد آية ١٩

(٢) سقط من الأصل ط بين القوسين والزيادة من " ج "

(٣) سورة الزمر آية ٦٢

(٤) لفظ الجلالة " الله " أصله " الاه " أدخلت الألف واللام تعريفا فقيل " ألاله " ثم حذفت العرب الهمزة استثقالا لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها فى اللام التي هى لام التعريف ، وذهبت الهمزة أصلا فقالوا " أللاه " فحركوا لام التعريف التى لا تكون الا ساكنة ، ثم التقى متحركتان ، فأدغموا الأولى فى الثانية فقالوا " الله " . لسان العرب : ١٧ : ٣٥٩

وقال ابن كثير فى تفسير الفاتحة ١ : ١٩ عند الكلام على لفظ الجلالة " وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى ، ولهذا لا يعرف فى كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل ، فذهب من ذهب من النحاة الى أنه اسم جامد لا اشتقاق له ، وقد نقله القرطبى عن جماعة من العلماء منهم الشافعى والخطابى وامام الحرمين والغزالى وغيرهم ، وروى عن الخليل وسيبويه أن الألف واللام فيه لازمة ، قال الخطابى : ألا ترى أنك تقول : يا ألله ، ولا تقول : يا الرحمن فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز دخال حرف النداء على الألف واللام .

من الرحمن الرحيم ، قيل هو أكبر الأسماء لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه .

٢٩- أخبرنا أحمد بن على بن خلف ، انا الحاكم أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن اسحاق الصغانى نا أبو النضر نا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شىء ، فكان يعجبنا أن يأتيه الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع ، فأتاه رجل منهم فقال : يا محمد : أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك ، قال : صدق . قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله ، قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله ، قال : فمن نصب هذه الجبال ؟ قال : الله ، قال : فمن جعل فيها هذه المنافع ؟ قال : الله ، قال : فبالذى خلق السماء والأرض ، ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع /آلله أرسلك ؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك : أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا ، قال : صدق قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا صدقة فى أموالنا ، قال : صدق ، قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ / قال : نعم ، قال : وزعم رسولك ١٥ أ أن علينا صوم شهر فى سنتنا ، قال : صدق ، قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، قال : صدق ، قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن ، فلما مضى قال : لئن صدق ليدخلن الجنة " .

= وقيل انه مشتق ، واستدلوا عليه بقول رؤبة بن العجاج :

لله در الغانيات المده ∴ سبحن واسترجعن من تألهه

فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر ، وهو التأله ، من أله يأله الاهة وتألها .

كما روى عن ابن عباس أنه قرأ " ويذرك والاهتك " (الاعراف ١٢٧) قال عبادتك " فالتأله التعبد ، ومعنى الاله المعبود ، فتبين على هذا أن لفظ الجلالة " الله مشتق " . وانظر فى ذلك شرح المواقف / ٨ : ٣٥٦

قال الشيخ (الامام)[1] رحمه الله : هـذا[2] حديث مخرّج فى صحيح مسلم من رواية أبى النضر .[3]

وقال : قوم من أهل اللغة : هو اسم مشتق ، يقال : أله يأله الاهة ، بمعنى عبد يعبد عبادة ، وقرىء " ويذرك والاهتك "[4] أى عبادتك ،[5] والتأله التعبد ، فمعنى الاله المعبود ، وقول القائل : لا اله الا الله ، معناه لا معبود غير الله ، والا بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء .

ومن أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم ، فالرحمن يجمع كل معانى الرحمة ، قال ابن عباس رضى الله عنه ، قوله : " هل تعلم له سميا "[6] ليس أحد يسمى الرحمن غيره .

٣٠- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله : " أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى "[7] وهذا الخبر يدل على أن جميع أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه ، بخلاف المخلوق ، مثل الرازق والخالق ، تقدم أسماؤه على أفعاله ، وأسماء المخلوقين مشتقة من أفعالهم .

وأما الرحيم : فقيل معناه : المبالغ فى الرحمة وهو من الأسماء المستعارة لعبيده ، اذا رحم اشتق له اسم الرحيم من فعله ، قيل فى التفسير : الرحمن الرحيم : اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ،[8] قيل : الرحمة ضروب

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، جـ

(٢) فى جـ " وهذا " بزيادة حرف العطف

(٣) صحيح مسلم ١ - كتاب الايمان ٣ - باب السؤال عن أركان الاسلام ح ١٠

(٤) سورة الأعراف آية ١٢٧

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١ : ١٩

(٦) سورة مريم آية ٦٥ والآية بتمامها " رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا "

(٧) أخرجه أحمد فى المسند ١ : ١٩١ ، ١٩٤ من حديث عبد الرحمن بن عوف وتمام الحديث " فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته " . وأخرجه الترمذى ٢٨ - كتاب البر ٩ - باب ما جاء فى قطيعة الرحم ح ١٩٠٧ وقال فيه الترمذى : حديث صحيح ، ولكن قال الحافظ المنذرى فى الترغيب ٥ : ٢٣ " وفى تصحيح الترمذى له نظر ، فان أبا سلمة بن عبد الرحمن - راوى الحديث عن أبيه عبد الرحمن ابن عوف - لم يسمع من أبيه شيئا

(٨) نسب ابن كثير هذا القول الى ابن عباس انظر التفسير ١ : ٢٠ وفسر قوله " أرق من الآخر " أى أكثر رحمة .

كثيرة قال الله تعالى : " أهم يقسمون رحمة ربك[1] " يعنى المعائش ، وقال : "وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك[2] " يعنى مالا ، فهذه الرحمة التى هى المال والمعاش اشترك فيها المؤمنون والكافرون . والرحمة الأخرى ادخرها[3] للمؤمنين فى الآخرة ليدخلهم الجنة بها فقد وصف نفسه بالرحمة التى اشترك فيها أهل الدنيا ، وخص المؤمنين برحمته ، وروى عن سلمان رضى الله عنه قال :

٣١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله تعالى خلق مائة رحمة ، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق ، وأخر تسعة وتسعين ليوم القيامة[4] " .

ومن أسماء الله تعالى : السميع البصير ، خلق الانسان صغيرا لا يسمع ، فان سمع لم يعقل مايسمع[5] فاذا عقل ميّز بين المسموعات ، فأجاب عن الألفاظ بما يستحق[6] ، وميز بين الصوت الحسن والقبيح ، وميز الكلام المستحسن من المستقبح ثم كان لسمعه مدى اذا جاوزه لم يسمع ، ثم ان كلمه جماعة فى وقت واحد عجز عن استماع كلامهم ، وعن ادراك جوابهم ، والله عز وجل السميع لدعاء الخلق وألفاظهم عند تفرقهم واجتماعهم ، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم ، يعلم ما فى قلب القائل قبل أن يقول ، ويعجز القائل عن التعبير عن مراده فيعلم الله فيعطيه الذى فى قلبه ، والمخلوق يزول عنه السمع بالموت ، والله تعالى لم يزل ولا يزال يغنى الخلق ويرثهم ، فاذا لم

---

(١) سورة الزخرف آية ٣٢

(٢) سورة الاسراء آية ٢٨

(٣) فى الأصل " ذكرها " وما اثبتناه من ب ، جـ وهو الصواب

(٤) أخرجه مسلم عن سلمان الفارسى ٤٩ - كتاب التوبة ٤ - باب سعة رحمة الله تعالى ح ٢٠ بلفظ " ان لله مائة رحمة ، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم ، وتسعة وتسعون ليوم القيامة "
وأخرج البخارى نحوه من حديث أبى هريرة ٧٨ - كتاب الأدب ١٩ - باب جعل الله الرحمة فى مائة جزء .

(٥) فى جـ " ما سمع "

(٦) فى ب ، و جـ " تستحق بالتاء الفوقية

يبق أحد قال : لمن الملك اليوم فلا يكون من يرد ، فيقول : لله الواحد القهار.(١)

وأما البصير(٢) : فهذا الاسم يقع / مشتركا(٣) ، فيقال : فلان بصير ، ١٦ أ
ولله المثل الأعلى ، والرجل قد يكون صغيرا لا يبصر ولا يميز بالبصر بين الأشياء المتشاكلة ، فاذا عقل أبصر فميز بين الردىء والجيد ، وبين الحسن والقبيح يعطيه الله هذا مدة ثم يسلبه ، ذلك ، فمنهم من يسلبه وهو حي ومنهم من يسلبه بالموت ، والله بصير لم يزل ولا يزول والخلق(٤) اذا نظر الى ما بين يديه عمى عما خلفه وعما بعد منه والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في خفيات مظلم الأرض فكل ماذكر مخلوقا به وصفه بالنكرة ، واذا وصف به ربه وصفه بالمعرفة .

ومن أسماء الله عز وجل الباقي(٥) : قال الله تعالى " ويبقى وجه ربك

---

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة غافر آية ١٦ " لمن الملك اليوم لله الواحد القهار"

(٢) سيأتي الكلام عن صفة البصر

(٣) المشترك : ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني ، ومعنى الكثرة ما يقابل الوحدة لا مايقابل القلة .
انظر التعريفات / ١٩١

(٤) الخلق بمعنى المخلوق

(٥) البقاء عند المتكلمين : هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود أو هو عبارة عن عدم الآخرية للوجود .
كما أن القدم عندهم عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود . أو هو عبارة عن عدم الأولية للوجود .
فهما اذا صفتان سلبيتان عند المحققين من المتكلمين ، وبعضهم يقول معنى البقاء في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية .
كما أن معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير نهاية .

ذو الجلال والاكرام[1] قيل معنى الباقى : الدائم الموصوف بالبقاء الذى لا يستولى عليه الفناء ، وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما[2] ، وذلك أن بقاءه أبدى أزلى ، وبقاء الجنة والنار أبدى غير أزلى ، فالأزلى ما لم يزل والأبدى ما لا يزال ، والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا[3] قال بعض العلماء[4] فى قوله " هو الأول والآخر"[5] الاول الذى لا قبل له ، والآخر الذى لا بعد له ، فقبل وبعد نهايتان ، والله تعالى هو الأول قبل كل شىء ، والآخر بعد كل شىء .

= ويفهم من هذه العبارة أن قائلها يرى أن البقاء والقدم صفتان نفسيتان لأنهما عنده الوجود المستمر فى الماضى والمستقبل ، والوجود نفسى لعدم تحقق الذات بدونه .

وقد ضعف هذا المذهب لأنهما لو كانتا نفسيتين لزم أن لا تعقل الذات بدونهما ، وذلك باطل بدليل أن الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها . راجع شرح أم البراهين للسنوسى / ٢١ ، ٢٢

والذى يظهر : أن المصنف لم يلتفت الى قول المتكلمين فى معنى البقاء ولا نستطيع تحديد ما اذا كان يتبع من يرى أنهما سلبيتان أو نفسيتان والله أعلم .

(١) سورة الرحمن آية ٢٧

(٢) سيأتى كلام المصنف على دوام الجنة والنار ص ١٥٧

(٣) التفرقة التى أوردها المؤلف بين بقاء الله تعالى وبقاء الجنة والنار ليست دقيقة ، لأنه جعل التفرقة بالنسبة للقدم لا بالنسبة للبقاء .

فوجود الجنة والنار مسبوق بالعدم ، وأما وجوده تعالى فليس مسبوقا بالعدم وكان الأولى أن يفرق بين بقائه تعالى وبقاء الجنة والنار ، بأن بقاء الجنة والنار أمر جائز ، ومستمد منه تعالى ، وأما بقاؤه تعالى فهو واجب كهقيقة صفاته ، وليس مستمدا من سواه .

(٤) يبدو أنه أبو عبد الله الحليمى فقد وردت هذه العبارة فى كتابه شعب الايمان / ١ : ١٨٨

(٥) سورة الحديد آية ٣

٣٢- وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم " ليسألنكم الناس عن كل شىء حتى يسألوكم* هذا الله خلق كل شىء فمن خلق الله ؟ فان سئلتم فقولوا : الله قبل كل شىء (وهو) (١) خالق كل شىء ، وهو كائن بعد كل شىء" . (٢)

٣٣- أخبرنا احمد بن على بن خلف -فيما أرى- أنا الحاكم/أبو عبد الله أخبرنى اسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانى / نا جدى نا ابراهيم بن حمزة الزبيرى نا ابن أبى حازم عن سهيل بن أبى صالح عن موسى بن عقبة عن عاصم ابن أبى عبيد عن أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات : " اللهم أنت الأول فلا شىء قبلك ، وأنت الآخر فلا شىء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الاثم والكسل ، ومن عذاب القبر ، ومن عذاب النار ، ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر ، وأعوذ من المأثم والمغرم " . (٣) ١٦ ب

ومن أسماء الله عز وجل الكبير : قيل : هو مشتق من الكبرياء والكبرياء مما تفرد الله به فمن نازعه الكبرياء قصمه ، فلا ينبغى لأحد أن يتكبر على أحد ، وينبغى أن يتواضع ، فمن تواضع رفعه الله تعالى ، قال الله عز وجل ": ولـه الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم " . (٤)

ومن أسمائه تعالى العظيم : العظمة صفة من صفات الله لا يقوم لها خلق (٥) والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضا ، فمن

---

(١) سقط من جـ ما بين القوسين

(٢) تقدم هذا الحديث برقم ١١

(٣) انظر حديث رقم ٢٦

(٤) سورة الجاثية آية ٣٧

(٥) هكذا وردت العبارة فى جميع النسخ ولعل المقصود بها أن عظمة الله سبحانه لا يمكن أن يتصف بها أحد من خلقه

* المخطوطة " يسئلونكم" والصواب ما أثبتناه

الناس من يعظم لمال ، ومنهم من يعظم لفضل ، ومنهم من يعظم لعلم ، ومنهم من يعظم لسلطان ، ومنهم من يعظم لجاه وكل واحد من الخلق انما يعظم لمعنى دون معنى ، والله عز وجل يعظم فى الأحوال كلها ، فينبغى لمن عرف حق عظمة الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله ، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله ، اذ هو " القائم على كل نفس بما كسبت " . (١)

ومن أسمائه : العزيز : العزة الكاملة لله ، وقد خلق العزة فأعز بها من شاء ما شاء من المدة ، ثم أعقبهم الذلة وأعقب الذليل عزة فهو كما قال / " قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز ١٧ أ من تشاء وتذل من تشاء " (٢) بينا هو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، فيرزقه الله العقل فتراه عزيزا منيعا آمرا ناهيا ، ثم تراه وضيعا خاملا ، والله تعالى لم يزل عزيزا ولا يزال عزيزا لا تنقص عزته ولا تفنى ، " ليس كمثله شىء " . (٣)

٣٤- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدى أنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن ابراهيم قالا نا أبو مسعود أنا سليمان بن حرب وحجاج ، قالا نا حماد بن سلمه عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن عبيد الله بن القسم عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ذات يوم على المنبر هذه الآية " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه " (٤) الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده هكذا ويبسطها وجعل باطنها الى السماء يمجد الرب نفسه تعالى " أنا الجبار أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم " فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرّن به المنبر " (٥)

---

(١) اقتباس من قوله تعالى فى سورة الرعد آية ٣٣ " أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت " .

(٢) سورة آل عمران آية ٢٦

(٣) سورة الشورى آية ١١

(٤) سورة الزمر آية ٦٧ وسيأتى كلام المصنف على صفة اليدين ص ١٠٦

(٥) أخرجه احمد ٢ : ٨٨ بلفظ قريب وليس فيه " أنا العزيز ، أنا الكريم "

ومن أسماء الله تعالى : البارئ المصور : كان من دعاء علي رضى الله عنه " يا بارئ المسموكات ، وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها " .

قال أهل العلم : البارئ هو الخالق ، والتصوير التخطيط والتهكيل .

قيل ان بعض الملحدة قال يوما : أنا أخلق ، فقيل له : فأرنا خلقك فأخذ لحما فشرحه ، ثم جعل بينه روثا ثم جعله في كوز وختمه ودفعه الى من حفظه عنده ثلاثة أيام ، ثم جاء به اليه فكسر الخاتم ، واذا الكوز ملآن دودا فقال : هذا خلقي ، فقال له بعض من حضر : فكم عدده ؟ فلم يدر ، فقال فكم منه ذكور وكم منه اناث ؟ وهل تقوم برزقه ؟ فلم يأت بشيء فقال له : الخالق الذي أحصى كل ما خلق عددا وعرف الذكر والأنثى ورزق ما خلق ، وعلم مدة بقائه وعلم نفاد عمره .

قال الله عز وجل : " الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم "(١) وقال : " الذي أحسن كل شيء خلقه "(٢) خلق الانسان وصوره في أحسن تقويم ، وحرم على الخلق أن يصوروا صورا ، فمن صور شيئا من الخلق كلف يوم القيامة أن ينفخ فيه ليرده الى معنى الأرواح ، فاذا عجز عن ذلك استحق به النار(٣) ،

---

(١) سورة الروم آية ٤٠

(٢) سورة السجدة آية ٧

(٣) روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها أبدا " .

رواه البخاري ك اللباس ح ٥٩٦٣

ومسلم ك اللباس ح ١٠٠

وعنه رضى الله عنه قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في نار جهنم "

رواه مسلم ك اللباس ح ٩٩

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون "

فلا ينبغى لأحد أن يصور صورة[١] لأن الله عز وجل تفرد بالخلق ، ووصف نفسه بأنه الخالق البارئ المصور ، فلما كان الله يخلق الخلق ويصوره ثم يخرجه ذا روح قابضا باسطا آكلا شاربا ، ولا يقدر مخلوق على مثل ذلك فتكلف[٢] ما لا يستطيعه عذب بذلك يوم القيامة .

ومن أسمائه تعالى : الغافر والغفور والغفار ، وهو الذى يستر الذنوب عن الخلق ، ولا يظهرها ، ولو علم غيره من المخلوقين ما يعلمه منك لأفشاه ، ولجعل مخلوقا لو ستر عليك شيئا علمه ثم غضب أدنى غضبة لأبداه وأفشاه ، وأنت تتعرض لمعاصى الله (عز وجل)[٣] فى كل وقت وستره عليك مسبل فالحمد لله على احسانه الى خلقه .

قال أهل اللغة : الغفار والغفور الساتر لذنوب العباد وعيوبهم ، وقوله تعالى : " غفرانك ربنا "[٤] أى اغفر لنا . وفعلان من أسماء المصادر[٥] كالكفران ، ومثله سبحانك ، وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه لما حصب المسجد قال لرجل لم فعلت هذا ؟ فقال : هو أغفر للنخامة ، أى أستر لها ، وسمى المغفر مغفرا لتغطية الرأس والمغفرة الباس الله الناس العفو .

= رواه البخارى ك اللباس ح ٥٩٥٠
ومسلم ك اللباس ح ٩٨
قال الذهبى فى كتاب الكبائر / ١ : ١٨٢
" وأما الصور فهى كل مصور من ذوات الأرواح سواء كانت لها أشخاص منتصبة - أى مجسمة - أو كانت منقوشة فى سقف أو جدار ، أو موضوعة فى بسط أو منسوجة فى ثوب أو مكان فان قضية العموم تأتى عليه فليجتنب " .

(١) أى صورة ما له روح
(٢) فى جـ " فيكلف " والصواب ما أثبتناه
(٣) ما بين القوسين زيادة من جـ
(٤) سورة البقرة آية ٢٨٥ " غفرانك ربنا واليك المصير "
(٥) اسم المصدر : ما ساوى المصدر فى الدلالة (على معناه) وخالفه بخلوه -

=

ومن أسمائه تعالى الكريم : قال بعض أهل اللغة : الكريم الكثير الخير ، والعرب تسمى الشيء النافع الذى يدوم نفعه كريما ، ويقال للناقة الغزيرة / اللبن ١٨ أ كريمة لغزارة لبنها ، وكثرة درها ، ونخلة كريمة كثيرة الثمر ، وقد يسمى الشيء الذى له قدر وخطر كريما ، ومنه قوله تعالى فى قصة سليمان عليه السلام " انى ألقى الىّ كتاب كريم "(١) أى جليل خطير ، قيل وجدت فيه كلاما حسنا وقال بعض الأعراب وقد باع ناقة له :

وقد تنزع الحاجات يا أم مالك ∴ كرائم من رب بهن ضنين(٢)

ومن كرم الله تعالى : أنه يبتدىء بالنعمة من غير استحقاق ويبتدع(٣) بالاحسان من غير استثابة ، ويغفر الذنوب ، ويعفو عن المسىء .

ويقول الداعى فى دعائه : يا كريم العفو ، يقال : ان من كرم عفوه أن العبد اذا تاب عن السيئة محاها عنه وكتب له مكانها حسنة .

ومن أسمائه تعالى : الحميد : قيل الحميد : اسم الفرد انية لا يحمد ولا يشكر غيره .

٣٥- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقى نا هلال ابن العلاء نا حجاج بن محمد نا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال : سمعت ابن أبى ليلى(٤) قال : لقينى كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك فقال : " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد " .(٥)

= لفظا وتقديرا - من بعض ما فى فعله دون تعويض واسم المصدر قد يعمل عمل الفعل . انظر شرح ابن عقيل ٢ : ٩٨

(١) سورة النمل آية ٢٩ (٢) ضنين : أى بخيل

(٣) فى ج " ويتفضل (٤) اسمه عبد الرحمن

(٥) أخرجه البخارى ٦٠ - كتاب الأنبياء ، باب ١٠ ح ٣٣٧٠ وأخرجه مسلم ٤ - كتاب الصلاة ١٧ - باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ح ٦٦

قال بعض العلماء : الحميد المحمود الذى استحق الحمد بفعاله وهو فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذى يحمد فى السراء والضراء ، وفى الشدة والرخاء ، لأنه حكيم لا يجرى فى أفعاله الغلط ، ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال .

ومن أسمائه : المجيد : وهو الواسع الكرم ، وأصل المجد فى كلام العرب السعة يقال : رجل ماجد اذا كان واسع العطاء . وفى المثل : " / فى كل شجرنار ، واستمجد المرخ والعفار "(١) (٢) أى استكثرا من النار وقيل فى تفسير قوله تعالى " ق والقرآن المجيد "(٣) أى الكريم ، وقيل المجيد فى صفات الله تعالى الكريم الفعال . ورجل ماجد مفضال كثير الخير .

ومن أسمائه تعالى : الحق : وهو المتحقق كونه/ووجوده وكل شئ صح وجوده وكونه فهو حق ومنه قوله تعالى " الحاقة ما الحاقة "(٤) أى الكائنة حقا لا شك فى كونها ولا مدفع لوقوعها قال الله تعالى " فالحق و الحق أقول "(٥) وقال : " قوله الحق " .(٦)

٣٦- أخبرنا أبو عمرو (عبد الوهاب)(٧) أنا والدى انا احمد بن محمد بن زياد نا الحسن بن محمد الزعفرانى نا(٨) سفيان بن عيينه عن سليمان الأحول عن طاووس عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو

---

(١) المرخ والعفار : شجرتان فيهما نار ليست فى غيرهما من الشجر وزنادهما أسرع الزناد ، والعرب تضرب بهما المثل فى الشرف العالى .

(٢) الأمثال : لأبى عبيد القاسم بن سلام / ١٣٦ وهذا المثل فى تفضيل بعض أهل الفضل على بعض . ومعناه أن المرخ والعفار اتخذا من النار ما هو حسبهما

(٣) سورة ق الآية الاولى

(٤) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الحاقة

(٥) سورة ص آية ٨٤

(٦) سورة الانعام آية ٧٣

(٧) ما بين القوسين سقط من " ج "

(٨) فى ج " عن "

اذا تهجد من الليل" اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ضياء السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق (١) صلى الله عليه وسلم ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله "(٢) أى أن هذه الأشياء كائنة لا محالة .

وقد يكون الحق بمعنى الواجب فى غير هذا الموضع قال الله عز وجل " فحق عليها القول "(٣) أى فوجب عليها الوعيد ، وقال : " وكان حقا علينا نصر المؤمنين "(٤) يقال : حققت عليه ذلك حقا أى أوجبته عليه ويقال : حاققته فحققته ، أى خاصمته فخصمته ، والحق فى قوله تعالى " بل نقذف بالحق على الباطل "(٥) هو القرآن والباطل الكفر ، وفى قوله تعالى / ماننزل الملائكة ١٩ ب
الا بالحق(٦) أى بالأمر المقضى .(٧)

ومن أسماء الله عز وجل : الرازق : والرزاق والرازق المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها ، وسع الخلق كلهم رزقه فلم يخص بذلك مؤمنا دون كافر ، ولا وليا دون عدو ، يرزق من عبده ومن عبد غيره

---

(١) هكذا ورد فى الأصل وفى نسخة جـ بتقديم حق على الصلاة والذى ورد فى البخارى " ومحمد صلى الله عليه وسلم حق" أما فى مسلم فلم ترد هذه العبارة

(٢) أخرجه البخارى ١٩ ـ ك التهجد ١ ـ باب التهجد بالليل ح ١١٢٠
وأخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ٢٦ ـ باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه ح ١٩٩

(٣) سورة الاسراء آية ١٦

(٤) سورة الروم آية ٤٧

(٥) سورة الانبياء آية ١٨

(٦) سورة الحجر آية ٨

(٧) فى تفسير ابن كثير ٢ : ٥٤٧ (ماننزل الملائكة الا بالحق) بالرسالة والعذاب" وهما داخلان فى الأمر المقضى

ومن أطاعه ومن عصاه ، والأغلب من المخلوق أنه يرزق فاذا غضب منع ، حكى(١) أن بعض الخلفاء أراد أن يكتب جراية(٢) بعض العلماء فقال : لا أريده ، أنا فى جراية من اذا غضب علىّ لم يقطع جرايته عنى . قال الله عز وجل " وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم "(٣) يرزق الضعيف الذى لا حيلة له كما يرزق القوى ، وكان من دعاء داود عليه السلام " يا رازق الغراب فى عشه " يريد فرخ الغراب ، وذلك أنه اذا تفقأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة ، فاذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه فيسوق الله تعالى اليه البق فتقع عليه لزهومة ريحه فيلقطها ويعيش بها الى أن يحمر ريشه فيسود فيعاوده الغراب عند ذلك ويلقطه الحب ، والمخلوق اذا رزق فانه يفنى ما عنده فيقطع عطاءه عمن أفضل عليه ، فان لم يفن ما عنده فنى هو وانقطع العطاء ، وخزائن الله لا تنفد وملكه لا يزول ، وقد يكون وصول الرزق بطلب وبغير طلب ، ويصل الى الانسان من وجه مباح ووجه غير مباح وكل ذلك رزق الله تعالى جعله قوتا للعبد ومعاشا(٤) ، قال الله تعالى " رزقا للعباد "(٥) الا أن الشىء اذا كان ١٩ ب
مأذونا فى تناوله فهو حلال حكما ، واذا كان غير مأذون فيه فهو حرام حكما وجميع ذلك رزق .(٦)

---

(١) فى جـ " وحكى "

(٢) الجراية : ما يجرى على الشخص من بيت المال

(٣) سورة العنكبوت آية ٦٠

(٤) فى " أ " أو معاشا وما أثبتناه من " جـ " وهو الصواب

(٥) سورة ق آية ١١

(٦) ما حكاه المصنف من أن الرزق يشمل الحلال والحرام هو رأى السلف .
وكذلك رأى الأشاعرة قال صاحب المواقف " كل ما ساقه الله الى العبد فأكله فهو رزق له من الله حلالا كان أو حراما " .
وخالف فى ذلك المعتزلة فأنكروا أن يعد المال الحرام رزقا وقالوا : ان الله لا يرزق الحرام ، وذلك لأن الله تعالى منعنا من انفاقه واكتسابه فلو كان رزقا لم يجز ذلك " - أى لم يجز على الله أن يمنع من اكتسابه " على قاعدتهم فى الحكم

وحكى عن الفضل بن الربيع[١] قال : حججت مع هارون الرشيد فلما صرنا بالكوفة ، وكنا فى طاق المحامل[٢] اذا نحن ببهلول المجنون[٣] قاعد يلعب بالتراب فابتدر اليه الخدم فطردوه فأسرعت أنا اليه ، وقلت هذا أمير المؤمنين قد أقبل ، فلما حاذاه الهودج قام قائما وقال : يا أمير المؤمنين : حدثنى أيمن بن نابل قال : حدثنى قدامة بن عبدالله قال :

٣٧- رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمنى على جمل أحمر تحته رحل رث ولم يكن ضرب ولا طرد ، فقلت : يا أمير المؤمنين : انه بهلول المجنون ، قال قد عرفت ، قال : قل وأوجز فقال:

هب انك قد ملكت الأرض طرا ∴ ودان لك العباد فكان ماذا ؟

ألست تصير فى قبر ويحثو ∴ عليك ترابه هذا وهذا

فقال : أجدت ، قل وأوجز قال : يا أمير المؤمنين : من رزقه الله مالا وجمالا فعف فى جماله وواسى من ماله كتب عند الله من الأبرار ، فظن هارون أن عليه دينا فقال :

= على الله تعالى الله عن ذلك .

انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٤ - ٧٨٨

وانظر فى رأى الأشاعرة شرح المواقف ص ٢٨٠ - ٢٨١

وأصول الدين للبغدادى ص ١٤٤ - ١٤٥

(١) الفضل بن الربيع بن يونس أبوالعباس وزير أديب كان وزيرا لهارون الرشيد ثم لابنه الأمين ولد سنة ١٣٨ هـ وتوفى سنة ٢٠٨ هـ وفيات الأعيان ٤ : ٥٢٨ والاعلام ٥ : ١٤٨

(٢) طاق المحامل : لم يذكر ياقوت طاق المحامل ، وانما ذكر أماكن أخرى يبدأ اسمها بـ " طاق " ومنها " طاق الغطريف "

و " طاق الحجام " و " طاق الحرانى " وكلها فى بغداد . معجم البلدان ٤ : ٥

(٣) بهلول بن عمرو الصيرفى ، أبو وهيب ، من عقلاء المجانين . له أخبار ونوادر ولد ونشأ فى الكوفة واستقدمه الرشيد وغيره من الخلفاء لسماع كلامه ، كان فى منشأه من المتأدبين ، ثم وسوس فعرف بالمجنون مات سنة ١٩٠ هـ تقريبا . الاعلام / ٢ : ٧٧

قد أمرنا(١) أن يقضى عنك دينك ، قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا يقضى دين بدين أردد الحق الى أهله فجميع ما فى يديك دين عليك ، قال : قد أمرنا أن يجرى عليك نفقة ، قال : لا تفعل ، أتراه أجرى عليك ونسينى ، ان الذى أجرى عليك هو الذى أجرى علىّ ، ثم ولىّ وأنشأ يقول :

توكلت على الله ∴ وما أرجو سوى الله

وما الرزق من الناس ∴ بل الرزق من الله

/ وحكى عن حاتم الأصم(٢) أنه دخل على امرأته فقال : انى أريد أن أسافر ، ٢٠ أ
فكم أضع لك من النفقة ؟ قالت : بقدر ما تخلف علىّ من الحياة ، قال : ما أدرى كم تعيشين ، قالت : كله الى من يعلم .(٣)

٣٨- وقيل : أوحى الله الى موسى عليه السلام " لا أرضى من نفسى أن أخلق خلقا ثم لا أرزقهم ، ولا أرضى من العباد أن يأكلوا رزقى ويعطوا لغيرى ، ولا أرضى من نفسى أن أطلب منهم اليوم عمل الغد ، فلا يطلبوا منى اليوم رزق غد "(٤) .

---

(١) فى جـ قد أمرنا لك

(٢) حاتم بن عنوان أبو عبد الرحمن المعروف بالأصم زاهد اشتهر بالتقشف والورع من أهل بلخ زار بغداد واجتمع بالامام احمد بن حنبل ، قال أبوبكر الوراق : " حاتم الأصم لقمان هذه الأمة توفى سنة ٢٣٧ هـ .
وفيات الأعيان ٢ : ٢٦ - ٢٩ الاعلام ٢ : ١٥٢

(٣) مثل هذه القصص يستغرب ايرادها من الامام الأصبهانى ! ! فهى من الحكايات التى يتداولها بعض المتصوفة الذين عرفوا بالتواكل وترك الأسباب ، أما تعاليم الاسلام فهى تحث على الأخذ بالأسباب وتحث على الجد والعمل . واذا تأملنا فى حال مثل هذه المرأة - على افتراض صحة الحكاية - فهى حين ترفض النفقة عليها من قبل زوجها هل تنتظر أن تمطر عليها السماء ذهبا وفضة أو أنها ستعيش على ما تجود به أيدى المحسنين والمتصدقين ، شأن كثير من المتصوفة الذين يتركون ما أمر الله به من مباشرة الأسباب بحجة التوكل على الله كما فى هذه القصة .

(٤) لم أجده

* وقال عبد الله بن السائب (١) : أخر عمر بن الخطاب رضى الله عنه العشـــاء فصليت أنا ، فدخل وأنا لا أدرى وأنا أقرأ " والذاريات " حتى انتهيت الى قوله " وفى السماء رزقكم وما توعدون (٢) " فرفع صوته حتى ملأ المسجد أشهد أشهد ."

وقيل : ما من زرع ولا ثمر الا مكتوب عليها هذا رزق فلان بن فلان ، وما مـــن سمكة فى البحر الا مكتوب على رأسها اسم من يأكلها ، وقيل : ان الله تعالى لم يعط عباده أرزاقهم جملة لأنه لو أعطاهم جملة لم يكن لهم موضع يضعونه فيه ، ولأظهـــروا الاستغناء فلم يتضرعوا اليه ، والله يحب تضرع العباد اليه .

ومن أسماء الله تعالى : القابض الباسط : قال الله تعالى " والله يقبـــض ويبسط (٣) " ومعناه : يوسع الرزق ويقتره يبسطه بجوده ويقبضه بعدله على النظر لعبده ، قال الله تعالى " ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض (٤) " .

ومن أسمائه : الخافض الرافع : قيل الخافض هو الذى يخفض الجبارين ، ويذل / الفراعنة (٥) ، والرافع هو الذى يرفع أولياءه وينصرهم على أعدائهم ، يخفض ٢٠ ب من يشاء من عباده فيضع قدره ويخمل ذكره ويرفع من يشاء فيعلى مكانه ويرفع شأنه ، لا يعلو الا من رفعه ولا يتضع الا من وضعه ، وقيل يخفض القسط ويرفعه (٦) .

---

* من هنا بدأ السقط من جـ بمقدار ورقة كاملة

(١) عبد الله بن السائب ، ابن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى ، المكى ، له ، ولابنه صحبة ، وكان قارىء أهل مكة ، مات سنة بضع وستين وهو قائد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، تقريب التهذيب ١ : ٤١٧ - ٤١٨ .

(٢) سورة الذاريات آية ٢٢

(٣) سورة البقرة آية ٢٤٥

(٤) سورة الشورى آية ٢٧

(٥) الفراعنة لقب لملوك مصر القدماء ، ولعل المصنف أراد من ذكرهم مطلق المتجبرين

(٦) قال ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث ٤ : ٦٠ فى معنى هذه العبارة : " أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة اليه وأرزاقهم النازلة من عنده ، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن ، وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله " . وسيأتى تفسير المصنف لهذه العبارة فى نفس اللوحة

٣٩- أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السمسار نا أبو عبد الله الجرجاني أنا العباس ابن محمد النيسابوري نا محمد بن عبد الوهاب الفراء انا جعفر بن عون أنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : " قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع فقال : " ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفها (١) لأحرقت سبحات وجهه (٢) كل شيء أدركه بصره ، قال : ثم قرأ أبو عبيدة هذه الآية " أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين (٣) (٤).

قال أهل العلم: سبحان وجهه جلال وجهه ، ومعنى يخفض القسط ويرفعه ، يخفض العدل بتسليطه ذا الجور ويرفع العدل باظهاره العدل ، يخفض القسط بأهل الجور ، ويرفع العدل بأئمة العدل وهو في خفضه العدل مرة ورفعه أخرى ، يبتلي عباده لينظر كيف صبرهم على ما يسوءهم ، وشكرهم على ما يسرهم . (٥)

ومن أسمائه تعالى : الباعث ، وهو الذي يبعث الخلق بعد الموت أي يحييهم فيحشرهم للحساب .

٤٠ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي أبو عبد الله أنا الحسن بن مروان نا ابراهيم بن أبي سفيان نا سفيان

قال أبو عبد الله وأخبرنا عبدوس بن الحسين نا / أبو حاتم الرازي نا ٢١ أ أبو جعفر النفيلي نا زهير بن معاوية قالا : أنا أبو اسحاق السبيعي عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى

---

(١) قوله لو كشفها : لعل تأنيث الضمير بتأويل النور بالأنوار وفي بعض الروايات " لو كشفه" . (٢) سبحات وجهه : أضواء وجهه تبارك وتعالى ، وسيأتي الكلام على صفة الوجه (٣) سورة النمل آية ٨

(٤) أخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ٧٩ - باب في قوله عليه السلام : ان الله لا ينام ح ١٩٣ . وأخرجه ابن ماجه مقدمة ١٣ - باب " فيما أنكرت الجهمية ح ١٩٥ - ١٩٦ وأخرجه احمد ٤ : ٣٩٥ ، ٤٠١

(٥) انظرها ص ٥٧

فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ويقول " رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك . (١)

ومن أسمائه : الرقيب ، هكذا رواه أبو عبد الله من رواية صفوان بن صالح (٢) فى أسماء الله التسعة والتسعين ، ورواه جعفر الفريابى (٣) عن صفوان ابن صالح فجعل مكان الرقيب القريب . قال الزجاج (٤) : الرقيب الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء يقال : رقبت الشىء أرقبه اذا رعيته

---

(١) أخرجه الترمذى ٤٩ - كتاب الدعوات ح ٣٣٩٩ عن البراء بن عازب بلفظ " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوسد يمينه عند المنام ثم يقول : الحديث وقال الترمذى : حسن غريب . كما أخرجه عن حذيفة بن اليمان ح ٣٣٩٨ وقال الترمذى : حسن صحيح .

وأخرجه أحمد فى المسند ٤ : ٢٨١ عن البراء .

كما اخرجه فى ١ : ٣٩٤ من حديث عبد الله بن مسعود .

وأخرجه ابن ماجه ٣٤ - كتاب الدعاء ١٥ - باب ما يدعو به : اذا أوى الى فراشه من طريق عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٢) صفوان بن صالح بن صفوان الثقفى مولاهم ، أبو عبد الملك الدمشقى ، ثقة وكان يدلس تدليس التسويد من العاشرة مات سنة بضع وثلاثين ومائتين تقريب ١ : ٣٦٨

(٣) هو الحافظ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض التركى الفريابى قاضى الدينور ، رحل من الترك الى مصر ، وحدث عن على بن المدينى وأبى جعفر النفيلى وغيرهما ، قال الخطيب : " كان من أوعية العلم وكان ثقة حجة ، مات سنة ٣٠١ هـ . تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٩٢ - ٦٩٤

(٤) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى له كتاب الاشتقاق فى الأسماء الحسنى . كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وكان يخرط الزجاج فنسب اليه ثم تعلم الأدب وترك ذلك . توفى ببغداد سنة ٣١١ هـ . اللباب فى تهذيب الانساب ٢ : ٦٢ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٩ - ٥٠

وحفظته ،[١] قال الله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد"[٢] وقال النحاس :[٣] " القريب الذى علمه محيط بكل شئ"

٤١- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا عثمان بن أحمد بن هارون نا احمد بن شيبان نا عبد الملك الجدى[٤] نا شعبة بن الحجاج عن عاصم الأحول عن أبى عثمان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فكان الناس اذا صعدوا أو انحدروا رفعوا أصواتهم بالتسبيح والتهليل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " انكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انما تدعون سميعا قريبا ".[٥]

ومن أسمائه تعالى : المبين ، كذا هو فى أكثر الطرق عن شعيب ابن أبى حمزة بالباء وضم الميم ، ومعناه المبين أمره ، وقيل المبين الربوبية والملكوت ، يقال : أبان الشئ بمعنى تبين ، وقيل معناه : أبان للخلق ما احتاجوا اليه ، وروى المتين بالتاء وفتح الميم ومعناه الشديد القوة على ما يشاء .

---

(١) ورد هذا الكلام فى كتاب " تفسير أسماء الله الحسنى " لأبى اسحاق الزجاج ص ٥١ مع تصرف بسيط من قبل المصنف .

(٢) سورة ق آية ١٨

(٣) أبوجعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادى ، النحاس ، النحوى المصرى كان من الفضلاء وله تصانيف فى التفسير والنحو رحل من مصر الى العراق وأخذ عن أعيان أدبائها كالأخفش والزجاج . توفى بمصر سنة ٣٣٨ .
اللباب ٣ : ٣٠٠ وفيات الأعيان ١ : ٩٩ - ١٠٠

(٤) عبد الملك بن ابراهيم الجدى المكى بضم الجيم وتشديد الدال نسبة الى بلدة جده المعروفة كما فى اللباب توفى سنة أربع أوخمس و مائتين .
اللباب ١ : ٢٦٤ ، تقريب ١ : ٥١٧

(٥) أخرجه البخارى ٩٧ - كتاب التوحيد ٩ - باب " وكان الله سميعا بصيرا ح ٧٣٨٦ وأخرجه مسلم ٤٨ - كتاب الذكر ١٣ - باب استحباب خفض الصوت بالذكر ح ٤٤، ٤٥

ومن أسماء الله تعالى : الحليم ، حليم عمن عصاه لأنه لو أراد أخذه فى وقته أخذه ، فهو يحلم عنه ويؤخره الى أجله ، وهذا الاسم وان كان مشتركا يوصف به المخلوق ، فحلم المخلوقين / حلم لم يكن فى الصغر ثم كان فى الكبر ، وقد يتغير بالمرض والغضب والأسباب الحادثة ، ويفنى حلمه بفنائه ، وحلم الله عز وجل لم يزل ولا يزول ، والمخلوق يحلم عن شىء ولا يحلم عن غيره ، ويحلم عمن لا يقدر عليه ، والله تعالى حليم مع القدرة . *

/ ومن أسماء الله تعالى : الشاكر والشكور ، المخلوق يشكر من أحسن اليه والله يشكر لنا احساننا الى أنفسنا .

ومن أسمائه تعالى : التواب ، ومعناه : يقبل توبة عباده اذا أذنبوا ، ويقبلهم اذا استقالوا والمخلوق تواب ، لأنه يتوب الى الله ، والله تواب يقبل توبة العبد .

ومن أسمائه : الوهاب ، يهب العافية ، ولا يقدر المخلوق أن يهبها ويهب القوة ولا يقدر المخلوق أن يهبها ، تقول : يا رب هب لى العافية ولا تسأل مخلوقا ذلك ، وان سألته لم يقدر عليه ، وتقول عند ضعفك : يا رب هب لى قوة ، والمخلوق لا يقدر على ذلك .

ومن أسمائه عز وجل : الحسيب ، قال الله عز وجل : " وكفى بالله حسيبا "(١) وقال تعالى " وكفى بنا حاسبين "(٢) والحساب يقع على الخير والشر بمثاقيل الذر(٣) قال الله تعالى : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره "(٤) يعلم قدر الذرة .

قال بعض العلماء : " الشعيرة أربع رزات ، والرزه أربع سمسمات والسمسمة

---

* إلى هنا سقط من نسخة جـ

(١) سورة النساء آية ٦

(٢) سورة الانبياء آية ٤٧

(٣) جمع مثقال ، والذر صغار النمل ، كناية عن دقة الميزان الذى توزن به أعمال العباد يوم القيامة . وسيذكر المصنف مقدار وزن الذرة بعد أسطر

(٤) سورة الزلزلة الآيتان ٧ ، ٨

أربع خردلات ، والخردلة أربع ورقات نخالة ، والورقة من النخالة أربع ذرات "(١)

فانظر ما مثقال الذرة وأنت محاسب عليها فيما تأخذه وتعطيه مأخوذ منك ومحسوب لك تعطاه من غيرك وغيرك يعطاه منك ، فليكن بحسب هـذا اشفاقك وخوفك وليحذر أهل الغفلة عن النظر فى مثاقيل الذرة ، وفقنـا الله لما يرضى من القول والعمل .

---

(١) وعلى هذا الحساب يكون مقدار الذرة هو بنسبة ١ : ١٠٢٤ من الشعيرة أى كل شعيرة تساوى فى وزنها ١٠٢٤ ذرة .

٢٢ أ

/ " فصـــــل "

٤٢- أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحانى أنا جدى أبو ذر الصالحانـــى أنا أبو الشيخ نا أبو العباس الهروى نا أبو عامر الدمشقى نا الوليد بن مسلم نا زهير بن محمد عن موسى بن عقبه عن الأعرج (١) عن أبى هـريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لله تسعة وتسعون اسما مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة (٢) ، انه وتر يحب الوتر (٣) " . قال زهير (٤) : فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال : ان أولها أن يفتتح بلا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير ، لا اله الا الله له الأسماء الحسنى ، الله ، الواحد ، الصمد ، الاول ، الآخر ،

---

(١) هو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدنى ، مولى ربيعة بـــن الحارث ، ثقة ثبت ، عالم ، من الثالثة ، مات سنة ١١٧ هـ .
تقريب / ١ : ٥٠١

(٢) قوله " من أحصاها دخل الجنة " قال النووى : " اختلفوا فى المراد باحصائها فقال البخارى وغيره من المحققين معناه حفظها ، وهذا هو الأظهر لأنه جاء مفسرا فى الرواية الأخرى " من حفظها " .
وقيل : أحصاها عدها فى الدعاء بها ، وقيل : أطاقها ، أى أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها " .
وقد رجح النووى المعنى الاول . شرح النووى على مسلم ١٧ : ٥ ، ٦

(٣) أخرجه البخارى ٨٠ - كتاب الدعوات ٦٨ - باب لله مائة اسم غير واحدة . ح ٦٤١٠
وأخرجه مسلم ٤٨ - كتاب الذكر ٢ - باب فى أسماء الله تعالى ح ٥ ، ٦

(٤) هو : زهير بن محمد التميمى ، أبو المنذر الخراسانى ، سكن الشام ، ثم الحجاز قال أبو حاتم عنه : حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه "
مات سنة ١٦٢ هـ . تقريب ١ : ٢٦٤

الظاهر ، الباطن ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الملك ، الحق ، السلام ، المؤمن المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، الحلي العظيم ، البار ، المتعالي ، الجليل ، الجميل ، الحي ، القيوم ، القادر ، القاهر ، العليم ، الحكيم ، القريب ، المجيب ، الغني ، الوهاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ، الواجد ، الولي ، الرشيد ، (١) العفوّ ، الغفور ، الكريم ، الحليم ، التواب ، الرب ، الحميد ، المجيد ، الشهيد ، المبين ، البرهان ، الرؤوف ، الرحيم ، الهادي ، المحيد الباعث ، الوارث ، القوي ، الشديد ، الضار ، النافع ، الباقي ، الوالي ، (٢) الخافض ، الرافع ، القابض ، الباسط ، المعز ، المذل ، الرزاق ، ذو القوة المتين ، القائم ، الدائم ، الحافظ ، الوكيل ، العادل ، الطانع ، المعطي ، المحيي ، المميت ، الجامع الكافي ، الهادي ، الأبيّد ، (٣) العالم ، الصادق ، النور ، المنير ، القيم ، الحق ، الفرد ، الوتر ، الأحد ، الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " . (٤)

---

(١) ورد هذان الاسمان في بعض الروايات بلفظ " الوالي " الراشد . كما في سنن ابن ماجه .

(٢) ورد هذا الاسم في بعض الروايات " الواقي " كما في سنن ابن ماجه .

(٣) الأبيّد : بمثناة تحتية ، وقد ورد في سنن ابن ماجه " الأبد " موحدة تحتية .

(٤) وردت هذه الرواية بعد أسماء الله الحسنى في سنن ابن ماجه ٣٤ - كتاب الدعاء - ١٠ - باب أسماء الله عز وجل ح ٣٨٦١ وهي بنفس هذا الترتيب تقريبا ، وتزيد بذكر اسمه تعالى " الرحمن ولكن لم يرد ضمنها اسمه تعالى " الحميد . "

كما وردت في جامع الترمذي ٤٩ - كتاب الدعوات ح ٣٥٠٧ من طريق الوليد ابن مسلم . واسناد طريق ابن ماجه ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد الصنعاني احد رواة هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر " لين الحديث " تقريب ١ : ٥٢٢ .

أما رواية الترمذي ففيها الوليد بن مسلم القرشي قال الحافظ ابن حجر " ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية - أي يدلس تدليس التسوية وهو شر أقسام التدليس تقريب ٢ : ٣٣٦

قال قتادة (١) " القدوس: المبارك " (٢) المهيمن : أنزل كتابه فشهد عليه ، الجبار ، جبر خلقه على ما شاء من أمره ، المتكبر ، تكبر عن كل سوء ، له الأسماء الحسنى ، قال أبو الشيخ (٣) رحمه الله : " فهذه أسماء الله تعالى الذى سمى (٤) به نفسه فى كتابه ، وما سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن سمى الله تعالى بغير ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم أو زاد فى صفاء صفة لم يسم بها نفسه أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو مبتدع ضال . (٥)

فاسمه تعالى : المتعال : أى تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل : تعالى فوق خلقه ، واسمه تعالى المقسط (٦) : أى العادل فى حكمه الذى لا يحيف ولا يجور ، واسمه تعالى : المانع : أى يمنع (٧) أهل دينه ، أى يحطهم ويحفظهم وينصرهم ، وقيل : يحرم من لا يستحق العطاء .

٤٣- قال النبى صلى الله عليه وسلم : " لا مانع لما أعطيت ولا معطى

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى ، أبو الخطاب البصرى الأكمه تابعى ثقة ثبت ولد سنة ٦٠ وتوفى سنة ١١٧ هـ بواسط .
تقريب التهذيب ٢ : ١٢٣ ، وفيات الاعيان ٤ : ٨٥ ، ٨٦

(٢) نقل ذلك ابن كثير عن قتادة ومجاهد ، تفسير ابن كثير ٤ : ٣٤

(٣) حافظ أصبهان ومسند زمانه الامام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الانصارى صاحب المصنفات السائرة كان حافظا ثبتا مات سنة ٣٦٩ هـ تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٤٥

(٤) هكذا فى المخطوطة بتذكير اسم الموصول وكذلك الضمير " به " والأولى تأنيثهما مراعاة لاسم الاشارة المؤنث .

(٥) وكذلك من عطل اسما من أسمائه عن معناه ، أو عطل صفة من صفاته تعالى عن معناها فهو ضال .

(٦) لم يرد هذا الاسم ضمن الاسماء التى وردت فى رواية المصنف وقد فسر المصنف غيره من الاسماء التى لم ترد فى رواية زهير بن محمد التميمى التى سرد فيها الاسماء الحسنى وقد تقدمت آنفا .

(٧) فى جـ " الذى "

لما منعت"(١) فهو تعالى يملك المنع والعطاء ، يعطى تفضلا ، ويمنع ابتلاء ، لا راد لما أراد .

واسمه تعالى : النور ، قيل معناه : لا منور لأبصار العيون وأبصار القلوب غيره ، وقيل معناه : هادى الخلق الى مصالحهم .

ومن أسمائه عز وجل : الشهيد ، أى الشهيد على العباد بأعمالهم وأحوالهم قال الله عز وجل : " الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه"(٢) فينبغى لكل عامل أراد عملا صغر العمل أو كبر ، أن يقف وقفة عند دخوله فيه ، فيعلم أن الله شهيد عليه ، فيحاسب نفسه فان كان دخوله فيه لله مضى(٣) فيه ، والا رد نفسه عن الدخول فيه وتركه .

ومن أسمائه : المقيت ، ينزل الأقوات للخلق ، ويقسم أرزاقهم ، وقيل : المقيت القدير ، وفى بعض الروايات المفيث بالفين ، وفى أكثر الروايات المبين ، وفى نسختى(٤) المنير ، بالنون والراء ، وفى رواية الوليد بن مسلم عن شعيب(٥) (المغيث) وليس فيه (البرهان)/ولا (الأيد) ، وفى رواية شعيب (الرقيب) ، وفى رواية زهير بن محمد(٦) (القريب) .

---

(١) أخرجه البخارى من حديث المغيرة بن شعبة ١٠ - كتاب الأذان ١٥٥ - باب الذكر بعد الصلاة ح ٨٤٤
وأخرجه مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى ، وابن عباس ، ٤ - كتاب الصلاة ٤٠ - باب مايقول اذا رفع رأسه من الركوع . ح ٢٠٥ ، ٢٠٦

(٢) سورة يونس آية ٦١

(٣) فى ج " يمضى "

(٤) أى نسخة المصنف

(٥) هى التى أخرجها الترمذى ٤٩ - كتاب الدعوات ح ٣٥٠٧
كما تقدم فى التعليق ص ٦٤

(٦) وردت هذه الرواية فى سنن ابن ماجه ٣٤ - كتاب الدعاء ، ١٠ باب أسماء الله عز وجل ح ٣٨٦١ وهى التى أوردها المصنف مع اختلاف يسير فى ايراد أسماء الله عز وجل . كما تقدم فى التعليق ص ٦٤

قال بعض العلماء : / المحفوظ انما هو (المقيت) بالقاف . ٢٣ أ

ومن أسمائه عز وجل : الوكيل ، قال الفراء (١) : " الوكيل : الكافي (٢) . وقيل : هو الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم" وقال أبو اسحاق (٣) : " الوكيل هو الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق (٤) . ومعنى قوله : " حسبنا الله ونعم الوكيل " (٥) أي نعم الكفيل بأمورنا والقائم بها .

ومن أسمائه : الولي ، ومعناه الناصر لعباده المؤمنين ، وقيل معناه : المتولي للأمور كلها ، والقيم بها يقال : فلان ولي هذا الأمر اذا كان قيمه والمتولي له .

ومن أسمائه تعالى : القاهر والقهار ، ومعناه يحييهم اذا شاء ويميتهم اذا شاء ويمرضهم اذا شاء ويصحهم اذا شاء (٦) ويفقرهم اذا شاء ، ويغنيهم اذا شاء ،

---

(١) أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الفراء الكوفي كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ولقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام . توفي ببغداد ، وقيل : توفي في الطريق الى مكة سنة ٢٠٧ هـ رحمه الله تعالى .

وفيات الأعيان ٦ : ١٧٦ - ١٨٢

تاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ - ١٥٥

(٢) ونقل ذلك عن الفراء أبو اسحاق الزجاج في كتابه " تفسير أسماء الله الحسنى " ص ٥٤ واعترض عليه بقوله : " ونحن لا نعرف في الكلام وكلت ، ولا وكلت اليه ، اذ اكفيت ، فلا ندري من أين له هذا القول ؟ " اهـ

(٣) لعله يقصد " أبا اسحاق الزجاج " وقد تقدمت ترجمته

(٤) لم أجد هذه العبارة في معنى " الوكيل" في كتاب " تفسير أسماء الله الحسنى " لأبي اسحاق الزجاج ، وقد نقل هذه العبارة أيضا عن أبي اسحاق صاحب لسان العرب في مادة " وكل" . والموجود في كتاب " تفسير أسماء الله " " الوكيل : فعيل بمعنى مفعول من قولك : وكلت أمري الى فلان ، اذا سلمته اليه . والله تعالى موكول الى تطوله الأمور كما قال الله تعالى : " وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد " غافر / ٤٤ . (٥) سورة آل عمران آية ١٧٣

(٦) في ج تقديم " ويصحهم " على " ويمرضهم "

لا يقدر أحد منهم اذا حكم عليه بحكم أن يزيل ما حكم الله به .

ومن أسمائه : الواسع ، وسعت رحمته الخلق أجمعين . وقيل : وسع رزقه الخلق أجمعين ، لا تجد أحدا الا وهو يأكل رزقه ، ولا يقدر أن يأكل غير ما رزق (١) .

ومن أسمائه تعالى : الواجد ، بالجيم يعني الغني الذي لا يفتقر وكل غني محتاج اليه .

ومن أسمائه : البر ، وهو العطوف على عباده ، المحسن اليهم الرحيم بهم ، ومن بره بعباده امهاله العاصي ، لا يؤاخذه فيعجله عن التوبة .

ومن الاسماء المضافة ذو الجلال والاكرام ، والمعنى أن الله مستحق أن يجل ومستحق أن يكرم ولا يكفر ، وقيل معنى الاكرام : اكرامه (٢) عباده الصالحين بأن يحلهم دار كرامته ، فيكون الاكرام من قبله للعباد لا من العباد له .

٤٤ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي انا ابراهيم بن صالح بغيره قالا : حدثنا أبو زرعة نا سعيد بن منصور نا خلف بن خليفه عن حفص بن عمرو ابن أخي أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم / في المسجد ، اذ دخل رجل فصلى ٢٣ ركعتين ، ثم قال : اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا حي ياقيوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله عز وجل باسمه الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى " . (٣)

---

(١) خلافا للمعتزلة القائلين أن الحرام ليس برزق ولازمه أن من يأكل حراما فهو ليس من رزق الله ، والصواب أن الرزق يشمل الحرام كما يشمل الحلال وقد تقدم ذلك .

(٢) في " ج " اكرام "

(٣) أخرجه احمد ٣ : ١٢٠ ، ١٥٨ ، ٢٤٥ ، ٢٦٥ وأخرجه ابن ماجه ٣٤ - كتاب الدعاء ٩ - باب اسم الله الأعظم ح ٣٨٥٨ . وقد تقدم الكلام عن موضوع اسم الله الأعظم .

ومن أسمائه : خير الفاصلين (١) ، الفاصل : القاضى ، يفصل بين الخلق ويقضى بينهم ، وقد يكون فى القضاة من يخطىء فى الحكم ومنهم من يقضى بالجور ، والله تعالى خير الفاصلين ينتقم للمظلوم من الظالمين ، قال الله تعالى " ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون " (٢) وهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ، ولا أحد أظلم ممن ظلم الضعيف واليتيم والمسكين ومن لا ناصر له غير الله فليحذر الظالم ، وليرد المظلمة وليخف دعوة المظلوم ، فانه ليس فى الآخرة دينار ولا درهم ، ولا دار ولا عقار ، وانما الحكم بالحسنات والسيئات ، فمن ظلم أحدا أخذ المظلوم منه حسناته ، فان لم يكن له حسنات زيد من سيئات المظلوم على سيئاته ، فليبادر المظالم الى رد المظلمة فى الدنيا قبل القيامة حيث لا يكون دينار ولا درهم .

ومن أسمائه : ذو المعارج (٣) ومعناه تعرج أعمال الخلق اليه كما قال عز وجل " اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " (٤) فملائكة النهار تعرج بأعمالكم بالنهار ، وملائكة الليل تعرج بأعمالكم بالليل فزينوا صحائفكم بالأعمال الصالحة والمواظبة على الصلوات فان الصلوات يذهبن السيئات ، قيل فى التفسير الحسنات الصلوات الخمس (٥) .

٤٥- وروى " أرأيتم لو كان بباب أحدكم نهر ينغمس فيه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى عليه من الدرن ؟ " (٦) وللصلاة فى الجماعة فضيلة على صلاة المنفرد /فان ٢٤أ

---

(١) قال تعالى : " قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين " الأنعام ٥٧

(٢) سورة ابراهيم آية ٤٢

(٣) ورد هذا الاسم فى القرآن الكريم فى قوله تعالى " من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " سورة المعارج الآيتان ٣ ، ٤

(٤) سورة فاطر آية ١٠ (٥) انظر تفسير القرطبى سورة هود آية ١١٤ قوله تعالى " ان الحسنات يذهبن السيئات " حيث قال فى تفسيرها " ذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين الى أن الحسنات ها هنا هى الصلوات الخمس " ٣ هـ

(٦) أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة ٩ - كتاب مواقيت الصلاة ٦ - باب الصلوات

الركعة فى الانفراد ركعة واحدة ، وفى الجماعة سبع وعشرون ركعة[١] ، فاذا صليت فى الجماعة أربع ركعات كانت مائة وثمانى ركعات .

ومن أسمائه : خير الناصرين[٢] . النصير والناصر بمعنى ، ومعناه ينصر المؤمنين على أعدائهم ويثبت أقدامهم عند لقاء عدوهم ويلقى الرعب فى قلوب عدوهم ، فينبغى لكل أحد اذا رأى منكرا أن ينهى عنه ، ويعتقد أن الله ينصره ، قال الله عز وجل : " ان تنصروا الله ينصركم[٣] " . فكل من كان يريد بقوله وعمله رضى الله ينصره الله ويعينه ، فينبغى اذا رأى منكرا أن يغيره بيده ان قوى والا فبلسانه ان ضعف ، فان عجز عن الأمرين أنكر بقلبه ، وذلك أضعف الايمان .

ومن أسمائه : خير الفاتحين[٤] ، وخير الراحمين[٥] ، وخير الغافرين[٦] ، وأرحم الراحمين[٧] .

= الخمس كفارة ح ٥٢٨

ولفظه " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئا . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا " .

(١) يشير المصنف الى الحديث الذى رواه ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة "
البخارى ١٠ - كتاب الأذان ٣٠ - باب فضل صلاة الجماعة ح ٦٤٥
ومسلم ٥ - كتاب المساجد ٤٢ - باب فضل صلاة الجماعة ح ٢٤٩

(٢) قال تعالى " بل الله مولاكم وهو خير الناصرين " آل عمران ١٥٠

(٣) سورة محمد آية ٧

(٤) قال تعالى : " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين " الاعراف ٨٩

(٥) قال تعالى : " وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين " المؤمنون ١١٨

(٦) قال تعالى : " أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين " الاعراف ١٥٥

(٧) قال تعالى : " وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين " الانبياء ٨٣

كل هذه أسماء ممنوعة لا تكون الا لله عز وجل[١] يفتح للمسلمين أبواب أرزاقهم فيفتح لهم أبواب[٢] النصر على أعدائهم ، ويفتح لهم مسامع قلوبهم حتى يعقلوا عن الله أمره ونهيه وقوله : " خير الراحمين " أى يرحم المؤمنين فيكشف ضرهم عند مرضهم ، ويكفر عنهم به السيئات .[٣]

٤٦- روى[٤] : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه حين أنزل[٥] الله عز وجل " من يعمل سوءا يجز به"[٦] قال : يارسول الله وجدت انقصاما فى ظهرى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبابكر ألست تمرض ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء ؟ قال : بلى ، قال : فتلك بتلك ".[٧]

---

(١) لأن هذه أسماء قرنت بالتفضيل ، سواء كان التفضيل باسم التفضيل الصريح مثل : أرحم الراحمين ، أو التفضيل بخير : مثل خير الفاتحين .

(٢) فى " ج " " باب "

(٣) رحمة الله بالمؤمنين أعم وأشمل من هذا ، وأعظم ما تغمرهم رحمته فى الآخرة حيث ادخر سبحانه تسعا وتسعين من مائة رحمة للآخرة . كما ورد فى الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة مرفوعا :
" ان لله مائة رحمة ، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام ، فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة ، يرحم بها عباده يوم القيامة" .
البخارى ٨١ - ك الرقاق ح ٦٤٦٩
مسلم ٤٩ - ك التوبة ح ١٨ ، ١٩ واللفظ له

(٤) فى ج " وروى "

(٥) فى الأصل " أنزله" وهو خطأ

(٦) سورة النساء آية ١٢٣

(٧) أخرجه احمد ١ : ١١ . وأخرجه الترمذى ٤٤ - كتاب التفسير - تفسير سورة النساء ح ٣٠٥٠ بلفظ آخر وقال فى الحكم عليه " حديث غريب وفى اسناده مقال ... وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبى بكر وليس له اسناد صحيح " اهـ

فهذا أبوبكر الصديق رضى الله عنه مع شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالجنة يقول هذا ، فما نصنع نحن ؟ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم[1] " حمّى ليلة كفارة سنة "[2] وهذا من لطف الله ورحمته بالمؤمنين واحسانه اليهم/ ٢٠ وقوله : " خير الغافرين " فالمخلوق اذا غفر للمخلوق ذنبا منّ به عليه ، والله يغفر ولا يوبخ .

٤٧-

ومن الأسماء المتكررة : القدير والقادر والمقتدر قال الله عز وجل : " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر "[3] ، قيل : المقتدر التام القدرة الذى لا يمتنع عليه شىء ووزنه مفتعل من القدرة ، وقيل المقتدر المظهر قدرته ، ومنها الغفور والغفار والرازق والرزاق .

ومن أسمائه تعالى : السيد ، (و)[4] هذا اسم لم يأت به الكتاب وانما ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٤٨- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا عبد الرحمن بن يحيى نا أبو مسعود انا يحيى نا ابن المبارك نا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه رضى الله عنه قال : " جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

---

(١) فى جـ زيادة " قال "

(٢) أورده السخاوى فى المقاصد الحسنة ، وقال فى تخريجه " القضاعى فى مسنده من حديث الحسن بن صالح عن الحسن بن عمرو عن ابراهيم النخعى عن الاسود عن ابن مسعود مرفوعا فى حديث بلفظ : " وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة " وله شاهد عن أبى الدرداء موقوفا بلفظ : " حمى ليله كفارة سنة " رواه ابن أبى الدنيا فى المرض والكفارات ، ولابن أبى الدنيا من جهة حوشب عن الحسن رفعه مرسلا : " ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة ، وقال ابن المبارك عقب روايته له : انه من جيد الحديث " ، ومن جهة هشام عن الحسن قال " كانوا يرجون فى حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب " وشواهد كثيرة وبعضها يؤكد بعضا " اهـ . المقاصد الحسنة ص ١٩٤ ، ١٩٥

(٣) سورة القمر آية ٤٢ (٤) ما بين القوسين سقط من جـ

أنت سيد قريش فقال السيد الله(١)، فقال : أنت أفضلنا فيها قولا وأعظمنا فيها طولا(٢)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليقل أحدكم بقوله ولا يستجرينكم(٣) الشيطان ، وفي غير هذه الرواية : وأفضلنا فضلا ، وفي رواية : قولوا بقولكم أو ببعض قولكم" .(٤)

٤٩- وروى عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقولوا للمنافق سيدنا فانكم اذا قلتم ذلك أسخطتم ربكم" .(٥)

---

(١) أي هو الحقيق بهذا الاسم ، فهو الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم وهذا لا ينافي أن يكون صلى الله عليه وسلم سيداً للناس سيادة فضل وشرف وامامة فقد قال صلى الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " .

رواه ابن ماجه زهد ٣٧ وأبو داود سنة ١٣ واحمد ١ : ٥ " انظر صحيح الجامع للألباني" ٢ : ٢١

(٢) طولا : بفتح الطاء وسكون الواو ، والطول : هو الفضل والعلو على الاعداء النهاية ٣ : ١٤٥

(٣) في ج " يستجيزنكم " بالزاي وعلى الهامش في ج هذا التعليق :
" قال الخطابي : رواه قطرب " يستجيزنكم" فسره من الجوز ، وهو غلط غير محفوظ ، والصواب " لا يستجرينكم الشيطان " معناه لا تتخذنكم الشيطان " جريا" والجري هو الأجير والوكيل" اهـ

قلت والموجود في مسند احمد وسنن أبي داود " يستجرينكم" بالسواء وقد فسره ابن الأثير في النهاية بقوله : " أي لا يستغلبنكم ، فيتخذكم جريا -بتشديد الياء- أي رسولا ووكيلا ، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه ، يريد : تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه ، كأنكم وكلاء الشيطان ورسله ، تنطقون عن لسانه" . النهاية : ١ : ٢١٤

(٤) أخرجه احمد ٤ : ٢٥
وأخرجه أبو داود ٤٠ -كتاب الأدب ٩ -باب كراهية التمادح ح ٤٧٨٥

(٥) أخرجه أبو داود ٤٠ -كتاب الأدب ... باب لا يقول المملوك ربي وربتي ح ٤٩٧٥ . وأخرجه احمد ٥ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ وصححه العلامة الالباني انظر ح ٣٧١ من سلسلة الاحاديث الصحيحة وصحيح الجامع الصغير له ح ٦٢٨٢

قيل السيد : المحتاج اليه ، والمحتاج اليه بالاطلاق هو الله ، ليس للملائكة ولا الانس ولا الجن غنية عنه لو لم يوجدهم لم يوجدوا ، ولو لم يبقهم بعد الايجاد لم يكن لهم بقاء ، ولو لم يعلمهم فيما يعرض لهم لم يكن لهم معين غيره فحق على الخلق أن يدعوه بهذا الاسم .

ومن أسمائه : البادئ ، وهو فى رواية عبد العزيز بن الحصين(١) ومعناه المبدئ ، يقال : بدأ وابدأ ، بمعنى واحد ، قال الله تعالى : " وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده "(٢) ابتداء الأشياء من غير أصل .

/ ومن أسمائه : الحكيم ، قال الله عز وجل : " والله عليم حكيم "(٣) ٢٥ أ
وقال : " العزيز الحكيم "(٤) قيل الحكيم : الذى لا يقول ولا يفعل الا الصواب(٥)

---

(١) عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان أبوسهل مروزى الأصل ، روى عن الزهرى وثابت البنانى وعمرو بن دينار ، قال البخارى : ليس بالقوى عندهم وقال ابن معين : ضعيف ، وقال مسلم : ذاهب الحديث ، وقال ابن عدى : الضعف على رواياته بين ، قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر تضعيف الائمة له " وأعجب من كل ما تقدم أن الحاكم أخرج له فى المستدرك وقال : انه ثقة " لسان الميزان ٤ : ٢٨

(٢) سورة الروم آية ٢٧

(٣) سورة الحجرات آية ٨

(٤) سورة آل عمران آية ٦٢

(٥) الله تعالى حكيم ، وأفعاله فى غاية الاحكام والاتقان ، فهو يضع الشئ فى موضعه اللائق به . كما أنه سبحانه فاعل بالارادة والاختيار . لا ينازع فى ذلك أحد من المسلمين .

وهناك خلاف بين الفرق فى تعليل أفعاله بالحكم والمصالح فيرى الأشاعرة أن أفعال الله ، لا تعلل بالأغراض والغايات ، وانما يفعل تعالى بمحض المشيئة والارادة دون أن يتوقف فعله على حكمة ، فلا يبعثه باعث على الفعل ، لأنه تعالى لو فعل لعلة وحكمة لكان مستكملا بها .
وقالوا " يترتب على فعله حكم ، ولكنها غير مقصودة ، بل هى مترتبة على الفعل

. . . . . .

= وحاصلة عقيبه " .

أما المعتزلة فقالوا : لا يجوز أن يخلو فعل من أفعاله تعالى من حكمة وغرض ، لأن من يفعل لا لغرض يعد عابثا ، والله تعالى منزه عن العبث .

أما مذهب السلف فهو :

أن الله تعالى حكيم ولا يخلو فعل من أفعاله عن حكمة وغاية حميدة وأفعاله تعالى معللة بالحكم والمصالح !

والحكمة عندهم مقصودة له تعالى يفعل لأجلها ، لأنه يحبها ويرضاها .

وليست الحكمة مترتبة على الفعل وحاصلة عقيبه - كما يرى الاشاعرة ، لأنها لا تكون حينئذ حكمة وهي غير مقصودة بالفعل .

وقد استدلوا على اثبات الحكمة والتعليل بأدلة منها :

١ - اجماع المسلمين على أن الله تعالى حكيم ، ولا يجوز أن يخلو فعل الحكيم من الحكمة ، ولا تكون الحكمة الا من فاعل مختار يكون قاصدا بفعله تلك الحكمة وفعل لها .

٢ - ما يشهد به العقل من احكام الله لخلقه وبديع صنعه ، والفاعل المتقن لأفعاله لا تكون أفعاله عبثا بلا غاية بل لابد أن تكون الغاية باهرة وحكمة ظاهره لا تنكرها الا العقول السقيمة .

٣ - واستدلوا على ذلك أيضا بآيات من القرآن الكريم تدل على ثبوت الحكمة والتعليل ، كقوله تعالى " وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة " البقرة ٢٦٩ وقوله : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا " النساء ١١٣ ولا شك أن معطي الحكمة غيره يجب أن يكون حكيما .

راجع في مذهب الأشاعرة شرح المواقف للايجي ٨ : ٢٠٢ ونهاية الاقدام للشهرستاني ص ٣٩٧ ، وغاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي ص ٢٢٤ والأربعين في أصول الدين لمحمد بن عمر الرازي ص ٢٤٩ وفي مذهب المعتزلة : المغني للقاضي عبد الجبار ١١ : ٩٢ ، ٩٣ ، ونهاية الاقدام للشهرستاني ص ٤٠٠ وفي مذهب السلف : شفاء العليل لابن القيم ص ٤٠٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ومنهاج السنة لابن تيمية ١ : ٤٣ ، ٤٤ .

وقيل : الحكيم بمعنى المحكم ، أى هو المحكم لخلق الأشياء صرف عن مفعل الى فعيل ، ومعناه : اتقان التدبير فى خلق الأشياء وحسن التقدير لها قال الله عز وجل : " الذى أحسن كل شىء خلقه "(١) يعنى حسن التدبير فى انشاء كل شىء من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه ، قال الله عز وجل : " خلق كل شىء فقدره تقديرا "(٢) . قال بعض العلماء : " انما زادت هذه الأسماء على التسعة والتسعين اسما فى القرآن لأن بعضها متكرر ، من ذلك العالم والعليم ، والغافر والغفور " .

ومن أسماء الله تعالى : الذارىء ، ومعناه المنشىء والمنمى ، قال الله عز وجل : " جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه "(٣) أى جعلكم أزواجا ذكورا واناثا لينشئكم فيكثركم وينميكم .

٥٠- وروى عن أبى التياح(٤) قال : قال رجل لعبد الرحمن بن خنبش :(٥) كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين ، فقال : تحدرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع منهم ، وجاءه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد : قل ، قال : ما أقول ؟ قال : قل أعوذ

---

(١) سورة السجدة آية ٧

(٢) سورة الفرقان آية ٥٣ ١

(٣) سورة الشورى آية ١١

(٤) أبوالتياح : يزيد بن حميد الضبعى ، - بضم المعجمة وفتح الموحدة - بصرى مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من الطبقة الخامسة روى له الجماعة توفى اثنان وعشرين تقريب التهذيب ١ : ٣٦٣

(٥) عبد الرحمن بن خنبش - بوزن جعفر - التميمى ، قال ابن حبان : له صحبة ، وقال البغوى : سكن البصرة . . . وذكره البخارى فى الصحابة وهناك خلاف

بكلمات الله التامات ، اللاتى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق ، وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق الا طارق يطرق بخير يا رحمن ، قال فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل.(١)

ومن أسماء / الله تعالى : الصانع ،(٢) قال الله عز وجل : " صنع الله ٢٥ ب
الذى أتقن كل شئ "(٣)

= في صحبته قال ابن حجر في الاصابة " لكن المعتمد على من جزم بأن له صحبة ولم يذكر تاريخ وفاته . انظر الاصابة / ٢ : ٣٩٦ ، ٣٩٧

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤ : ٤١٩
وأورده الألباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم (٨٤٠) وقال : " عزاه السيوطي في الجامع الكبير (١ / ١١ / ٢) لأحمد والطبراني في (الكبير) وابن السني في عمل اليوم والليلة عن عبد الرحمن بن خنبش الى أن قال : " والاسناد صحيح رجاله الى ابن خنبش على شرط مسلم ، وقد اختلفوا في صحبته ، وقد اختار الحافظ في الاصابة قول من جزم بأن له صحبة ، وهذا الحديث يشهد لذلك ، فانه قد صرح فيه أنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم " .
سلسلة الاحاديث الصحيحة ٢ : ٥١٨ ، ٥١٩

(٢) في تسمية الله تعالى " بالصانع " خلاف لأنه لم يرد ضمن أسمائه تعالى ، ولو اشتق له تعالى اسم من كل فعل ورد في القرآن لسمي : الفاعل ، والزارع والمتكلم ، والآتي ، والذاهب ، والقادم والساخط بحجة اطلاق أفعالها في القرآن على الله . والمعتمد عند أهل السنة أن اسماء الله " توقيفية " أي لا يسمى الله الا بما سمى نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد : " وما يطلق عليه سبحانه من باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه في باب الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيا ، كالقديم ، والشيء والموجود ، والقائم بنفسه اهـ . انظر مختصر لوامع الأنوار البهية / ١٠١ ، ١٠٢ وقد نقل عبارة ابن القيم ، ولم يتيسر لي الوقوف عليها) .

(٣) سورة النمل آية ٨٨ .

٥١- وروى عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله عز وجل صنع كل صانع وصنعته "(١) قيل : الصنع الاختراع والتركيب .

ومن أسمائه : الفاطر ، قال الله عز وجل : " الحمد لله فاطر السموات والأرض "(٢) وقيل : الفاطر، فاتق المرتتق من السماء والأرض ، قال الله عز وجل : " أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما "(٣) (٤) قال الخطابى(٥) " الفاطر هو الذى فطر الخلق ، أى ابتدأ خلقهم ، قال الله تعالى " فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة "(٦) وقال أبو روق(٧) عن ابن عباس رضى الله عنه ، لم أكن أعلم معنى فاطر السموات والأرض حتى اختصم

---

(١) أورده السيوطى فى الجامع الصغير ص ٧٠ وعزاه للحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ورمز له بالصحة .
وقد أورده الألبانى فى صحيح الجامع الصغير برقم ١٧٧٣

(٢) سورة فاطر آية ١

(٣) سورة الأنبياء آية ٣٠

(٤) قال ابن كثير : " كانتا رتقا : أى كان الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض فى ابتداء الأمر ، ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعا والأرض سبعا ، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض ، ولهذا قال : " وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون " .
تفسير ابن كثير ٣ : ١٧٦

(٥) الامام العلامة المحدث أبوسليمان حمد بن محمد بن ابراهيم البستى الخطابى صاحب التصانيف ومنها كتاب شرح الأسماء الحسنى وكان ثقة متثبتا وقد توفى سنة ٣٨٨ هـ .
تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠١٨ - ١٠٢٠
وفيات الأعيان ٢ : ٢١٤ - ٢١٦

(٦) سورة الاسراء آية ٥١

(٧) أبو روق : عطية بن الحارث الهمدانى الكوفى صاحب التفسير صدوق من الخامسة
تقريب التهذيب ٢ : ٢٤

الي أعرابيان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، يريد استحدثت حفرها[١]"

ومن أسمائه تعالى : المجيب ، يجيب المضطر اذا دعاه ، ويغيث الملهوف اذا ناداه ، قال الله عز وجل " أجيب دعوة الداع اذا دعان[٢] ".

ومن أسمائه تعالى : الوالي ، قيل هو المالك للأشياء والمتولي لها والمتصرف بمشيئته فيها .

ومن أسمائه : البرّ ، أى المطوف على عباده ، المحسن اليهم ، الرحيم بهم ، ومن بره بعباده امهاله العاصى ، لا يؤاخذه فيعجله عن التوبة[٣] .

ومن أسمائه : الرؤوف ، وهو فعول من الرأفة ، قيل : الرأفة : أبلغ الرحمة وأرقها ، ويقال : ان الرأفة أخص والرحمة أعم .[٤]

ومن أسمائه عز وجل : الماجد والواجد ، والواحد والأحد ، خولف بين بناء الماجد والمجيد ، ليؤكد معنى الواجد ، الذى هو الغنى فيدل به على السعة والكثرة ، وليأتلف الاسمان ، ويتقاربا فى اللفظ ومعنى الواحد : الذى لم يزل وحده لم يكن معه آخر ، وقيل هو المنقطع القرين / المعدوم النظير ، وأما الأحد : فقال ٦٠أ أهل العربية : أصله وحد ،[٥] والفرق بين الواحد والأحد : أن الواحد هو المنفرد بالذات ، لا يضامه آخر ، والأحد هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد ، قيل ان الأحد يصلح فى موضع الجحود ، والواحد فى موضع الاثبات ، يقال : لم يأتنى من

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣ : ٥٤٦ أول سورة فاطر

(٢) سورة البقرة آية ١٨٦

(٣) ط بين القوسين سقط من ج

(٤) قال فى اللسان : الرأفة : الرحمة ، وقيل : أشد الرحمة ، والرأفة أخص من الرحمة وأرق " لسان العرب فصل الراء حرف الفاء باختصار .
وقال الزجاج : " يقال : ان الرأفة والرحمة واحد ، وقد فرقوا بينهما أيضا ، وذلك أن الرأفة : هى المنزلة الثانية ، يقال : فلان رحيم ، فاذا اشتدت رحمته فهو رؤوف " .
(تفسير اسماء الله الحسنى للزجاج ص ٦٢)

(٥) انظر لسان العرب حرف الدال فصل الهمزة

القوم أحد ، وجاءنى منهم واحد ولا يقال : جاءنى منهم أحد .(١)

ومن أسمائه : الجامع والمانع ، فالجامع : هو الذى يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه ، والمانع هو الناصر الذى يمنع أولياءه أى يحوطهم وينصرهم .

ومن أسمائه : الجميل ، وهو المجمل المحسن ، فعيل بمعنى مفعل ، وقيل :

٥٢ - معنى الجميل : ذو النور والبهجة(٢) ، وقد روى فى الحديث : " ان الله جميل يحب الجمال " .(٣)

---

(١) قال ابن كثير : " ولا يطلق هذا اللفظ - أى أحد - على أحد فى الاثبات الا على الله عز وجل ، لأنه الكامل فى جميع صفاته وأفعاله " .
تفسير ابن كثير : سورة الاخلاص ٤ : ٥٧٠

(٢) قال النووى فى قوله صلى الله عليه وسلم " ان الله جميل يحب الجمال " اختلفوا فى معناه فقيل ان معناه : أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال ، وقيل جميل بمعنى مجمل كريم بمعنى مكرم ، وحكى الامام أبوسليمان الخطابى أنه بمعنى ذى النور والبهجة أى مالكهما " الى أن قال : " والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه ، شرح مسلم للنووى ٢ : ٩٠ .
قلت : كيف يتجرأ على القول بمنعه ، وقد ورد فى حديث صحيح ، بل يجب اثبات هذا الاسم له تعالى والايمان به واعتقاد معناه على صفة تليق بجلاله سبحانه وتعالى . وهذا هو مذهب السلف على طريقتهم فى اثبات الأسماء والصفات الواردة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة . واعتذارهم بأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها فى العقيدة دعوى باطلة لا دليل عليها

(٣) أخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ٣٩ - باب تحريم الكبر حديث رقم ١٤٧ وهو جزء من حديث عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس " .

ومن أسمائه : الكافي ، وهو الذى يكفى عباده المهم ويدفع عنهم المسلّم

ومن أسمائه : المليك ، وهو الملك ، وبناء فعيل للمبالغة فى الوصف . وقد يكون بمعنى الملك ، كقوله عز وجل " عند مليك مقتدر "(١)

ومن أسمائه : الصادق والمحيط ، والمنان : فالصادق الذى يصدق قوله ويصدق وعده ، كقوله تعالى : " ومن أصدق من الله قيلا "(٢) ، وقوله : " الحمد لله الذى صدقنا وعده "(٣) . والمحيط : هو الذى أحاطت قدرته بجميع خلقه / وهو الذى أحاط بكل شىء علما ، وأحصى كل شىء عددا ، والمنان : الكثير العطاء ، والمن العطاء ، ومنه قوله تعالى : " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب "(٤) .

والقريب معناه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالاجابة كقوله تعالى : " واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعي / اذا دعان "(٥) ٢٦ ب

وأما الحنان والديان : فالحنان ذو الرحمة والعطف ، قال طرفة(٦) :

= وقد ورد الحديث عن ابن عمر بلفظ " ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة " .
ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ١ : ٦٩ وعزاه الى ابن عدى فى الكامل ورمز له بالضعف ، وقد أورده الألبانى فى " ضعيف الجامع الصغير " برقم ١٥٩٦ .

(١) سورة القمر جزء من آخر آية فى السورة

(٢) سورة النساء آية ١٢٢

(٣) سورة الزمر آية ٧٤

(٤) سورة ص آية ٣٩ ، والشاهد من الآية قوله تعالى : " فامنن " أى " أعط " .
انظر تفسير ابن كثير ٤ : ٣٩

(٥) سورة البقرة آية ١٨٦

(٦) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى الوائلى ، أبو عمرو ، شاعر جاهلى ، ولد فى بادية البحرين ، وتنقل فى بلاد نجد ، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ثم أرسله بكتاب الى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله فقتل وهو شاب نحو ٦٠ عاما قبل الهجرة . الاعلام ٣ : ٢٢٥

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ∴ حنانيك بعض الشر أهون من بعض

أى تحنن وارحم ، وأما الديان فمعناه ، المجازى ، يقال : دنت الرجل اذا جزيته أدينه ، والدين الجزاء ، ومنه المثل : " كما تدين تدان " . والديان ، أيضا الحاكم قال أعشى مازن[1] لرسول الله صلى الله عليه وسلم " يا سيد الناس وديان العرب " وفى رواية عبد العزيز بن الحصين عن أيوب وهشام بن حسان عن ابن سيرين أسماء ليست فى رواية أبى الزناد عن الأعرج منها : البادى ، والكافى ، والدائم ، والمولى والنصير ، والمحيط ، والمبين ، والفاطر ، والعلام ، والمليك ، والأكرم ، والوتر ، وذو المعارج . وأكثر هذه الأسماء مذكورة فى القرآن . وقد تكلم أصحاب الحديث فى عبد العزيز بن الحصين[2] واعتمدوا على رواية صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد ، قال الخطابى ، " ومما جرت به عادة الحكام فى تغليظ الأيمان وتوكيدها اذا حلّفوا الرجل أن يقولوا : بالله الطالب الغالب المدرك المهلك ، فى نظائرها ، وليس يستحق شىء من هذه أن يطلق فى باب صفات الله سبحانه وأسمائه . وانما استحسنوا ذكرها فى الأيمان ليقع الردع بها فيكون أدنى[3] أن لا يستحل حق أخيه بيمين كاذبة ، لأنه اذا توعد بالطالب والغالب استشعر الخوف وارتدع عن الظلم اذ كان يعلم أن الله سبحانه سيطالبه بحق أخيه ، وأنه سيغلبه على انتزاعه منه واذا قال : المدرك المهلك علم أنه مدركه اذا طلبه ، ويهلكه اذا عاقبه ، وانما أضيف[4] هذه الأفعال اليه على معنى المجازاة منه / ٢٢ أ لهذا الظالم على ما يستبيحه من حق أخيه المسلم فلو جاز أن يمدّ ذلك فى أسمائه

---

(١) الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل من بنى قيس بن ثعلبة الوائلى أبو بصير المعروف " بصنّاجة العرب " عاش عمرا طويلا وأدرك الاسلام ولم يسلم مات سنة ٧ هـ . الاعلام / ٧ : ٣٤١

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) فى " ج " أدبا " وهو خطأ

(٤) هكذا فى أ ، ج والأفصح " أضيفت " .

وصفاته لجاز أن يعد في أسمائه المخزي والمضل ، لأنه قال : " وأن الله مخزي الكافرين "(١) وقال : " كذلك يضل الله من يشاء "(٢) فاذا لم يدخل مثل هذا في صفاته لأنه كلام لم يوضع(٣) للمدح والثناء عليه ، لم يدخل ما ذكرناه فيه ، قال : ومما جاء في الحديث مما(٤) لا يؤمن وقوع الغلط فيه قوله صلى الله عليه وسلم :

٥٢- " فان الله هو الدهر "(٥) لا يجوز أن يتوهم متوهم أن الدهر من أسماء الله تعالى ، وانما معنى هذا الكلام : أن أهل الجاهلية كان من عادتهم اذا أصاب الواحد منهم مكروه أن يضيفه الى الدهر ، فيسبون الدهر على أنه الفاعل لذلك ، ولا يرونه صادرا من فعل الله وكائنا بقضائه ، فأعلمهم أن جميع ذلك من فعل الله تعالى ، وأن مصدرها من قبله ، وأنكم متى سببتم فاعلها كان مرجع السب الى الله سبحانه وتعالى .

وأما ما روى عن مجاهد : لا تقولوا جاء رمضان ، وذهب رمضان ، لأنه(٦) لعله اسم من أسماء الله تعالى ، فهذا مما لا وجه له ولا يعرف في أسماء الله . هذا آخر ما اتفق من شرح الأسماء التسعة والتسعين(٧) ،

---

(١) سورة التوبة آية ٢

(٢) سورة المدثر آية ٣١

(٣) في ج " لم يوجد "

(٤) في ج " ممن "

(٥) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة - كتاب الألفاظ من الأدب ١ - باب النهي عن سب الدهر ح ٤ بلفظ " لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر " و ح ٥ بلفظ " لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر " .

(٦) سقط من ج ما بين القوسين

(٧) لقد بلغ عدد الأسماء التي شرحها المصنف ٧٦ اسما وهي :

(١) الله (٢) الرحمن (٣) الرحيم

أسأل الله تعالى أن ينفع به{وصلى الله على محمد وآله)) [١]

= (٤) السميع (٥) البصير (٦) الباقي
(٧) الكبير (٨) العظيم (٩) العزيز
(١٠) البارئ (١١) المصور (١٢) الغفور
(١٣) الكريم (١٤) الحميد (١٥) المجيد
(١٦) الحق (١٧) الرزاق (١٨) القابض
(١٩) الباسط (٢٠) الخافض (٢١) الرافع
(٢٢) الباعث (٢٣) الرقيب (٢٤) المبين
(٢٥) الحليم (٢٦) الشاكر (٢٧) التواب
(٢٨) الوهاب (٢٩) الحسيب (٣٠) القدوس
(٣١) المهيمن (٣٢) الجبار (٣٣) المتكبر
(٣٤) المتعال (٣٥) المقسط (٣٦) المانع
(٣٧) النور (٣٨) الشهيد (٣٩) المقيت
(٤٠) الوكيل (٤١) الولي (٤٢) القاهر
(٤٣) الواسع (٤٤) الواجد (٤٥) البر
(٤٦) ذو الجلال والاكرام (٤٧) خير الفاصلين (٤٨) ذو المعارج
(٤٩) خير الناصرين (٥٠) خير الفاتحين (٥١) خير الراحمين
(٥٢) خير الغافرين (٥٣) أرحم الراحمين (٥٤) القدير
(٥٥) السيد (٥٦) البادئ (٥٧) الحكيم
(٥٨) الذارئ (٥٩) الصانع (٦٠) الفاطر
(٦١) المجيب (٦٢) الوالي (٦٣) الرؤوف
(٦٤) الماجد (٦٥) الواحد (٦٦) الأحد
(٦٧) الجامع (٦٨) المانع (٦٩) الجميل
(٧٠) الكافي (٧١) الصادق (٧٢) المحيط
(٧٣) المنان (٧٤) القريب (٧٥) الحنان
(٧٦) الديان

(١) مابين القوسين سقط من ج

" فصـــــــــل "

ذكـــــره بعـــــض العلمـــــاء

قال : رفع الله أقدار المؤمنين ، وأعلى مراتبهم ، واختصهم لنفسه وجعلهم له وبه ، وسماهم بأسمائه ، فقال عز وجل " السلام المؤمن "(١) ، وقال : " ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات "(٢) وقال " انه هو البر الرحيم "(٣) / وسماهم أبرارا ٢٧ ب
فقال : " ان الأبرار لفي نعيم "(٤) وتسمى بالرحيم فقال : " وكان بالمؤمنين رحيما "(٥) وسماهم رحماء فقال : " رحماء بينهم "(٦) ، وتسمى بالصادق فقال : " وانا لصادقون "(٧) وقال : " والصادقين والصادقات "(٨) وتسمى بالشاكر فقال : " وكان الله شاكرا عليما "(٩) ، وسماهم شاكرين فقال : " وسنجزي الشاكرين "(١٠) . وتسمى بأسماء كثيرة سمى بها المؤمنين اجلالا لهم وتعظيما لقدرهم ووصفهم بكثير من صفاته من العلم والحلم والكرم والصدق والعزة فقال : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين "(١١) ، وجعل أفعاله أفعالهم تخصيصا لهم فقال : " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم "(١٢) . وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى "(١٣) . وجعل مخادعة المنافقين

---

(١) سورة الحشر آية ٢٣
(٢) سورة الأحزاب آية ٣٥
(٣) سورة الطور آية ٢٨
(٤) سورة المطففين آية ٢٢
(٥) سورة الأحزاب آية ٤٣
(٦) سورة الفتح آية ٢٩
(٧) سورة الأنعام آية ١٤٦
(٨) سورة الأحزاب آية ٣٥
(٩) سورة النساء آية ١٤٧
(١٠) سورة آل عمران آية ١٤٥
(١١) سورة المنافقون آية ٨
(١٢) سورة الأنفال آية ١٧
(١٣) سورة الأنفال آية ١٧

المؤمنين مخادعته فقال : " يخادعون الله والذين آمنوا "(١) وجعل محاربتهم اياه(٢) محاربته فقال : " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله "(٣) وتولى الذب عنهم حين قالوا : " انا نحن مستهزئون "(٤) فقال : " الله يستهزئ بهم "(٥) وقال : " فيسخرون منهم سخر الله منهم "(٦) وأجاب عنهم فقال : "ألا انهم هم السفهاء "(٧) فأجل أقدارهم أن يوصفوا بصفة عيب وتولى المجازاة لهم فقال : " الله يستهزئ بهم "(٨) وقال : " سخر الله منهم "(٩) لأن هاتين/الصفتين اذا كانت من الله لم تكن سفها لأن الله حكيم ١٨ ظ
والحكيم لا يفعل السفه ، بل ما يكون منه يكون صوابا وحكمة .(١٠)

---

(١) سورة البقرة آية ٩

(٢) في الأصل اياه وما أثبت من نسخة جـ وهو الصواب

(٣) سورة المائدة آية ٣٣

(٤) سورة البقرة آية ١٤

(٥) سورة البقرة آية ١٥

(٦) سورة التوبة آية ٧٩

(٧) سورة البقرة آية ١٣

(٨) سورة البقرة آية ١٥

(٩) سورة التوبة آية ٧٩

(١٠) تقدم الكلام عن تعليل أفعاله تعالى بالحكم

بـــــاب

قال علماء السلف : جاءت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم متواتـــرة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى ، نقلها السلف على سبيل الاثبات والمعرفة والايمان به والتسليم ، وترك التمثيل والتكييف (١) / وأنه عز وجل أزلي بصفاته وأسمائه التي وصف بها نفسه ، أو وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بها ، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت (٢) كان بذلك جاحدا ، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثـــم كانت (٣) دخل في حكم التشبيه في الصفات التي هي محدثة في المخلوق ، زائلة بفنائه غير باقية وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته ، ودعا عباده الى مدحه بذلك (٤)

---

(١) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان مذهب السلف في الصفات " القول الشامل في جميع هذا الباب - أي باب الصفات - أن يوصف اللـــه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما وصفه بـــه السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الامام احمد رضي الله عنه : لا يوصف الله الا بما وصف به نفســه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث .

ومذهب السلف : انهم يصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسولـــه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل " . الى أن قال :

" ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل ، فلا يمثلون صفات اللـــه بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، فيعطلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا ، ويحرفوا الكلم عـــن مواضعه ، ويلحدوا في أسماء الله وآياته " .

الفتوى الحموية ضمن مجموعة " نفائس " ص ١٠٢ .

وسيذكر المصنف نقولا عن الأئمة في بيان موقفهم من صفات الله تعالى ....

(٢) أي ثبوتها بدليل صحيح من الكتاب والسنة

(٣) تقدم الكلام في مسألة حدوث العالم

(٤) قال تعالى " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " الأعراف ١٨٠

فأسماؤه تعالى متضمنة مدحه وتعظيمه ويدخل في أسمائه صفاته وقد طلب من عباده دعاءه بأسمائه الحسنى والثناء عليه بها .

وصدّق به المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته ، وكان ذلك مفهوما عند العرب غير محتاج الى تأويله ، فقال تعالى : " كتب ربكم على نفسه الرحمة "(١) .

٥٤- وقال النبى صلى الله عليه وسلم " قال الله تعالى : " انى حرمت الظلم على نفسى " .(٢)

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٤

(٢) أخرجه مسلم ٤٥ - كتاب البر ١٥ - باب تحريم الظلم حديث رقم ٥٥ وهو حديث قدسي من حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى . وفيه دليل على تنزهه سبحانه عن الظلم لخلقه ، كما يدل على أن الله يحرم على نفسه أشياء كما يوجب على نفسه أشياء يقتضيها كماله خلافا للأشاعرة ، ولكن ليس معنى هذا أن يوجب عليه أحد شيئا كما فعل المعتزلة حيث أوجبوا عليه تعالى فعل اللطف والصلاح كما أوجبوا عليه الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وغير ذلك لأن أضدادها نقص يتنزه الله عنه ، فقاسوا الخالق على المخلوق .

والحق الذى عليه السلف أنه لا يجب على الله الا ما أوجبه على نفسه .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" وأما الايجاب عليه سبحانه وتعالى ، والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية (المعتزلة) وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول ، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شئ وربه ومليكه ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأن العباد لا يوجبون عليه شيئا .

ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال : انه كتب على نفسه الرحمة وحرم الظلم على نفسه لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٤٠٩ ، ٤١٠ وراجع شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ص ٥١٩ ، ٥٢١ وشرح العقائد العضدية للجلال الدوانى ٢ : ١٨٦ - ١٨٩ وقد فصلت ذلك فى رسالتى " الحكمة والتعليل " ص ٩٣ وما بعدها

٥٥- وقال النبى صلى الله عليه وسلم بيانا لقوله " ان الله كتب كتابا على نفسه فهو عنده ، ان رحمتى تغلب غضبى "(١) فبين مراد الله تعالى فيما أخبر عن نفسه تعالى ، وبين أن نفسه قديم غير فان بفناء الخلق وأن ذاته لا يوصف الا بما وصف تعالى ، ووصفه النبى صلى الله عليه وسلم لأن المجاوز وصفهما يوجب المماثلة والتمثيل والتشبيه لا يكون الا بالتحقيق ، ولا يكون باتفاق الأسماء ، وانما وافق اسم النفس اسم نفس الانسان الذى سماه الله نفسا منفوسة ، وكذلك سائر الأسماء التى سمى بها خلقه انما هى مستعارة لخلقه منحها عباده للمعرفة .

---

(١) أخرجه البخارى ٩٧ - التوحيد ٥٥ - باب قول الله تعالى " بل هو قرآن مجيد " حديث رقم ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤ .
ومسلم ٤٩ - كتاب التوبة ٤ - باب سعة رحمة الله حديث رقم ١٤ ، ١٥

فصل في بيان ذكر الذات

قال قوم من أهل العلم : ذات الله حقيقته ، وقال بعضهم انقطع العلم دونها وقيل : استغرقت العقول والأوهام في معرفة ذاته . وقيل ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا[1] ، وهو موجود / بحقائق ٢٨ ب الايمان على الايقان بلا احاطة إدراك ، بل هو أعلم بذاته ، وهو موصوف غير مجهول وموجود غير مدرك ، ومرئي[2] غير محاط به لقربه كأنك تراه ، يسمع ويرى ، وهو العلي الأعلى ، وعلى العرش استوى تبارك وتعالى ، ظاهر في ملكه وقدرته ، قد حجب عن الخلق كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تكيفه ، وهو بكل شيء محيط ، وعلى كل شيء قدير .

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي أبو عبد الله أنا احمد بن سليمان بن أيوب نا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو نا أبو اليمان نا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفي أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الأنصاري عينا فأسروهم فلما أرادوا قتل خبيب " فذكر الحديث . قال الزهري : وأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنه حين أراد المشركون قتل خبيب قال خبيب في أبيات له :

ما أبالي حين أقتل مسلما[3] .·. على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ .·. يبارك في أوصال شلو ممزع[4]

---

(١) سيأتي الكلام على رؤية الله في الآخرة

(٢) في ج " ومراء " وهو خطأ ، والمقصود رؤيته بالقلب في الدنيا

(٣) في صدر البيت الأول انكسار وصحته : " ولست أبالي حين أقتل مسلما " كما ورد في صحيح البخاري .

(٤) الشلو : العضو ، والممزع : المقطع

فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم حين أصيبوا" . (١)

٥٧- وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه مرفوعا ، قال : " تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله" . (٢)

وقال حذيفة بن اليمان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان جمعت فى الله وقسمته فى ذات الله فأنت أنت والا فلا" .

ومن صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه قوله : " كل شىء هالك الا وجهه (٣) وقال عز وجل " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (٤) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بوجه الله من النار والفتن كلها ويسأل به (٥) .

٥٨- أخبرنا أبو عمرو انا والدى / أنا خيثمة نا أبو قلابة الرقاشى نا يحيى بن ٢٩ أ حماد نا أبو عوانه عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم / من سألكم بوجه الله فأعطوه" (٧) .

---

(١) أخرجه البخارى ٥٦ - كتاب الجهاد ١٧٠ - باب هل يستأسر الرجل ح ٣٠٤٥
وانظر قصة استشهاد خبيب بن عدى بن مالك الأنصارى فى الاصابة / ١ : ٤١٨ - ٤١٩ ، والاستيعاب بهامش الاصابة / ١ : ٤٢٩ وأسد الغابة / ٢ : ١٢٠ ط الشعب

(٢) تقدم تخريجه برقم ١٤

(٣) سورة القصص آية ٨٨

(٤) سورة الرحمن آية ٢٧

(٥) كما فى حديث جابر الآتى رقم ٨٠

(٦) سقط من ج " قال" الثانية

(٧) لم أجد هذا الحديث بلفظ " بوجه الله" وانما بلفظ " من سألكم بالله فأعطوه "
وقد أخرجه احمد فى المسند ٢ : ٦٨ وأبو داود ٣ - كتاب الزكاة ٣٨ - باب عطية من سأل بالله ح ١٦٧٢
وأخرجه النسائى فى الزكاة باب من سأل بالله

٥٩- وأخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا عبد الله بن ابراهيم بن الصباح نا أبو مسعود أنا أبو داود نا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : " للذين أحسنوا الحسنى و زيادة "(١) قال : النظر الى وجه ربهم " .(٢)

٦٠- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا خيثمة بن سليمان نا محمد بن عوف نا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج نا أبو بكر بن أبى مريم عن ضمرة بن حبيب عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : " و أسألك لذة النظر الى وجهك " .(٣)

---

(١) سورة يونس آية ٢٦

(٢) أخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ٨٠ - باب اثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ح ٢٩٧ ، ٢٩٨

وأخرجه الترمذى ٣٦ - كتاب صفة الجنة ١٦ - باب ما جاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى .

وقال أبو عيسى الترمذى " هذا حديث انما أسنده حماد بن سلمة ورفعه وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قوله - أى من قوله - " .

وقال النووى " و هذا " ليس بقادح فى صحة الحديث فقد قدمنا فى الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب اليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين ، وصححه الخطيب البغدادى أن الحديث اذا رواه بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا ، وبعضهم مرفوعا وبعضهم موقوفا حكم بالمتصل وبالمرفوع لأنهما زيادة ثقة وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف " .

شرح النووى على مسلم /٣ : ١٧

(٣) أخرجه أحمد فى المسند ٥ : ١٩١

فصـــــــــــل

الكلام فى صفات الله عز وجل ما جاء منها فى كتاب الله ، أو روي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين (١) اثباتها واجراؤها على ظاهرها ، ونفى الكيفية عنها (٢) ، وقد نفاها قوم

---

(١) سقط من ج كلمة " أجمعين " .

(٢) مذهب السلف فى الصفات هو اثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وقد سبق بيان مذهب السلف .

أما أهل الكلام فمنهم من ينفى الصفات كلها وهم الجهمية ، والمعتزلة .

وأما الأشاعرة فانهم يقسمون الصفات الى أقسام وهى :

١ - صفة نفسية ، وعرفوها بأنها الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة وهذه الصفة هى الوجود .

٢ - الصفات السلبية : وعرفوها بأنها التى سلبت أمرا لا يليق بالله تعالى وهى خمس صفات : القدم ، والبقاء ، ومخالفته تعالى للحوادث ، وقيامه بنفسه ، والوحدانية .

٣ - صفات المعانى : وهى كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات موجبة له حكما وهى سبع : القدرة ، والارادة ، والعلم ، والحياة والسمع والبصر والكلام . وسميت بذلك لأن كل صفة منها تدل على معنى زائد على ذاته تعالى .

٤ - وهناك قسم رابع وهو الصفات المعنوية وهو يعود الى القسم الثالث . وهى كونه تعالى قادرا ، ومريدا ، وعالما ، وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما . وقد عرفوا الصفات المعنوية بأنها الحال الواجبة للذات ما دامت المعانى قائمة بالذات ، فصارت السبع الأولى وهى صفات المعانى علا للصفات المعنوية .

والصفات المندرجة تحت هذه الأقسام يصرح الأشاعرة بأنها واجبة الثبوت لله تعالى .

الا أن الصفات السلبية صفات غير موجودة لأن معانيها تتضمن السلب . وكذلك

فأبطلوا ما أثبته الله ، وذهب قوم من المثبتين الى البحث عن التكييف . (١)

والطريقة المحمودة هى الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وهذا لأن الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات ، وأثبات الذات اثبات وجود ، لا اثبات كيفية ، فكذلك اثبات الصفات وانما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف.

قال مكحول(٢) والزهرى : " أمروا هذه الأحاديث كما جاءت(٣) فان قيـــل :

= صفة الوجود ويعرّفونـــه بأنه حال أى أمر لا موجود ولا معدوم .

وعلى هذا فهم يثبتون وجود صفات المعانى وهى سبع كما ذكرنا .

أما الصفات المعنوية فهى عندهم أحوال .

وأما الصفات الخبرية فهم يرون أنها صفات طريق ثبوتها السمع ، وقد شاركوا المعتزلة فى تأويل هذه الصفات فالاستواء معناه الاستيلاء ، واليد معناها القدرة ونحو ذلك .

(١) وهم المشبهة الذين شبهوا ذات الله بذات خلقه ، أو صفاته بصفات خلقه ، وقد ذكرت كتب الفرق منهم الهشامية المنسوبة الى هشام الجواليقى الذى زعم أن معبوده على صورة انسان ، وأن نصفه الأعلى مجوف ، ونصفه الأسفل مصمت ، ومنهم المشبهة المنسوبة الى داود الجواربى الذى وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الانسان الا الفرج واللحية . وقد عدّ الشهرستانى بعـــض الطوائف من المشبهة وليسوا كذلك .

انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٢٥ وما بعدها

والملل والنحل للشهرستانى ١ : ١٠٣ وما بعدها

(٢) الحافظ المحدث أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبى أيوب البيروتى كان من الثقات العالمين بالحديث توفى سنة ٣٢١ هـ .

تذكرة الحفاظ ٣ : ٨١٤ ، ٨١٥

(٣) نقل هذه العبارة شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتوى الحموية ص ١١١ ضمـــن مجموعة نفائس ونسبها الى أبى بكر الخلال فى كتاب السنة وبين المراد منهـــا فهو يقول :

" وروى أبوبكر الخلال فى كتاب السنة عن الأوزاعى قال : سئل مكحـــول

=

كيف يصح الايمان بما لا نحيط علما بحقيقته ؟ قيل : ان ايماننا صحيح بحق ما كلفناه ، وعلمنا محيط بالأمر الذى ألزمناه ، وان لم نعرف ما تحتها / ٢٩ ب حقيقة كيفيته ، وقد أمرنا بأن نؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالجنة ونعيمها ، وبالنار وعذابها ، ومعلوم أنا لا نحيط علما بكل شئ منها على التفصيل وانما كلفنا الايمان بها جملة .

= والزهرى عن تفسير الأحاديث ؟ فقالا : أمروها كما جاءت ، وروى أيضا - أى الخلال - عن الوليد بن مسلم قال : سألت مالك بن أنس ، وسفيان الثورى والليث بن سعد ، والأوزاعى عن الأخبار التى جاءت فى الصفات فقالوا : أمروها كما جاءت ، وفى رواية قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف . وقولهم رضى الله عنهم : " أمروها كما جاءت " رد على المعطلة وقولهم " بلا كيف " رد على الممثلة ."

أقول : وليس فى هذه العبارة " أمروها كما جاءت " دليل على أن مذهب السلف التفويض فى معانى الصفات . بل مذهب السلف معلوم ومشهور بأنه الايمان بمعانى الصفات ولكن مع عدم البحث عن الكيفية وقد رد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله على من يزعم بأن مذهب السلف التفويض ومن ضمن ما قال : " فما يمكن أحدا قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل نصا ولا ظاهرا - أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ، ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة " الفتوى الحموية ص ١٦٠

فصـــــــــل

ومن صفات الله التى وصف بها نفسه السمع والبصر ، قال الله عز وجـــل واصفا نفسه " ليس كمثله شىء وهو السميع البصير "(١) وقال : " وكان الله سميعـــا بصيرا "(٢) وقال : " وهو السميع العليم "(٣) وقال : " لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء "(٤) وقال : " قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجهـــا وتشتكى الى الله ، والله يسمع تحاوركما "(٥) وقال لموسى " اننى معكما أسمع وأرى "(٦).

بيان ذلك من الأثر .

٦١ - أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ، وأحمد بن محمد بن زياد البصرى قالا : نا سعدان بن نصر المخرمى نا أبو معاوية ح قال أبو عبد الله : وأخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبى رجاء الهـــروى بمكة نا محمد بن على بن زيد الصايغ نا سعيد بن منصور نا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالـــت : " الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه فى جانب البيت ما أسمع ما تقول ، فأنـــزل الله عز وجل "(٧) " قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها "(٨) الآية

٦٢ - وأخبرنا أبو عمرو انا والدى انا عبد الله بن أحمد نا اسماعيل بن عبد الله أبو بشر نا عبد الله بن يوسف النفيسى نا عبد الله بن وهب بن مسلـــم ح

---

(١) سورة الشورى آية ١١

(٢) سورة النساء آية ١٣٤

(٣) سورة البقرة آية ١٣٧

(٤) سورة آل عمران آية ١٨١

(٥) سورة المجادلة آية ١

(٦) سورة طه آية ٤٦

(٧) أخرجه ابن ماجه المقدمة ١٣ - باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٨٨ وأخرجه احمد فى المسند ٦ : ٤٦ (٨) سورة المجادلة آية ١

قال أبو عبد الله ، وأخبرنا حمزه بن محمد الكنانى[1] نا أحمد بن شعيب نا احمد بن عمرو أبوالطاهر نا عبد الله بن وهب أخبرنا يونس بن يزيد قال أبوعبد الله وأخبرنا أبو عمرو احمد بن محمد بن ابراهيم / نا موسى بن سعيد بن النعمان نا احمد بن ٣٠ أ
شيبان[2] بن سعيد أخبرنى أبى عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال : لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، انى عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال[3] فلم يجبنى الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب[4] فرفعت رأسى ، فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى : ان الله قد سمع قول قومك ، وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما[5] شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال ، فسلم علىّ ثم قال : يا محمد : ان الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال ، وقد بعثنى ربك اليك لتأمرنى أمرك بماشئت[6] ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[7] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى ج " الكتانى " بمثناة فوقية والصحيح ما أثبتناه كما فى الأنساب للسمعانى ٣ : ١١٢ وهو أبوالقاسم حمزة بن محمد بن على بن العباس الكنانى حافظ ديار مصر فى زمانه توفى سنة ٣٥٧ هـ .

(٢) فى ج " شبيب " وهو خطأ

(٣) قال الحافظ ابن حجر " ابن عبد ياليل " بتحتانية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال " بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة " الى أن قال : " وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف " فتح البارى ٦ : ٣١٥

(٤) قرن الثعالب هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا وهو على يوم وليلة من مكة ، وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير . المصدر السابق

(٥) فى الأصل " بم " وهو خطأ .

(٦) فى البخارى " فيماشئت " وفى مسلم " فماشئت " ؟

(٧) الأخشبان هما جبلا مكة أبو قبيس والذى يقابله

بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا شريك له (١) ، وقال ابن يوسف لا يشرك به شيئا . (٢)

" ذكر ما يدل على الفرق بين سماع الخالق وسمع المخلوق المحدث

٦٣- أخبرنا أبو عمرو أنا والدى أنا احمد بن اسحاق بن أيوب وعلى بن محمد ابن نصر قالا نا بشر بن موسى البغدادى ح قال أبو عبد الله وأنبأ أبو الحسن خيثمة بن سليمان نا أبو يحى بن أبى ميسرة قالا نا العميدى نا سفيان بن عيينة ، وعن منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أبى معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : " اجتمع عند البيت قرشيان وثقيفى أو ثقفيان وقرشى كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم ، / فقال أحدهم : أترون الله يسمع ما نقول ؟ فقال الآخر يسمع ٣٠ ب اذا جهرنا ، ولا يسمع اذا أخفينا ، وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا أخفينا فأنزل الله عز وجل " وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم " (٣) (٤) الآية .

---

(١) أخرجه البخارى ٥٩ - كتاب بدء الخلق ٧ - باب اذ قال أحدكم آمين غفر له ح ٣٢٣١ وأخرجه مسلم ٣٢ - كتاب الجهاد ٣٩ - باب ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين ح ١١١

(٢) فى الصحيحين " من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا " .

(٣) أخرجه البخارى ٦٥ - كتاب التفسير ح ٤٨١٧ من طريق ابن سخبرة عن ابن مسعود .
وأخرجه مسلم ٥٠ - كتاب صفات المنافقين ح ٥ من طريق مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود .

(٤) سورة فصلت آية ٢٢

ذكر ما امتدح الله عز وجل به من الرؤية والنظر الى خلقه

قال الله عز وجل : " انني معكما أسمع وأرى "(١) وقال : وكان الله سميعا بصيرا(٢) وقال في قصة ابراهيم " يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر "(٣)

بيان ذلك من الأثر :

٦٤ - أخبرنا أبو عمرو أنا والدي أنا احمد بن محمد بن عمر بن ابان نا عبد الله ابن احمد بن حنبل حدثني أبي نا اسماعيل بن علية نا عبد الله بن عون عن مجاهد قال : " كان جنادة بن أبي أمية أميرا علينا في البحر ست سنين فخطبنا ذات يوم فقال : " دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : حدثنا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فقال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنذركم المسيح(٤) أنذر كم المسيح ، وهو رجل ممسوح ، فاعلموا أن الله ليس بأعور ليس الله بأعور ، ليس الله بأعور "(٥)

أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني ، أنا جدي أبو نزار الصالحاني نا أبو الشيخ نا اسحاق بن أبي حسان الأنماطي نا أحمد بن أبي الحواري نا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال : قال الزهري : " من الله العلم وعلى رسول الله البلاغ ، وعلينا التسليم ، أمروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت " .

قال : وحدثنا أبو الشيخ حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : سمعت

---

(١) سورة طه آية ٤٦

(٢) سورة النساء آية ١٣٤

(٣) سورة مريم آية ٤٢

(٤) المقصود به المسيح الدجال

(٥) هذا الحديث أورد نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد / ٧ / ٣٤٣ وعزاه الى الامام احمد في المسند - ولم أقف عليه - وقال فيه الهيثمي " رجاله رجال الصحيح " أما المتن فله شواهد في الصحيحين وغيرهما في كتاب الايمان وكتاب الفتن .

احمد بن سنان[1] يقول : " المشبهة[2] الذين غلوا فجاوزوا الحديث فأما الذين قالوا بالحديث ، فلم يزيدوا على ما سمعوا" .

فهؤلاء أهل السنة والمتمسكون بالصواب والحق وليس هم بالمشبهة ما شبهوا هؤلاء ، / انما آمنوا بما جاء به الحديث ، هؤلاء مؤمنون ٣١ أ/ مصدقون بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب والسنة .

---

(١) احمد بن سنان بن أسد بن حبان الواسطي القطان وكنيته أبو جعفر الحافظ الحجة ، قال أبو حاتم : " ثقة صدوق" ، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم " هو امام أهل زمانه " .

توفي سنة ٢٥٦ هـ وقيل بعدها

تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٢١

كتاب العلو للذهبي ص ١٤٠

تقريب / ١ : ١٦

(٢) تقدم تعريف المشبهة في التعليق

فصـــــــــــــل

[فى اثبات روءية اللـه لخلقـــــــــه] *

قال الله تعالى " واصنع الفلك بأعيننا ووحينا "(١) وقال : " تجرى بأعيننا "(٢) وقال : " ولتصنع على عينى "(٣) وقال : " فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا "(٤) فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله عز وجل ما أثبته الله لنفسه ، وليس بمؤمن من ينفى عن الله ما أثبته الله لنفسه فى كتابه ، فروءية الخالق لا يكون كروءية المخلوق ، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق ، قال الله تعالى " فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "(٥) وليس روءية الله تعالى أعمال بنى آدم كروءية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وان كان اسم الروءية يقع على الجميع ، وقال تعالى : " يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر "(٦) جل وتعالى عن أن يشبه صفة شىء من خلقه صفته ، أو فعل أحد من خلقه فعله ، فالله(٧) تعالى يرى ما تحت الثرى وما تحت الأرض السابعة السفلى وما فى السموات العلى ، لا يغيب عن بصره شىء من ذلك ولا يخفى ، يرى ما فى جوف البحار ولججها كما يرى ما فى السموات ، وبنوا آدم يرون ما قرب من أبصارهم ولا تدرك أبصارهم ما يبعد منهم ، لا يدرك بصر أحد من الآدميين ما يكون بينه وبينه حجاب ، وقد تتفق(٨) الأسامى وتختلف المعانى .

٦٥- أخبرنا خالد بن عبد الواحد انا عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان انا أبى

---

* ما بين المعقفين زيادة للتوضيح .

(١) سورة هود آية ٣٧

(٢) سورة القمر آية ١٤

(٣) سورة طه آية ٣٩

(٤) سورة الطور آية ٤٨

(٥) سورة التوبة آية ١٠٥

(٦) سورة مريم آية ٤٢

(٧) فى الأصل " والله " وما أثبتناه من " جـ "

(٨) فى الأصل " يتفق " بياء تحتية والصواب ما أثبتناه من جـ

نا عبد الله بن محمد البغوى نا جدى نا محمد بن ميسر أبو سعد الصغانى نا أبوجعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب رضى الله عنه : " أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " انسب لنا ربك ، فأنزل الله " قل هو الله أحد ، الله الصمد "(١) قال : الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شىء يولد الا سيموت وليس شىء / يموت ٣١ ب الا سيورث ، وأن الله تعالى لا يموت ، ولا يورث ، ولم يكن له كفوا أحد ، قال : لم يكن له شبيه(٢) ولا عدل وليس كمثله شىء "(٣).

قال عمر بن احمد قال لنا ابن منيع حدث به أحمد بن محمد بن حنبل وجدى ، وقال جدى سمعناه منه سنة ثمانين ومائة .

---

(١) سورة الاخلاص آية ١ ، ٢

(٢) فى الأصل " شبه " والتعديل من نسخة " ج " وهى موافقة لرواية الترمذى .

(٣) أخرجه الترمذى : ٤٨ - كتاب التفسير ٩٣ - باب " ومن سورة الاخلاص من طريق أبى سعد الصغانى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس به مرفوعا ومتصلا ثم رواه مرسلا من طريق عبيد الله بن موسى عن أبى جعفر الرازى به ، وقال " المرسل أصح " وذلك لأن أبا سعد ضعيف .
انظر ميزان الاعتدال ٤ : ٥٢
وأخرجه أيضا الامام احمد فى المسند ٥ : ١٣٣

فصـــــــــــــل

٦٦- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا عبد الرحمن بن يحى نا اسماعيل ابن عبد الله بن مسعود نا عثمان بن أبى شيبة نا جرير عن عاصم ح قـــال اسماعيل ، وحدثنا أبوبكر حدثنا ابن فضيل وأبو معاوية عن عاصم الأحول عن أبى عثمان عن أبى موسى رضى الله عنه قال " كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم ، فقـــال : يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، انكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكـــم تدعونه سميعا قريبا وهو معكم "(١) .

وقالت عائشة رضى الله عنها فى الحديث الذى ذكرناه " سبحـــان الذى وسع سمعه الأصوات "(٢) أخبرت رضى الله عنها أنه كان يخفى عليهـــا بعض كلام المجادلة مع قربها منها ، وسمعه الرب عز وجل وهو فوق سبع سمواته وقال عز وجل : " أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى "(٣) وقـــال : " اننى معكما أسمع وأرى "(٤) .

---

(١) أخرجه البخارى ٦٤ - كتاب المغازى ٣٨ - باب غزوة خيبر حديث ٤٢٠٥ واحمد فى المسند ٤ : ٤٠٢

(٢) تقدم هذا الحديث برقم ٦١

(٣) سورة الزخرف آية ٨٠

(٤) سورة طه آية ٤٦

فصـــــــــــل

فى ذكر بيان يدل على النظر من الله عز وجل الى عبده

٦٧- أخبرنا أبو عمرو انا والدى انا محمد بن يعقوب بن يوسف واحمد بن محمد بن السري قالا نا ابراهيم بن عبد الله العبسى نا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل عنده فضل ماء منعه من ابن السبيل ، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبا فصدقه كاذبا واشتراها ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا ، فان اعطاه وفى ، وان لم يعطه لم يف له". (١) ٣٢ أ

٦٨ - أخبرنا أبو عمرو انا والدى انا محمد بن يعقوب بن يوسف نا الحسن بن على ابن عفان نا محمد بن عبيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر " رضى الله عنه " (٢) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان الذى يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة " . (٣)

---

(١) أخرجه البخارى بهذا الاسناد ٤٢ - كتاب المساقات ٥ - باب منع ابن السبيل من الماء ح ٢٣٥٨ . وأخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ح ١٧٣ . وأخرجه غيرهما .

(٢) سقط من جـ ما بين القوسين

(٣) أخرجه البخارى ٧٧ - كتاب اللباس ١ - باب قول الله تعالى " قل من حرم زينة الله " ح ٥٧٨٣ من طريق مالك عن نافع ٥٧٨٤ من طريق موسى بن عقبة عن سالم كلاهما عن ابن عمر مرفوعا .
وأخرجه مسلم ٣٧ - كتاب اللباس ح ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤

فصـــــــــــــــل

قال الله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين (١) (يعنى تقلبه فى أصلاب الأنبياء من آبائك الساجدين مثل ابراهيم ونوح عليهم السلام) (٢)

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه : " من نبى الى نبى حتى ابتعثه الله عز وجل نبيا (٣) ". وقال (٤) تعالى : " الر (٥) " قال ابن عباس رضى الله عنه قوله " الر " قال : أنا الله أرى .

٦٩ - أخبرنا أبو عمرو انا والدى انا محمد بن يعقوب بن يوسف نا أبو غسان مالك ابن يحى نا عبد الوهاب ح قال أبو عبد الله : وأخبرنا اسماعيل بن يعقوب البغدادى بمصر نا محمد بن رمح (٦) بن حماد نا يزيد بن هارون قالا نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحى بن يعمر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال : "أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ". (٧)

---

(١) سورة الشعراء آية ٢١٨

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل

(٣) قال ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٥٢ " روى البزار وابن أبى حاتم من طريقين عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية يعنى تقلبه من صلب نبى الى صلب نبى حتى أخرجه نبيا " . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٨٦ " رواه البزار والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو ثقة "

(٤) فى الأصل " فقال "

(٥) سورة هود آية ١

(٦) محمد بن رمح - براء مهملة مضمومة وميم ساكنة - التجيبى مولاهم المصرى ثقة ثبت من العاشرة مات سنة ٢٤٢ هـ . تقريب التهذيب ٢ : ١٦١

(٧) أخرجه البخارى ٢ - كتاب الايمان ٣٧ - باب سؤال جبريل ح ٥٠ من حديث أبى هريرة وفى البخارى أيضا ٦٥ - كتاب التفسير ٣١ سورة لقمان ح ٤٧٧٧

فصـــــــــــل
فى اثبات اليد لله تعالى صفة لـــــه (١)

قال الله عز وجل لابليس : " ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى "(٢) وقال تكذيبا لليهود حين قالوا يد الله مغلولة : " بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء "(٣)

(ذكر البيان من سنة النبى صلى الله عليه وسلم على اثبات اليـــد موافقـــا للتنزيـــــل)

٧٠- أخبرنا أبو عمرو (عبد الوهاب)(٤) انا والدى انا احمد بن عمرو أبو الطاهر نا يونس بن عبد الأعلى نا ابن وهب أخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : " ان موسى عليه السلام قال : يا رب ، (اين)(٥) أبونـــا الذى أخرجنا ونفسه من الجنة ؟ ، فأراه الله آدم / فقال له موســـى : ٣٢أ " أنت آدم ؟ قال : نعم : قال : أنت الذى نفخ فيك من روحه وخلقـــك

= عنه أيضا . وأخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ح ١ ، ٥ من حديث جبريـل المشهور .

(١) صفة " اليد " لله من الصفات الذاتية المثابتة بالكتاب والسنة . والسلـف على اثباتها لله من غير تكييف ولا تشبيه .

قال ابن خزيمة فى كتاب التوحيد ص ٥٣ " باب ذكر اثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا والسياق أن الله تعالى له يدان " ثم ساق آيات وأحاديـث تدل على اثبات هذه الصفة لله . وقد أنكر المعتزلة والأشاعرة أن يكون للبارى تعالى يد ، وتأولوا الآيات والأحاديث فتأولوا اليد بالقدرة تارة أو النعمـــة تارة أخرى ... اهـ

وانظر أصول الدين للبغدادى / ١١٠ وشرح المواقف / ١٧٥

(٢) سورة ص آية ٧٥ (٣) سورة المائدة آية ٦٤

(٤) سقط من جـ مابين القوسين

(٥) ما بين القوسين سقط من أ ، جـ

بيده وعلمك الأسماء كلها ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ؟ قال : نعم قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ فقال : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت الذى كلمك الله من وراء حجاب ، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال : نعم ، قال : فما وجدت فى كتاب الله أن ذلك كائن قبل أن أخلق ؟ قال : نعم ، قال : فيم تلومنى فى شىء قد سبق من الله فيه القضاء قبلى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى عليهما السلام . (١)

---

(١) أخرجه أبو داود ٣٤ - كتاب السنة ح ٤٧٠٢

وأخرج البخارى نحوه من حديث أبى هريرة ٦٥ - كتاب التفسير ١ - باب " واصطنعتك لنفسى " ح ٤٧٣٦ وفى ٨٢ - كتاب القدر ١١ - باب تحاج آدم وموسى عند الله ح ٦٦١٤

وأخرجه مسلم من حديث أبى هريرة أيضا ٤٦ - كتاب القدر ٢ - باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح ١٣ .

أما وجه كون آدم حج موسى فى هذه المحاجة المذكورة فى الحديث ، فقد أجاب عن ذلك العلماء بأقوال تعرض لذكرها ابن حجر فى الفتح / ١١ : ٥١١ . ولخص ابن حجر الرأى الراجح عنده بقوله :

" أن التائب لا يلام على ماتيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل عن دار التكليف "

أما شيخ الاسلام ابن تيمية فقد استعرض الأقوال فى ذلك فى كلام طويل ورد أكثر الأقوال ثم قال ما نصه :

" الصواب فى قصة آدم وموسى أن موسى لم يلم آدم الا من جهة المصيبة التى أصابته وذريته بما فعل ، لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاص ولهذا قال : لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ، لم يقل : لماذا خالفت الأمر ، ولماذا عصيت ، والناس مأمورون عند المصائب التى تصيبهم بأفعال الناس أو بغيرها أفعالهم بالتسليم للقدر وشهود الربوبية " الخ .

مجموعة الرسائل الكبرى / ٢ : ١١٢

قال أبو الشيخ : حكى اسماعيل بن زرارة[١] قال : سمعت أبا زرعة[٢] الرازى يقول : " المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله عز وجل التى وصف بها نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويكذبون بالأخبار الصحاح التى جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفات ويتأولونها بآرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسبون رواتها الى التشبيه ، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تشبيه الى التشبيه فهو معطل ناف ويستدل عليهم بنسبتهم اياهم الى التشبيه أنهم معطلة نافية ، كذلك كان أهل العلم يقولون منهم : عبد الله بن المبارك[٣] ووكيع بن الجراح[٤] .

---

(١) اسماعيل بن عبد الله بن زرارة ، أبو الحسن الرّقى ، صدوق تكلم فيه الأزدى بلا حجة مات سنة ٢٢٩ هـ . تقريب التهذيب ١ : ٧١

(٢) الامام الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشى مولاهم الرازى ، كان من أفراد الدهر حفظا وذكاء ودينا واخلاصا وعلما وعملا ، قال أبو حاتم : " ما خلف أبوزرعة بعده مثله " مات ٢٦٤ هـ
تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٥٧

(٣) الامام الحافظ العلامة شيخ الاسلام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى مولاهم المروزى صاحب التصانيف النافعة ، قال ابن مهدى " الائمة أربعة مالك والثورى وحماد بن زيد وابن المبارك " توفى سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة . وفيات الأعيان ٣ : ٣٢ . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرواسى الكوفى الامام الحافظ الثبت محدث العراق وأحد الائمة الأعلام ، قال احمد بن حنبل : " ما رأت عينى مثل وكيع قط يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد ولا يتكلم فى أحد . مات سنة ١٩٧ هـ
تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٦
تقريب ٢ : ٢٣١

٧١- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى أبو عبد الله انا احمد بن محمد بن زياد نا الحسن بن محمد الزعفرانى نا روح بن عباده نا هشام بن أبـــى عبد الله الدستوائى ،عن قتادة عن أنس رضى الله عنه ،وأخبرنا أبو محمـــد الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ/انا عبد الصمد بن نصر الحاصى نا أبو العباس البحيرى نا أبو حفص البحيرى حدثنى أبى / نا مسلم بن ابراهيم ٣٣أ نا هشام نا قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يجتمع المؤمنون يوم القيامة ،فيهتمون لذلك اليوم فيقولون : لو استشفعنا على ربنا عز وجل حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم عليه السلام ،فيقولون يا آدم : أنت أبو البشر خلقك الله بيده ،وأسجد لك ملائكته ،وعلمك أسماء كل شىء فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ،فيقول لهم : لست هناكم ،ويذكر لهم خطيئته (١) التى أصاب ،ولكن ايتوا نوحا أول رسول بعثه

---

(١) خطيئة آدم عليه السلام هى الأكل من الشجرة التى نهى عن الأكل منها وكانت سببا لخروجه وذريته من الجنة ،كما ورد ذلك فى القرآن الكريم ،قال تعالى " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ،فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو " البقرة ٣٥، ٣٦

وقد سمى الله هذا الفعل معصية " وعصى آدم ربه فغوى" طه ١٢١

وكيف يتفق هذا مع القول بعصمة الأنبياء ؟ وهل تقع المعاصى من الأنبياء ؟ هذا موضع خلاف بين الفرق الاسلامية .

فذهب بعضهم الى أنه يقع من الأنبياء المعاصى ،الكبائر والصغائر عمدا حاشى الكذب فى التبليغ فقط وهذا القول ينسب للكرامية .

وذهب بعضهم الى منع وقوع الكبائر منهم وجوزوا وقوع الصغائر عمدا وهذا القول لابن فورك .

وذهب (الجمهور) الى أنه لا يجوز ألبتة أن تقع من نبى معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة ،أما على سبيل السهو فجائز .

الله الى أهل الأرض ، فيأتون نوحا ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ، ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن ، فيأتون ابراهيم فيقول : لست هناكم ويذكر خطايا أصابها ، ولكن ايتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما قال : فيأتون موسى ، فيقول لهم : انى لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ، ولكن ايتوا عيسى رسول الله وروحه وكلمته ، فيأتون عيسى فيقول لهم : لست هناكم ، ولكن ايتوا محمدا رسولا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأنطلق معهم ، فأستأذن على ربى ، فيؤذن لى ، فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقول : يا محمد : ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا فأدخلهم الجنة ثم ارجع الثانية فأستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول : يا محمد ارفع رأسك / وسل ٣٣ ب تعطه واشفع تشفع فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثانيا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع الثالثة فأستأذن على ربى فيؤذن لى ، فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول : يا محمد : ارفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع ، فأحمد ربى بمحامد علمنيها ، ثم أحد لهم حدا ثالثا فأدخلهم الجنة حتى أرجع فأقول : أى رب : ما بقى فى النار الا من وجب عليه الخلود أو حبسه القرآن . (١) (٢)

= ثم ان القائلين بعصمة الأنبياء من المعاصى قد استدلوا على أن معصية آدم كانت من قبيل السهو والتأول وأنه لم يعمد الى مخالفة أمر ربه بقوله تعالى " ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما " . (طه: ١١٥) فقد نسى آدم ما عهد اليه ربه من أن ابليس عدو له فصدقه حين أمره بالأكل من الشجرة وأقسم انه ناصح له . انظر الفصل لابن حزم ٤ : ٢٩ وما بعدها وعصمة الانبياء لفخر الدين الرازى ص ٢ وما بعدها

(١) قوله : أوحبسه القرآن قال البخارى " يعنى قول الله تعالى : " خالدين فيها "

(٢) أخرجه البخارى ٦٥ - كتاب التفسير سورة البقرة ح ٤٤٧٦ =

٧٢- أخبرنا احمد بن على بن الحسين ببغداد انا هبة الله بن الحسن الحافظ انا محمد بن عبد الرحمن نا يحى بن محمد بن صاعد نا الحسين انا ابن المبارك/انا سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبى قتادة المحاربى قال : سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول : " ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت فى يد الرب عز وجل قبل أن تقع فى يد السائل وهو يضعها فى يد السائل ثم قرأ " ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات "(١)(٢).

٧٣ - أخبرنا ابو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا محمد بن عبيد الله بن أبى رجاء نا موسى بن هارون نا حجاج بن يوسف نا الحسن بن موسى الأشيب نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله عز وجل يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوّه(٣) حتى يكون مثل الجبل " .

قال أبو عبد الله ، رواه أبو النضر عن عبد الرحمن وأخرجه البخارى(٤) وقال : تابعه سليمان بن بلال عن عبد الله ، واستشهد بحديث مسلم بن أبى مريم وزيد بن أسلم وسهيل عن أبيه .

= وأخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزلة ح ٣٢٢

(١) سورة التوبة آية ١٠٤

(٢) رواه الطبرى فى التفسير ١١ : ١٥

(٣) الفلو - بكسر الفاء وفتحها وضمها وضم اللام - الجحش أو المهر فطما أو بلغ السنة . القاموس / ٤ : ٣٧٧

(٤) أخرجه البخارى ٩٧ - كتاب التوحيد ٢٣ - باب قول الله تعالى " تعرج الملائكة والروح اليه " ح ٧٤٢٩

وأخرجه مسلم ١٢ - كتاب الزكاة ١٩ - باب قبول الصدقة من الكسب ح ٦٣ ، ٦٤ من طريق سعيد بن يسار وأبى صالح كليهما عن أبى هريرة

٧٤- أخبرنا شيخ أبى عبد الله[1] على بن عيسى بن عبدويه وعلى بن نصـــر ٣٤ أ
قالا : نا[2] محمد بن ابراهيم بن سعيد نا أبيه نا يزيد بن زريع نا روح
ابن القاسم عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : " ان العبد ليتصدق بالتمرة من الكسب الطيب
فيضعها فى حقها ، فيقبلها الله بيمينه ثم لا يبرح يربيها أحسن ما يربـــى
أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل أو أكبر[3] وفى رواية سعيد بن يســـار
عن أبى هريرة رضى الله عنه ولا يعطى الا الله . وفى رواية سعيد المقبرى[4]
عن سعيد بن يسار الا أخذ ها الرب بيمينه . وفى رواية الليث بن سعـــد
فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل .

---

(١) فى جـ قال أبو عبد الله : وأخبرنا على بن عيسى "
(٢) فى جـ " قال " وهو خطأ
(٣) أخرجه مسلم ١٢ - كتاب الزكاة حديث ٦٤
(٤) فى الأصل " سعيد بن المقبرى " وهو خطأ وما أثبتناه من جـ

فصل
[في رد أهل الأهواء للأحاديث]

أخبرنا أحمد بن الحسين الطريثيثي انا هبة الله بن الحسن انا أحمد ابن محمد بن أحمد الفقيه انا عمر بن أحمد نا محمد بن هارون بن حميد نا أبو همام نا بقية[1] قال : قال (لي)[2] الأوزاعي[3] : يا أبا يحمد : ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم[4] صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : قوم سوء ، قال : ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف بدعته الا أبغض الحديث .

قال : وأخبرنا عمر بن أحمد نا احمد بن محمد بن اسماعيل نا الفضل بن زياد . قال سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله يقول : " من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة " .

أخبرنا احمد انا هبة الله/انا على بن عمر بن ابراهيم نا عثمان بن أحمد نا عبد الكريم بن الهيثم نا سعيد بن المغيرة الصياد نا مخلد بن الحسين قال : قال لي الأوزاعي : " يا أبا محمد : اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فلا تظنن غيره ، فان محمدا صلى الله عليه وسلم كان مبلغا عن ربه " .

قال : وأخبرنا هبة الله بن الحسن انا احمد بن عبيد ، انا محمد بن الحسين نا احمد بن زهير نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي نا بقية نا الأوزاعي قال :

---

(١) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمد - بضم التحتانية وكسر الميم - صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، من الثامنة مات سنة ١٩٧ هـ .
تقريب التهذيب ١ : ١٠٥

(٢) ما بين القوسين سقط من " ج "

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الاوزاعي ، الفقيه ، ثقة جليل امام أهل الشام توفي سنة ١٥٧ هـ .
تقريب التهذيب ١ : ٤٩٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٦١

(٤) في " ج " النبي "

" كان الزهري ومكحول يقولان : / " أمروا الأحاديث كما جاءت . (١) ٣٤ ب

أخبرنا احمد بن الحسين انا هبة الله بن الحسن قال : سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان بن جابر يقول : سمعت أبا نصر احمد بن يعقوب بن زاذان قال : " بلغني أن أحمد بن حنبل رحمه الله ، قرأ عليه رجل " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (٢) " قال : ثم أومأ بيده فقال له أحمد : قطعها الله ، قطعها الله ، قطعها الله ، ثم حرد (٣) وقام " (٤)

٧٥- أخبرنا أبو بكر الصابوني انا والدي اسماعيل الصابوني ، قال : روى يزيد ابن هارون (٥) في مجلسه حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الرؤية ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " انكم تنظرون الى ربكم كما تنظرون الى القمر ليلة البدر (٦) " .

---

(١) تقدم بيان معنى هذه العبارة والمقصود بها .

(٢) سورة الزمر آية ٦٧

(٣) حرد : غضب

(٤) رواه اللالكائي في " أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بتحقيق الدكتور احمد سعد حمدان / ٢ : ٤١٦ والامام احمد رضي الله عنه غضب على الرجل لأنه فهم من اشارته التشبيه والتكييف ، وهذا ممنوع عند السلف ، فهم يثبتون صفات الله من غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ، ولذلك فقد دعا على الرجل بقطع يده التي أشار بها ثم نهض من المجلس لشدة غضبه .

وهذا يدل على مدى حرص السلف على التقيد بالنصوص الدالة على صفات الله من غير زيادة أو نقصان ، ولكن لا يفهم من هذا أنهم مفوضون في معاني الصفات ، بل الأمر كما قال الامام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول " ويقاس على الاستواء سائر الصفات .

(٥) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم ، أبو خالد الواسطي ثقة متقن ، من التاسعة مات سنة ٢٠٦ هـ . تقريب التهذيب ٢ : ٣٧٢

(٦) حديث جرير بن عبد الله هذا أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٧٧ . وقد أخرج البخاري حديثا بمعناه من حديث أبي هريرة كتاب الأذان ح ٨٠٦

فقال رجل في مجلسه : يا أبا خالد(١) ما معنى هذا الحديث ؟ فغضب وحرد ، وقال : ما أشبهك بصبيغ(٢) وأحوجك الى مثل ما فعل به ، ويلك من يدري كيف هذا ؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث أويتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه الا من سفه نفسه ، واستخف بدينه ، اذا سمعتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه ، ولا تبتدعوا فيه ، فانكم ان اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم ، وان لم تفعلوا هلكتم .

وروى حماد بن زيد(٣) عن يزيد بن أبي هازم(٤) عن سليمان بن يسار(٥) أن رجلا من بني تميم يقال له : صبيغ(٦) قدم المدينة ، فكانت عنده كتب ، فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه ، فبعث اليه وقد أعد له عراجين(٧) النخل فلما دخل عليه جلس فقال : من أنت ؟ قال : انا عبد الله صبيغ ، قال : وانا عبد الله عمر ، ثم أهوى اليه فجعل يضربه / ٣٥أ

---

(١) كنية يزيد بن هارون الواسطي الذي مر ذكره آنفا

(٢) سيأتي المصنف بقصته بعد أسطر

(٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، الجهضمي ، أبو اسماعيل البصري ثقة ثبت ، فقيه ، من كبار الثامنة مات سنة ١٧٩ هـ تقريب التهذيب : ١ : ١٩٧

(٤) يزيد بن حازم بن زيد الأزدي البصري ، أبوبكر أخو جرير ثقة من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ . تقريب التهذيب ٢ : ٣٦٣

(٥) سليمان بن يسار الهلالي ، المدني مولى ميمونة ، وقيل ام سلمة ثقة فاضل احد الفقهاء السبعة ، من كبار الثالثة .
مات بعد المائة وقيل قبلها .
تقريب التهذيب ١ : ٣٣١

(٦) صبيغ - بوزن عظيم - بن عسل - بكسر أوله وسكون الثاني

(٧) عراجين - جمع عرجون - بضم الاول وسكون الثاني - يطلق على العذق اذا يبس واعوج . اللسان / ١٣ : ٢٨٤

بتلك المراجين فما زال يضربه حتى شجه فجعل الدم يسيل على وجهه ، فقال : حسبك (يا)[١] أمير المؤمنين ، فقد ذهب والله الذى كنت أجد فى رأسى ، وفى رواية يحى بن سعيد أمر به فضرب مائة سوط ، ثم جعله فى بيت حتى اذا برأ دعا به ، ثم ضربه مائة سوط أخرى ، ثم حمله على قتب[٢] وكتب الى أبى موسى رضى الله عنه : أن حرم عليه مجالسة الناس فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف بالأيمان المغلظة ما يجد فى نفسه مما كان يجده شيئا ، فكتب الى عمر رضى الله عنه يخبره ، فكتب اليه ما اخاله الا قد صدق خل بينه وبين مجالسة الناس ، وفى رواية حماد بن زيد عن قطن بن كعب قال : سمعت رجلا من بنى عجل يقال له : فلان بن زرعة يحدث عن أبيه قال : " لقد رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب[٣] يجىء الى الحلق ، فكلما جلس الى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقة الأخرى عزمة[٤] أمير المؤمنين .

---

(١) ما بين القوسين زيادة من " جـ "

(٢) القتب بالكسر الأكاف وبالتحريك أكثر ، أو الأكاف الصغير على قدر سنام البعير قاموس ١ : ١١٨

(٣) كناية عن نفور الناس منه امتثالا لأمر أمير المؤمنين باعتزاله .

(٤) أى يذكر بعضهم بعضا بأمر أمير المؤمنين بمنع صبيغ من مجالسة الناس.

فصـــــــــــــــــل

قال : بعض العلماء : لا هدى الا فى القرآن كلام ربنا عز وجل ووحيه ، وتنزيله الذى هو علمه ، وفيما سنه لنا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه الصحابة الســداة المهديون رضوان الله عليهم أجمعين ، وما مضى عليــه بعدهم خيار التابعين ثم أئمة المحدثين وسلف العلماء من الفقهاء المرضيين ، قال الله عز وجل : " اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكــم الاسلام دينا(١) " وسنت لكم السنن فعليكم بالعتيق(٢) ، ولزوم واضح الطريق ، واياكــم ومحدثات الأمور . فكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

٧٦- وروى جعفر بن محمد (٣) عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنــه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم فى خطبته / يحمد الله ٣٥ ب ويثنى عليه بما هو له أهل ثم يقول : " من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وان أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار(٤) " .

ومذهب أهل السنة : اثبات ما أثبت الله لنفسه من الوجه واليد ، وسائــر ما أخبر الله به عن نفسه ، وليس قولنا : ان لله وجها ويدا موجبا تشبيهــه

---

(١) سورة المائدة آية ٣

(٢) العتيق : القديم ، والمقصود به : ما كان عليه الصحابة والتابعون وسلــف الأمة من السنن ، وعكسه هو المحدث المبتدع فيجب الحذر منه .

(٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبوعبد الله المعروف " بالصادق " صدوق فقيه امام من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ .
تقريب ١ : ١٣٢

(٤) أخرجه مسلم ٧ - كتاب الجمعه ١٣ - باب تخفيف الصلاة والخطبة ح ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

بخلقه أصلا بل كل ما أخبر به عن نفسه فهو حق ، وقوله الحق ، نقـــول ما قال ، ولا نزيد شيئا وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق انا والدى أبو عبد الله انا محمد بن (سعيد)[١] بن اسحاق نا عمرو بن سعيد الجمال نا أبو داود الطيالسى ح قال أبو عبد الله[٢] ، وأخبرنا عبد الرحمن بن يحى نا اسماعيل ابن عبد الله نا أبو الوليد قالا نا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعـــت أبا عبيدة يحدث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهـــار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها "[٣] .

٧٨ - (و) أخبرنا أبو عمرو[٤] انا والدى[٥] انا أبو عمرو احمد بن محمد بن ابراهيم نا أبو حاتم محمد بن ادريس الرازى نا أبو اليمان نا شعيب بن أبى حمـــزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحّاء[٦] الليل والنهار ، وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لم ينقص ما فى يده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان يخفض ويرفع[٧] .

---

(١) ما بين القوسين سقط من " جـ "

(٢) هو محمد بن اسحاق بن منده

(٣) أخرجه مسلم ٤٩ - كتاب التوبة ٥ - باب قبول التوبة من الذنوب ح ٢١ وأخرجه احمد ٤ : ٣٩٥

(٤) ما بين القوسين سقط من " جـ "

(٥) هو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن منده شيخ المصنف .

(٦) أى دائمة الصب بالعطاء .

(٧) أخرجه ابن ماجه فى المقدمة ١٣ - باب فيما أنكرت الجهمية ح ١٩٧ وأخرجه البيهقى فى الاسماء والصفات ص ٣٢٨

ورواه النضر فقال : سحاً وقال أى دائما .

قال أبو زرعة (١) : " المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله عز وجل التى وصف بها نفسه فى كتابه ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويكذبون بالأخبار الصحاح التى جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفات ويتأولونها بآرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسبون رواتها الى التشبيه ، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تشبيه الى التشبيه فهو معطل نافٍ (٢) ، ويستدل عليهم بنسبتهم اياهم الى التشبيه أنهم معطلة نافية ، كذلك كان أهل العلم يقولون ، منهم عبد الله ابن المبارك ، ووكيع بن الجراح . (٣)

٧٩ - أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحانى انا جدى أبو ذر الصالحانى نا أبو الشيخ نا محمد بن احمد بن راشد نا ابو سعيد الاشج نا عقبة بن خالد نا سعد بن سعيد ح وأخبرنا ابو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا محمد بن عبد الرحمن بن الحارث الرملى نا العباس بن الفضل نا اسماعيل بن أبى اويس عن سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد ح وأخبرنا طلحة بن الحسين ولفظ الحديث له انا جدى أبو ذر نا أبو الشيخ نا أبو بكر الفريابى نا احمد بن محمد المقدمى نا اسماعيل بن أبى اويس نا سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد أخبرنى سعيد بن مرجانة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل أو نصف الليل ، فيقول تبارك وتعالى : من يستغفرنى فأغفر له ، من يدعونى فأجيب من يسألنى فأعطيه ، ثم يبسط يديه

---

(١) تقدم كلام أبى زرعة هذا بنصه لوحة ٣٢ أ

(٢) فى الأصل " نا فى " وهو خطأ

(٣) تقدمت ترجمتهما

فيقول : من يقرض الغنى غير عدوم ولا ظلوم " . (١)

قال : وحدثنا أبوالشيخ نا أبوبكر الفريابى نا تميم بن المنتصر نا يزيد أنا شريك عن أبى اسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اذا كان ثلث الليل الآخر / ينزل الله الى السماء الدنيا ثم يبسط يده فيقول (٢) : من يسألنى فأعطيه حتى يطلع الفجر " . (٣) ٣٦ ب

---

(١) أخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ح ١٧١
وفى الباب أحاديث أخرى أخرجها مسلم من حديث أبى هريرة مرفوعا برقم ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ .
وأخرج البخارى نحوه ١٩ ـ ك التهجد ح ١١٤٥ من حديث أبى هريرة .

(٢) فى الأصل " فقال "

(٣) أخرجه احمد / ١ : ٣٨٨ ، ٤٠٣٠

بـــــــــــاب

ذكر اثبات وجه الله عز وجل الذى وصفه بالجلال والاكرام والبقاء فى قوله عز وجل : " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام "(١) وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه "(٢) وقال : " ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله "(٣) وقال : " للذين يريدون وجه الله "(٤) وقال : " انما نطعمكم لوجه الله "(٥) وقال : " الا ابتغاء وجه ربه الأعلى "(٦).

قال محمد بن اسحاق(٧) : " جميع علمائنا من أهل الحجاز ، وتهامة ، واليمن والعراق ، والشام ، ومصر ، يثبتون لله عز وجل ما أثبته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا وجل عن شبه المخلوقين ، وجل عن مقالة المعطلين .

بيان ذلك من قول النبى صلى الله عليه وسلم :

٨٠ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا عبد الرحمن بن يحى نا أبو مسعود أنا عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله قال : لما نزلت " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم "(٨) قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك " أو من تحت أرجلكم " قال : أعوذ

---

(١) سورة الزمر آية ٢٧
(٢) سورة الكهف آية ٢٨
(٣) سورة البقرة آية ١١٥
(٤) سورة الروم آية ٣٨
(٥) سورة الانسان آية ٩
(٦) سورة الليل آية ٢٠
(٧) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحى بن منده . له مصنفات عديدة منها كتاب " التوحيد " وكتاب " الايمان " وكتاب " الصفات " وغيرها مات سنة ٣٩٥ هـ
(٨) سورة الأنعام آية ٦٥

بوجهك " أو يلبسكم شيعا" قال : هذه أهون[١].

٨١ - وأخبرنا أبو عمرو انا والدى انا احمد بن الحسن[٢] بن عتبة نا القاسم بن الليث نا محمد بن عثمان بن أبى صفوان نا وهب بن جرير نا أبى عن محمد ابن أسحاق عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا يوم خرج الى الطائف فقال فيه : " اللهم انى أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات"[٣].

٨٢ - وأخبرنا أبو عمرو انا والدى انا احمد بن محمد بن ابراهيم ومحمد بن محمد ابن يونس قالا : نا أسيد بن عاصم نا الحسين بن حفص نا سفيان عن الأعمش / عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبى ٣٧ أ موسى رضى الله عنه قال : " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا بأربع فقال/: ان الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يرفع القسط ويخفضه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النار أو النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شىء أدركه بصره"[٤].

قال مجاهد[٥] : " بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا ، حجاب من نور

---

(١) أخرجه البخارى ٦٥ كتاب التفسير ٦ - سورة الأنعام ح ٤٦٢٨ وفى كتاب الاعتصام ح ٧٣١٣ وفى كتاب التوحيد ح ٧٤٠٦

(٢) فى ج " الحسين" وهو خطأ (انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء / ١٠ / ١٧١)

(٣) ورد هذا الحديث فى السيرة النبوية لابن هشام / ٢ : ٤٤٤ ضمن قصة خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى أهل الطائف من طريق ابن اسحاق ولكنه ذكر الدعاء من غير سند ، بل قال : " فيما ذكر لى " .
وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد / ٦ : ٣٥ وقال : " رواه الطبرانى ، وفيه ابن اسحاق ، وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات " اهـ
وقد ضعفه الألبانى فى " فى تخريج فقه السيرة / ١٣٢" لتدليس ابن اسحاق وقد عنعنه ابن اسحاق .

(٤) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٣٩

(٥) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المخزومى مولاهم ، المكى ، ثقة امام فى التفسير

وحجاب من ظلمة ، وحجاب من نور وحجاب من ظلمة "

قال محمد بن أسحاق[١] في قوله : " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام "[٢] دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفة الذات ، لا أن وجه الله هو الله ، ولا أن وجهه غيره ، لأن وجهه لو كان الله لقرئ " ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام "[٣] .

قال[٤] : " وزعمت الجهمية[٥] أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم المثبتين لله عز وجل من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله ، المثبت بين الدفتين ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل موصولا اليه مشبهة[٦] ، جهلا منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ونحن نقول وعلماؤنا جميعا

= وفي العلم من الثالثة مات سنة احدى ومائة أو أربع ومائة .

تقريب ٢ : ٢٢٩ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٤٤٠

(١) هو ابن منده تقدمت ترجمته

(٢) سورة الرحمن آية ٢٧

(٣) أي فيكون حينئذ صفة لـ " ربك " ولكنه لما كان صفة لـ " وجه " أخذ حكمه في الاعراب وهو الرفع .

(٤) أي محمد بن اسحاق بن منده

(٥) الجهمية : هم أصحاب جهم بن صفوان الراسبي وهو من الجبرية الخالصة ، وهو تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤ هـ على الزندقة أما جهم فقد قتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية انظر الملل والنحل ١ : ٨٦ و والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢١١ ومقالات الاسلاميين للأشعري ١ : ٣٣٨

هذا وقد يطلق لفظ الجهمية اطلاقا عاما حيث يراد به من ينفي صفات الله أو بعضها ، فيدخل فيهم المعتزلة والأشاعرة والماتريدية لأنهم يجمعهم كونهم نفوا بعض صفات الله أو تأولوها . ولعل هذا هو المقصود بالجهمية هنا .

(٦) سبق تعريف المشبهة

أن لمعبودنا عز وجل وجها كما أعلمنا الله فى محكم تنزيله ، ووصفه بالجلال والاكرام ، وحكم له بالبقاء ، وهو محجوب عن أبصار أهل الدنيا لا يراه بشر مادام فى الدنيا ، ووجه ربنا قديم لم يزل باق (١) لا يزال ، فنفى عنه الفناء ، ووجوه بنى آدم محدثة مخلوقة لم تكن فكونها الله فانية غير باقية فهل فى هذا تشبيه وجه ربنا عز و جل بوجوه (٢) بنى آدم غير اتفاق اسم الوجه وايقاع اسم الوجه على وجه بنى آدم / كما سمى الله تعالى وجهه وجها ، وزعمت ٣٧ ب الجهمية أن معنى الوجه فى الكتاب والخبر كما تقول العرب وجه الكلام ووجه الثوب ، ووجه الدار ، فمن زعم ذلك فقد شبه وجه الله بوجه الخلق حاشى لله أن يكون أحد من أهل الأثر والسنة يشبّه خالقه بأحد من المخلوقين ، فقد قلنا ان ايقاع اسم الوجه للخالق ليس بموجب تشبيه وجه الخالق بوجوه بنى آدم . (٣)

وقد أخبرنا الله فى كتابه أنه يسمع ويرى فقال : " اننى معكما أسمع وأرى " (٤) وقال فى قصة ابراهيم عليه السلام " يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر " (٥) علم أن خليل الله صلوات الله عليه لا يوبخ أباه على عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ، ثم يدعوه الى عبادة من لا يسمع ولا يبصر ، فيقول له : فما الفرق

---

(١) فى الأصل " باقى " وهو خطأ

(٢) فى الأصل هكذا " تشبيه وجه ربنا بتشبيه وجوه بنى آدم " وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) هذا النص الذى نقله المصنف عن ابن منده وماشابهه من أقوال السلف أعظم حجة تدمغ القائلين بأن مثبتى الصفات مشبهة أو مجسمة بل التشبيه موجود فى أذهان المعطلة ، لأنهم شبهوا أولا ثم عطلوا ثانيا فوقعوا فيما أرادوا الفرار منه . وهم متناقضون فى أقوالهم ، وخصوصا من يثبت بعض الصفات وينفى باقيها كالأشاعرة فانه يلزمهم فيما اثبتوه من الصفات مثل ما ألزموا به غيرهم من مثبتى جميع الصفات .

(٤) سورة طه آية ٤٦

(٥) سورة مريم آية ٤٢

بين معبودك ومعبودي ؟ فتوهم الجهمية لجهلهم بالعلم أن من وصف الله بالصفة التي وصف بها نفسه ، وقد أوقع اسم تلك الصفة على بعض خلقه فقد شبهه بخلقه ، وقال عز وجل : "وهو السميع البصير"(١) أخبر أنه سميع بصير، وذكر أنه جعل الانسان سميعا بصيرا ، قال عز وجل : " فجعلناه سميعا بصيرا"(٢) وسمى نفسه حليما وسمى خليله حليما فقال : " ان ابراهيم لأواه حليم"(٣) وسمى نفسه رؤوفا رحيما(٤) وقال في صفة النبي صلى الله عليه وسلم " بالمؤمنين رؤوف رحيم"(٥) .

فان كان علماء الآثار(٦) الذين يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مشبهة على زعم الجهمية ، فكل أهل القبلة اذا قرأوا كتاب الله فآمنوا به باقرار اللسان وتصديق القلب ، وسموا الله عز وجل بهذه الأسامي ، وسموا المخلوقين بها ، فجميع أهل التوحيد مشبهة .

أخبرنا أبوبكر الصابوني / انا والدي اسماعيل الصابوني(٧) قال : ٣٨ أ

" وعلامات أهل البدع شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الشورى آية ١١

(٢) سورة الانسان آية ٢

(٣) سورة التوبة آية ١١٤

(٤) قال تعالى في سورة النحل الآية ٧ " ان ربكم لرؤوف رحيم "

(٥) سورة التوبة آية ١٢٨ وقد وجدت الآية هكذا " للمؤمنين رؤوفا رحيما"

(٦) المقصود بهم علماء الحديث . في مقابل أهل الكلام .

(٧) أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل الصابوني المعروف "بشيخ الاسلام " كان اماما مفسرا محدثا فقيها واعظا خطيبا وعظ المسلمين ستين سنة . مات سنة ٤٤٧ أو ٤٤٩ هـ

اللباب ٢ : ٢٢٨

والعلو للذهبي ص ١٧٩

واحتقارهم لهم وتسميتهم اياهم حشوية[١] وجهلة وظاهرية وشبهة اعتقادا منهم فى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها بمعزل من العلم ، وأن العلم ما يلقيه الشيطان اليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ، ووساوس صدورهم المظلمة ، وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير العاطلة ، وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم .[٢] ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء.[٣]

سمعت أبابكر قال : سمعت والدى[٤] قال : سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول : سمعت أبا على الحسين بن على الحافظ يقول : سمعت جعفر بن أحمد بن سنان الواسطى يقول : سمعت أحمد بن سنان القطان يقول : " ليس فى الدنيا مبتدع الا وهو يبغض أهل الحديث ، فاذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه .

---

(١) " الحشوية " لفظ يطلقه المتكلمون على من يثبت الصفات الخبرية ، والصفات التى جاءت بها الأحاديث وهم ينبزونهم بذلك لأنهم يتبعون الحديث فى مسائل العقيدة والاحاديث عندهم ظنية لا يحتج بها فى العقيدة فكأنهم يتبعون حشو الكلام . راجع الفتاوى / ٤ : ٨٨ ، ٨٩

(٢) سورة محمد آية ٢٣

(٣) سورة الحج آية ١٨

(٤) هو الصابونى المتقدم ذكره آنفا

فصـــــــــــل

فى التغليظ فى معارضة الحديث بالرأى والمعقول

أخبرنا الامام عبدالله بن محمد الأنصارى[١] فى كتابه أنا الحسين بن محمد ابن على نا محمد بن عبدالله الحسانى انا الحسين بن ادريس انا خالد بن الهياج عن أبيه عن اسماعيل بن عياش عن عبيدالله بن عبيد يرده على ابن شهاب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : " ان أصحاب الرأى أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلتت منهم فلم يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا علم لنا فعارضوا السنن برأيهم اياك واياهم .

قال : وأخبرنا محمد بن محمد بن عبدالله نا احمد بن عبدالله نا اسحاق بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن الحسين / نا أبى[٢] نا عيسى بن موسى عن غالب ٣٨ ب يعنى ابن عبيدالله عن سعيد بن المسيب قال : " قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الناس فقال : " أيها الناس : ألا ان أصحاب الرأى أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا اذ سألهم الناس أن يقولوا : لا ندرى ، فعاندوا السنن برأيهم فضلوا وأضلوا كثيرا ، والذى نفس عمر بيده ما قبض الله نبيه ولا رفع الوحى عنهم حتى أغناهم عن الرأى ، ولو كان الدين يؤخذ بالرأى لكان أسفل الخف أحق بالمسح من ظهره ، فاياك واياهم ثم اياك واياهم .

قال : وأخبرنى يحى بن عمار انا أبوعصمة المنادى نا اسماعيل بن محمد بن الوليد نا حرب بن اسماعيل نا أبوبكر نا عبدالغفار بن الوليد عن أبى جعفر الرازى عن العلاء بن المسيب[٣] عن أبيه قال : " انا نتبع ولا نبتدع ، ونقتدى ولا نبتدى ، ولن نضل ما تمسكنا بالآثار .

---

(١) محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصارى البخارى البصرى الفقيه ، قاضى البصرة ثم قاضى بغداد وثقه ابن معين وغيره ، وقال أبو داود تغير تغيرا شديدا ، مات سنة ٢١٥ هـ ، وقوله فى كتابه لعله " كتاب السنة " ولم أقف عليه .
الميزان / ٣ : ٦٠٠ .

(٢) فى الأصل (نا أبى) تكرر مرتين وهو خطأ من الناسخ

(٣) هو المسيب بن رافع الأسدى الكاهلى ، أبوالعلاء الكوفى ، روى عن البراء بن عازب وحارثة بن وهب ، وخرشة بن الحر وغيرهم ، وعنه ابنه العلاء وأبو اسحاق السبيعى والأعمش وغيرهم . مات سنة ١٠٥ هـ
تهذيب / ١٠ : ١٥٣ .

فصـــــــــل

روى عن ابن عون عن ابن سيرين[١] قال : كانوا يقولون : لمدام على الأثر فهو على الطريق ، وقال سفيان الثورى[٢] : " انما الدين الآثار " . وقال بندار[٣] : " ذكر الآراء عند عبد الرحمن بن مهدى[٤] بالبصرة فأنشأ يقول :

دين النبى محمد آثار ∴ نعم المطية للفتى الأخيار

لا تخدعن عن الحديث وأهله ∴ فالرأى ليل والحديث نهار

فلربما غلط الفتى سبل الهدى ∴ والشمس بازغة لها أنوار[٥]

وقال يحى بن الفضل البخارى[٦] : " رأيت فيما يرى النائم كأنى فى قريتى ببخارى جالس على طريق المدينة ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المدينة راجلا ومحمد بن اسماعيل هو البخارى على أثره ينظر كلما رفع النبى صلى الله عليه وسلم / قدميه يضع قدمه فى ذلك المكان . ٣٩ أ

---

(١) هو محمد بن سيرين الانصارى ، أبوبكر بن أبى عمرة البصرى ثقة ثبت عابد كبير القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى وكان مشهورا بتعبير الرؤيا ، من الثالثة مات سنة ١١٠ هـ . تقريب ٢ : ١٦٩ ؛ وفيات الاعيان ٤ : ١٨١

(٢) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثورى الكوفى امام فى علم الحديث وغيره ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وهو أحد الائمة المجتهدين . مات بالبصرة سنة ١٦١ هـ . تقريب ١ : ٣١١

(٣) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى ، أبوبكر ، بندار بضم الباء وفتحها وسكون النون - ثقة من العاشرة . مات سنة ٢٥٢ هـ
تقريب / ٢ : ١٤٧

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) أورد اللالكائى هذه الأبيات فى شرح السنة / ١ : ١٤٨ وعزاها الى رجل من أصحاب الحديث أنشدها فى مجلس أبى زرعة .

(٦) لم أجد له ترجمة .

فصـــــــــــــل

٨٣ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا خيثمة نا أبو قلابة نا يحيى ابن حماد نا أبو عوانة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سألكم بوجه الله فأعطوه " . (١)

أخبرنا أبو عمرو انا والدى انا احمد بن محمد بن عبد السلام نا خير ابن موفق نا أحمد بن عبد الرحمن القرشى قال : " جاء يوسف بن عمر الى عمى عبد الله بن وهب (٢) فقال له : يا أبا محمد أخبرنى عن الجنة التى خلق فيها آدم وأخرج منها أهى الجنة التى يعود اليها آدم ويدخلها المؤمنون ، وهى الجنة التى فيها العرش ؟ فقال له (٣) : أى شىء هذا الكلام ؟ (من تجالس ؟ فقال : ما أجالس الا أصحابنا ولكن تذاكروا شيئا أردت أن اسألك عنه ، فقال عمى : نعم : هى الجنة التى خلقها الله وكان فيها آدم واليها يعود ، وهى الجنة التى يدخلها المؤمنون وهى الجنة التى فيها العرش ، انما أنفقنا الأموال وضربنا الى العلماء لهذا (٤) وأشباهه ، ان مالك بن أنس قال لى : يا عبد الله لا تحملن الناس على ظهرك (٥) ، وما كنت لاعبا به من شىء فلا تلعبن بدينك " . (٦)

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٥٨

(٢) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم ، القرشى مولاهم المصرى ، الفقيه ثقة حافظ عابد ، من التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ . تقريب ١ : ٤٦٠

(٣) فى جـ " صه "

(٤) فى جـ (فى هذا)

(٥) كناية عن تحمل ذنوب الناس اذا كان سببا فى اضلالهم .

(٦) عبارة مالك هذه رواها اللالكائى فى شرح السنة / ١ : ١٤٣

فصـــــــــل

آخر في ذم الائمة لعلم الكـــــلام (١)

أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني انا جدي أبو ذر الصالحاني نا أبوالشيخ نا أبو محمد بن أبي حاتم نا يونس بن عبد الأعلى قال : سمعـــــت الشافعي يقول : " لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ماعدا الشرك بالله خير له من النظر في الكلام فاني قد اطلعت من أهل الكلام على أشياء ما ظننته قط " (٢).

قال : وحدثنا أبو الشيخ نا عبد الرحمن بن داود عن حرملة عن الشافعي قال : " فرّ من الكلام كما تفر من الاسد ". وقال : " العلم بالكلام جهل به وقال : " ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح " . (٣)

قال وحدثنا أبوالشيخ نا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : قال احمد بن حنبل فيما كتب الى المتوكل " لست بصاحب كلام ، ولا أرى الكلام في شيء من هذا الا ما كان في كتاب الله أوحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / أوعـــن ٣٩ ب
أصحابه أوعن التابعين فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود " . (٤)

قال : وحدثنا أبوالشيخ قال : حكى أبو زرعة قال : " كان الشافعي يكره الكلام كله ، ولم يضع كتب الكلام " وقال : " آخر صاحب الكلام الى الزندقة " .

قال أبو الشيخ : وحكى المزنيّ عن الشافعي قال : " عليك بالفقه وايـاك والكلام ، فلأن يقال لك أخطأت خير من أن يقال لك كفرت " . (٥)

قال : وحدثنا أبوالشيخ قال : قال زكريا الساجي : حدثني محمد بـــن اسماعيل قال : سمعت أبا ثور وحسنا (٦) يقولان : سمعنا الشافعي رحمه الله يقـول :

---

(١) تقدم فصل في ذم الكلام لـ ٨ أ

(٢) تقدم هذا الأثر عن الشافعي انظر ص ٢٢

(٣) رواه اللالكائي في شرح السنة / ١ : ١٤٥

(٤) رواه ابن الجوزي في مناقب الامام احمد / ٢٠٤

(٥) رواه اللالكائي في شرح السنة / ١ : ١٤٥

(٦) في الأصل " وحسن " وهو خطأ

" حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا[١] على الابل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، وينادى عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام " .

قال : وحدثنا أبوالشيخ قال : وحكى أبوبكر بن أبي داود قال : سمعت أحمد بن سنان الواسطي يقول : كان الوليد الكرابيسي[٢] خالي ، وكان من أعلم الناس بالكلام ، ويقال ان حسينا[٣] الكرابيسي[٤] تعلم منه ، فلما حضرته الوفاة ، قال له بنوه : أوصنا ، قال : أوصيكم بواحدة ان لزمتموها كنتم بخير ، هل تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني ؟ قالوا : لا ، قال : فعليكم بما عليه أصحاب الحديث ، فاني رأيت الحق يدور معهم ، لست أعنيكم أصحاب القلانس[٥] ، ولكن هؤلاء المزقين ، ألم[٦] تروا الى الواحد منهم يجيء الى الرجل الجليل فيبدعه ، ويمزق في وجهه .[٧]

---

(١) في الأصل " ويحملوك " وهو خطأ

(٢) الوليد بن أبان الكرابيسي ، كان أحد المتكلمين في الأصول على مذاهب أهل الحق ، وكان أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد ، وكان حسين الكرابيسي قد تعلم منه الكلام . ترجمه الخطيب في التاريخ ١٣ / ٤٧١

(٣) في الأصل " حسين " وهو خطأ

(٤) أبوعلي ، الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي ، صاحب الشافعي روى عن يزيد بن هارون وأهل العراق وله تصانيف في الجرح والتعديل وكان عالما في الفقه والحديث . مات سنة ٢٤٨ . اللباب ٢ : ٨٨
تاريخ بغداد ٨ : ٦٤

(٥) جمع قلنسوة ، وهو غطاء الرأس . اللسان مادة " قلس " ٨ : ٦٤
اشارة الى أنه لا يقصد ذوي الهيئات المتباهين بأنفسهم بل يقصد العلماء المتواضعين من أهل الحديث .

(٦) في " ج " ألا

(٧) ذكر هذه الحكاية الخطيب في التاريخ / ١٣ / ٤٧٢

بـــــــــــاب

الدليل من الكتاب والأثر على أن الله تعالى لم يزل متكلما آمرا ناهيا بما شاء لمن شاء من خلقه موصوفا بذلـــــك (١)

---

(١) صفة الكلام ، قد تنازع الناس فيها نزاعا كبيرا ، وقد كانت سبب محنة كبيـرة تعرض لها الامام احمد بن حنبل وغيره من العلماء حتى ضرب الامام احمد ليقول بخلق القرآن .

ونذكر هنا أهم الآراء فى صفة الكلام .

أولا : يرى المعتزلة أن كلام الله سبحانه مخلوق منفصل عنه ، وقالـوا : ان معنى متكلم أى خالق للكلام ، وقالوا : كلامه حروف وأصوات يحدثهـــا فى غيره كجبريل أو الهواء أوالشجرة وعندهم المتكلم من أوجد كلاما فى غيره لا من قام به الكلام ، فيسمى متكلما بكلام لا يقوم به بل هو مخلوق فى غيره .

ثانيا : أما الأشعرية فكلامه عندهم هو معنى نفسى قائم بذاته ليس له تكثر فى نفسه ، وهو باعتبار نفسه لا ينقسم الى أمر ونهى وخبر واستفهام اذ هو معنى قديم قائم بذاته ، وانما يتكثر بحسب التعلق ، فان تعلق بالفعل على جهة الطلب كان أمرا ، وان تعلق به على جهة طلب الترك كان نهيا .

وهكذا يقال فى الخبر والاستفهام .

وأما الألفاظ والحروف التى فى المصحف فهى مخلوقة ، وهى عبارة عن كـلام الله النفسى القديم أو دلالة عليه .

ثالثا : أما مذهب السلف ، فهو أن الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء كيف شاء كلاما يليق بجلاله - من غير جارحة - ولا يشبه كلام المخلوقين وهو يتكلم به بحرف وصوت يسمع .

وان نوع الكلام قديم ، وان لم يكن المعين منه قديما .

وكلامه صفة له قائمة بذاته ، ليس مخلوقا منفصلا كما يقول المعتزلة ، ولا لازما لذاته لزوم الحياة كما تقول الأشاعرة ، بل هو تابع لمشيئته وقدرته .

واذا تأملنا النصوص الواردة فى القرآن والسنة التى ساق المصنف كثيرا منها نجد أنها تؤيد مذهب السلف .

قال الله عز وجل : " انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون "(١)
وقال عز وجل : " ألا له الخلق والأمر "(٢) فبان بقوله أن أمره غير خلقه ، وبأمره خلق ويخلق ، وقال عز وجل : " أمرا من عندنا "(٣)

= وقد ردوا على المعتزلة فى قولهم بأن الله يخلق الكلام فى غيره كالشجرة وجبريل ونحوه بأن البداهة تنفى ذلك ، واذا صح أن موجد الكلام يسمى متكلما ، فيصح أن موجد البياض يسمى أبيض ، وموجد السواد يسمى أسود وهكذا . فيصح أن يشتق لله اسم من جميع مخلوقاته وهذا باطل .

أما قول الأشعرية بأنه كلام نفسانى قائم بذاته ، وأن لفظ القرآن مخلوق فأجاب السلف عنه بأنه " لا يقال لمن قام به الكلام النفسانى ولم يتكلم به أن هذا كلام حقيقة ، والا للزم أن يكون الأخرس متكلما ، ولزم أن لا يكون الذى فى المصحف عند الاطلاق هو القرآن ولا كلام الله ، ولكن عبارة عنه ليست هى كلام الله كما لو أشار الأخرس الى شخص اشارة فهم بها مقصوده فكتب ذلك الشخص عبارته عن ذلك المعنى ، وهل المثل مطابق غاية المطابقة لما يقولونه ، وان كان الله تعالى لا يسميه أحد " أخرس " لكن عندهم أن الملك فهم منه معنى قائما بنفسه لم يسمع منه حرفا ولا صوتا ، بل فهم معنى مجردا ثم عبر عنه فهو الذى أحدث نظم القرآن وتأليفه العربى "

شرح الطحاوية / ١٩٦ - ١٩٧

والمصنف رحمه الله يسير على مذهب السلف رضوان الله عليهم ، وقد أورد آيات كثيرة وأحاديث جمة تؤيد ما ذهب اليه .

راجع شرح الطحاوية / ١٧٩
مختصر الصواعق / ٢ : ٢٨٦
مقالات الاسلاميين / ٢ : ٢٥٦
الابانة / ٦٣
الفتاوى لابن تيمية / ٢ : ٢٩٦
غاية المرام / ٨٨
شرح العقائد النسفية ٢ : ٦٠

(١) سورة النحل آية ٤٠
(٢) سورة الأعراف آية ٥٤
(٣) سورة الدخان آية ٥

بيان ذلك من الأثر / والفرق بين القول والعلم والارادة والفعل ٤٠ أ

٨٤- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا عثمان بن أحمد بن هـــارون التنيسى (١) نا أبو أمية ح

قال أبوعبد الله ، وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب وعلى بن ابراهيم بن يعقوب قالا نا أبوزرعة الدمشقى نا أبومسهر عبد الأعلى بن مسهر نا سعيد ابن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال : " يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرما فيما بينكم فلا تظالمـــوا ياعبادى انكم الذين تخطئون بالليل والنهار وانا أغفر الذنوب ولا أبالـــى فاستغفرونى أغفر لكم ، يا عبادى : كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ، ياعبادى : كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم ، يا عبادى لوأن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم وحيكم وميتكم كانواعلى أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك فى ملكى شيئا ، ياعبادى : لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكـــم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكى شيئا ، ياعبادى : لـــو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيـــت كل انسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكى شيئا الا كماينقص البحر أن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة ، ياعبادى : انما هى أعمالكم أحفظها عليكم فمن/وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك ، فلا يلومنّ الا نفسه " قال : وكان أبو ادريس (٢) اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه (٣) .

---

(١) التنيسى : - بكسر التاء المثناة من فوقها ، وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة - نسبة الى مدينة بمصر وسميت بتنيس بن حام بن نوح اللباب ١ : ٢٢٦

(٢) أى " الخولانى "

(٣) أخرجه مسلم ٤٥ - ك البر ح ٥٥ وأخرجه أحمد / ٥ : ١٦٠

وروى عن ابن غنم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ، وزاد فيه : " انى جواد ماجد عطائى كلام وعذابى كلام ، واذا أردت أمرا / فانما ٤٠ ب أقول له كن فيكون " .

فصـــــــــــــل

ذكره محمد بن اسحاق بن خزيمة(١) رحمه الله قال : قال الله عز وجل " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله "(٢) فأجمل ذكر من كلمه ، فلم يذكره باسم ، وبين فى قوله عز وجل : " وكلم الله موسى تكليما "(٣) فبين لعباده المؤمنين ما كان أجمله فى قوله " منهم من كلم الله " فسمّى فى هذه الآية كليمه ، وأعلم الله عز وجل فى آية أخرى أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه فقال تعالى : " يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى "(٤) وقال فى سورة طه " فلما أتاها نودى يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى "(٥) الى آخر القصة ، وقال فى سورة النمل " فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار " الى قوله : " يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم "(٦) وقال فى سورة القصص : " فلما أتاها نودى من شاطئ الوادي الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين "(٧)

---

(١) الامام الحافظ أبوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى . قال الدارقطنى كان ابن خزيمة اماما ثبتا معدوم النظير" . وله كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل" وهذا الفصل من أوله الى قوله " ومما ورد فى الأثر" اقتبسه المصنف من كتاب التوحيد المشار اليه ص ١٣٧ ، ١٣٨ . توفى رحمه الله سنة ٣١١ هـ .
انظر ترجمته فى أول كتاب التوحيد بتحقيق الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٣

(٣) سورة النساء آية ١٦٤

(٤) سورة الاعراف آية ١٤٤

(٥) سورة طه الآيتان ١١ ، ١٢

(٦) سورة النمل الآيتان ٨ ، ٩ (٧) سورة القصص آية ٣٠

الى آخرالقصة ، فبين الله عز وجل فى الآى الثلاث بعض ما كلم به موسى مما لا يجوز أن يكون من الفاظ ملك مقرب ، ولا ملك غير مقرب غير جائز أن يخاطب ملك مقـــرب موسى عليه السلام فيقول : " انى أنا الله " أو يقول : " انى أنا ربك فاخلع نعليك " وقال عز وجل " وتمت كلمة ربك الحسنى "(١) أعلم عز وجل أن له كلمة يتكلم بها .

٨٥- ومما ورد فى الأثر بنقل العدل عن العدل موصولا الى النبى صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل اذا تكلم بالوحى سمعه أهل السموات .(٢)

٨٦ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا محمد بن يعقوب بن يوسف نا بحر ابن نصر نا ابن وهب ح

قال أبوعبد الله : وأخبرنا أبوالطاهر احمد بن عمرو نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى عن على بن الحسين عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال : حدثنى / رجال من أصحـــاب ٤١ أ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماذا كنتم تقولون فى الجاهلية اذا رمى(٣) بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة عظيم أو(٤) مات عظيـــم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا قال الذين يلون حملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ، فيسبح أهل السموات حتى يبلغ الخبر أهل هـــذه السماء الدنيا ، فيخطف الجن السمع فيذهبون به الى أوليائهم ، فما جاءوا به

---

(١) سورة الأعراف آية ١٣٧

(٢) سيأتى هذا الحديث كاملا برقم ١١٠

(٣) فى الاصل " اذ " وهو خطأ

(٤) فى الاصل " ومات " وهو خطأ

على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون[١] فيه ويزيدون[٢] "قال الله عز وجل" حتى اذا فزّع عن قلوبهم "[٣].

٨٧ - أخبرنا أبوبكر الصابونى فى كتابه[٤] انا والدي اسماعيل الصابونى انا أبوطاهر محمد بن الفضل نا محمد بن اسحاق بن خزيمة نا يعقوب بن ابراهيم الدورقى نا محمد بن أبى عدى ،عن ابن عون عن عمرو بن اسحاق قال ان جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه قال : " يا نبي الله اءذن لى أن آتى أرضا أعبد الله عز وجل فيها لا أخاف أحدا ،قال : فاءذن له فأتى أرض الحبشة قال : فحدثنا عمرو بن العاص رضى الله عنه أو قال : قال عمرو بن العاص رضى الله عنه لما رأيت جعفرا وأصحابه آمنين بأرض النجاشى حسدته ،قال فأتيت النجاشى فقلت ان بأرضك رجلا ابن عمه بأرضنا يزعم أنه ليس للناس اله الا اله واحد ،وانك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطع اليك هذه النطفة[٥] أبدا أنا ولا أحد من أصحابى ،قال : اذهب اليه فادعه ،قال :

---

(١) يقرفون : هذه اللفظة ضبطوها على وجهين : أحدهما بالراء والثانى بالذال - ومعناه يخلطون فيه الكذب .
انظر حاشية فواد عبد الباقى على مسلم / ٤ : ١٧٥١

(٢) أخرجه مسلم ٣٩ - ك السلام ح ١٢٤
وأخرجه الترمذى ٤٨ - ك التفسير ح ٣٢٢٤
وأخرجه احمد / ١ : ٢١٨

(٣) سورة سبأ آية ٢٣ وتتمة الآية " قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير"

(٤) لاسماعيل الصابونى الملقب بشيخ الاسلام المتوفى سنة ٤٤٩ هـ كتاب فى السنة وهو " عقيدة السلف وأصحاب الحديث " ضمن مجموعة الرسائل المنيرية .
أما كتاب أبى بكر الصابونى فلم أقف عليه .

(٥) النطفة ماء البحر ،يقال للماء الكثير والقليل نطفة وهو بالقليل أخص . النهاية فى غريب الحديث مادة " نطف " ٥ : ٧٤

قلت : انه لا يجيء معي فأرسل معي ، قال : فأرسل معي رسولا ، فأتيته وهو بين ظهري أصحابه يحدثهم ، قال : فقال له : أجب ، قال : فجئنا الى الباب ، فناديت ائذن لعمرو بن العاص فرفع صوته يعني جعفرا فقال : ائذن لحزب الله ، قال : فسمع صوته ، فأذن له قبلي / قال : وقعد ٤١ ب جعفر بين يدي السرير وأصحابه حوله على الوسائد ، قال عمرو : فجئت ، فلما رأيت مجلسه قعدت بينه وبين يدي السرير فجعلته خلف ظهري ، قال : وأتعدت بين كل رجلين من أصحابه رجلا من أصحابي ، قال : قال النجاشي نخّر يا عمرو بن العاص أي تكلم قال : فقال : ابن عم هذا بأرضنا يزعم أنه ليس للناس اله الا اله واحد ، وانك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطع اليك هذه النطفة أبدا أنا ولا أحد من أصحابي ، قال : نخّر يا حزب الله نخر ، قال : فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ، وشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، قال : صدق هو ابن عمي ، وأنا على دينه ، قال عمرو فوالله : ان أول ماسمعت التشهد قط ليومئذ قال : فقال بيده هكذا ، ووضع ابن أبي عدي يده على جبينه ، وقال : أمّه أوه ، حتى قلت في نفسي : ألمن العبد الحبشيّ ألا يتكلم / ، ثم رفع يده فقال : ناموس مثل ناموس موسى ، ما يقول في عيسى ؟ قال : يقول : هو روح الله وكلمته ، قال : فأخذ شيئا تافها من الأرض ، وقال : ما أخطأ منه مثل هذه ، قم يا حزب الله فأنت آمن بأرضي ، من قاتلك قتلته ومن سبك غرّمته ، قال : وقال : لولا ملكي وقومي لابتعتك فقم ، وقال لآذنه : انظر هذا فلا تحجبنه عني الا أن أكون مع أهلي فان أبى الا أن يدخل فأذن له ، وقم أنت ياعمرو ابن العاص ، فوالله ما أبالي ألا تقطع اليّ هذه النطفة أبدا أنت ولا أحد من أصحابك قال : فلم يمدد أن خرجنا من عنده فلم يكن أحد ألقاه خاليا أحبّ اليّ من جعفر ، قال : فلقيته ذات يوم في سكة فنظرت فلم أر خلفه فيها أحدا ولم أر خلفي أحدا قال : فأخذت بيده ، قال : قلت تعلم أني

أشهد أن لا اله الا الله ،وأن محمد ارسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال فمزيدى ،وقال : هداك الله فاثبت قال : فأتيت أصحابى فوالله لكأنما شهدونى واياه ،قال : فأخذونى فألقوا على وجهى قطيفة فجعلوا / يخمونى ٤٢أ بها ،وجعلت أمارسهم (١) قال : فأفلت عريانا ما علىّ قشرة ،فأتيت على حبشية فأخذت قناعها من رأسها ،قال : وقالت لى بالحبشية كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا قال : فأتيت جعفرا ،وهو بين ظهرى أصحابه ،قال : قلت ما هو الا أن فارقتك فعلوا بى وفعلوا بى ،وذهبوا بكل شىء هو لى من الدنيا ، وما هذا الذى ترى علىّ الا قناع حبشية قال : فانطلق ،وأتى الباب فنادى ائذن لحزب الله ،قال : فخرج الآذن فقال : انه مع أهله ،قال : استأذن لى قال : فأذن له فدخل ،وقال : ان عمرو بن العاص قد ترك دينه واتبع دينى ،قال : كلا ،قلت : بلى ،قال : كلا قلت : بلى قال : كلا قلت بلى ،فقال لآذنه : اذهب فان كان كمايقول فلا يكتبن لك شيئا الا أخذته ، قال : فكتبت كل شىء حتى كتبت المنديل ،وحتى كتبت القدح ،قال : ولو أشاء أن آخذ من أموالهم الى ما لى فعلت ،قال : ثم كنت فى الذين جاءوا فى سفن المسلمين (٢) .

قال أهل التفسير فى قوله تعالى : " بكلمة منه اسمه المسيح " سمى عيسى عليه السلام كلمة ،لأن الله تعالى قال له : كن من غير أب فكان (٣) .

---

(١) أى : أدافعهم .

(٢) أورد هذه الرواية عن قصة المسلمين مع النجاشى الهيثمى فى مجمع الزوائد / ٦ : ٢٧ من طريق عمير بن اسحاق ،وقال الهيثمى " رواه الطبرانى والبزار .. وعمير بن اسحاق وثقه ابن حبان وغيره ،وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) جاء هذا المعنى فى تفسير الطبرى سورة آل عمران جـ ٣ ص ١٨٥ حيث روى ابن جرير بسنده عن قتادة أن معنى قوله تعالى بكلمة منه أى قوله تعالى " كن " فسماه الله عز وجل " كلمته " لأنه كان عن كلمته . كما روى ذلك عن

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا احمد بن اسحاق بن أيوب نا اسماعيل بن اسحاق القاضى نا محمد بن كثير نا سفيان ح

قال وحدثنا اسماعيل بن اسحاق نا حفص بن عمر وسليمان بن حرب وحجاج ابن منهال ، قالوا : حدثنا شعبه ح

قال أبو عبد الله : وأخبرنا احمد بن عبيد الحمصى نا أحمد بن على بن سعيد القاضى نا عثمان بن أبى شيبة نا جرير بن/عبد الحميد وأبو معاوية ووكيع قالوا : أنا سليمان بن مهران الأعمش

٨٨ - قال أبو عبد الله : وحدثنا احمد بن على نا سويد بن سعيد نا أبو شهاب عبد ربه بن نافع وعلى بن مسهر / قالا نا الأعمش عن زيد بن وهب عن ٤٢ ب
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : " أن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة" ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيقول : اكتب أجله ورزقه وعمله وشقى أو سعيد ، فان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذى قد سبق فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذى قد سبق فيختم له بعمل أهل الجنة . (١)

قال أبو عبد الله : لفظ حديث احمد بن على رواه جماعة عن الأعمش ورواه أبو الطفيل عن ابن مسعود وحذيفة بن أسيد ، وعنه أبو الزبير

= ابن عباس. ولكن ابن جرير أورد معنى آخر فقال : " بكلمة منه " يعنى برسالة من الله وخبر من عنده يعنى بشرى الله مريم بعيسى ألقاها اليها" .
وقد رجح أبن جرير هذا المعنى

(١) أخرجه البخارى ٦٠ - ك الأنبياء ح ٣٣٣٢
وأخرجه مسلم ٤٦ - ك القدر ح ١

وعكرمة بن خالد .

قال أبو عبد الله سمعت علي بن محمد بن نصر يقول سمعت العباس ابن الفضل الأسقاطي يقول : سمعت خالي محمد بن يزيد يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه أبوبكر وعمر وعلي رضي الله عنهم ورجل كان يكنى أبا يعقوب الحضرمي أصابه في وجهه ذاك الريح الخبيث فقلت يا أبا يعقوب ها هنا ؟ (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطى بما ابتلى ، قلت : يا رسول الله حدثنا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله ، قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق يعني ذكر الحديث بتمامه ، قال صلى الله عليه وسلم : أنا والذي لا اله الا هو حدثت ابن مسعود ، رحم الله عبد الله ، ورحم زيد بن وهب ورحم من يحدث به بعده .

٨٩ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدي انا محمد بن مسعود وحمزة قالا : نا احمد بن شعيب انا محمد بن عبد الأعلى نا خالد بن الحرب عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن / عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : ٤٣ أ
" مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بجويرية (٢) وهي في ذكر ، ثم مرّ بها قريبا من نصف النهار ، فقال لها : ما زلت بعد ها هنا (٣) ، فقال : ألا أعلمك كلمات : سبحان الله عدد خلقه أعاد ها ثلاث مرات سبحان الله رضى نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته

---

(١) استفهام تعجبي : من بلوغ أبي يعقوب هذه الدرجة مع الرسول وأبي بكر .

(٢) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، من بني المصطلق ، كان اسمها " برة " فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها الى " جويرية " وكان سباها في غزوة المريسيع ، ثم تزوجها ما تت سنة ٥٠ هـ
تقريب ٢ : ٥٩٣

(٣) في جـ " قلت نعم " .

ثلاث مرات[١] .

قال علماء السلف : قال الله عز وجل : " ألا له الخلق والأمر"[٢] ففرق بين الخلق والأمر ،[٣] وأعلمنا في كتابه أنه يخلق الخلق بكلامه/وقوله فقال : " انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون"[٤] أعلمنا أنه يكون كل مكون من خلقه بقوله : كن ، وقوله : كن هو كلامه الذي به يكون الخلق ، فكلامه الذي يكون به الخلق غير الخلق الذي يكون مكونا بكلامه ، وفيما رويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان أن كلام الله غير مخلوق[٥] . قال : "سبحان الله عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته" فرّق بين خلق الله وبين كلماته[٦] ، ولو كانت كلمات الله من خلقه ، لما فرق بينهما ، ألا ترى حين ذكر العرش الذي هو مخلوق ذكره بلفظة لا تقع على العدد ، فقال : " زنة عرشه " والوزن غير العدد . وقال في كتابه : " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي"[٧] الآية ، يفسره قوله تعالى : " ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام"[٨] الآية يعني يكتب بها كلمات الله ، وكان البحر مدادا ، فنفد ماء البحر لو كان مدادا لم ينفد كلمات ربنا ولم يرد بالبحر بحرا واحدا ، أعلم الله

---

(١) أخرجه مسلم ٤٨ ـ ك الذكر والدعاء ح ٧٩
وأخرجه الترمذي ٤٩ ـ ك الدعوات ح ٣٥٥٥ وقال الترمذي حسن صحيح

(٢) سورة الأعراف آية ٥٤

(٣) انظر الرد على الجهمية للامام احمد ص ٧٣ ضمن كتاب عقائد السلف للنشار

(٤) سورة النحل آية ٤٠

(٥) في ج " غير خلقه "

(٦) في ج " وبين كلامه "

(٧) سورة الكهف آية ١٠٩

(٨) سورة لقمان آية ٢٧

تعالى : أنه لو جيء بمثل البحر مدادا ، وزيد على مائه[١] سبعة أبحر لم تنفد كلمات الله[٢] ، فدل بهذه الأشياء أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة[٣] .

أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني انا جدي أبو نزر الصالحاني انا أبوالشيخ قال : " ان القرآن كلام الله تكلم به ، فيه أمره ونهيه / ووعده ووعيده ، وذكر رحمته ونقمته ، وعذابه وسخطه ، وذكر النعيم والمنن ، والأهوال والشدائد في الترغيب والترهيب ، بقوله[٤] الصادق وعلمه النافذ ومشيئته السابقة وحجته البالغة ، وذكر سلطانه الدائم ، وليس منها شيء مخلوق لأنها كلها قوله من علمه الأزلي من أوله الى آخره كلام الله غير مخلوق ، فالمنكر فيه[٥] كالشاك ، والشك والانكار فيه كفر ، فالمنكر الجهمي[٦] والشاك ٤٣ ب

---

(١) في الأصل " على ماء " وصوابه ما أثبت

(٢) انظر تفسير الطبري آخر سورة الكهف جـ ١٦ ص ٣١

(٣) وقد استدل بالآيتين التي مر ذكرهما على اثبات كلام الله الامام عثمان بن سعيد الدارمي في " الرد على الجهمية ص ٧٣ وقال : " لو جمع مياه بحور السموات والأرض وعيونها وقطعت أشجارها أقلاما لنفدت المياه ، وانكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات الله ، لأن المياه والأشجار مخلوقة ، وقد كتب الله عليها الفناء عند مدتها ، والله حي لا يموت ولا يفنى كلامه ، ولا يزال متكلما بعد الخلق كما لم يزل متكلما قبلهم ، فلا ينفد المخلوق الفاني كلام الخالق الباقي الذي لا انقطاع له في الدنيا والآخرة " .

وانظر أيضا شرح العقيدة الطحاوية ص ١٩٢

(٤) في " جـ " " لقوله "

(٥) في " جـ " فالمنكر له "

(٦) لأن الجهمية يقولون بخلق القرآن ، وأن الله ليس بمتكلم . وقد علل جهم بن صفوان نفي صفة الكلام عن الله : بأن الكلام لا يكون الا بجارحة والجوارح منفية عن الله ، وبالتالي فليس له كلام ، بل كلامه غيره وهو مخلوق وحادث .

انظر الرد على الجهمية للامام احمد ص ٨٧ ضمن مجموعة عقائد السلف والتنبيه والرد للملطي ص ٩٧ ، ١٣١ وخلق أفعال العباد للبخاري ضمن كتاب عقائد السلف ص ١١٨

الواقفي (١)، وهو كلامه في الأحوال كلها حيث تلى وتصرف في الدفتين بين اللوحين، وفي صدور الرجال، وحيث ما قرىء في المحاريب وغيرها، وحيث ما سمع أو حفظ، أو كتب، أو تلي، منه بدأ (٢) واليه يعود، ومن زعم أن القرآن أو بعضه، أو شيئا منه مخلوق، فلا يشك فيه عندنا وعند أهل العلم من أهل السنة والفضل والدين أنه كافر (٣) كفرا انتقل به عن الملة، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل غير مخلوق فهو جهمي أخبث قولا من الأول وشر منه (٤)،

---

(١) الواقفي : نسبة الى الواقفة قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله فيهم تحريفهم " والواقفة " وهم يزعمون أن القرآن كلام الله ولا يقولون " غير مخلوق " وهم شر الأصناف وأخبثها" .

كتاب السنة ص ٨٢ نشر دار الافتاء بالرياض

وانظر أيضا الرد على الجهمية للدارمي ص ٨٩

(٢) " منه بدأ " أي منه ظهر ولا ندري كيفية تكلمه به، وهو رد على المعتزلة وغيرهم، فان المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه وأن اضافته اليه اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله " شرح الطحاوية ١٨٠/١٨١

وقوله (واليه يعود) : أي يرجع ويسرى اليه تعالى من صدور الرجال ويمحى من المصاحف فلا يبقى منه شيء .

انظر مجموعة الفتاوى الكبرى لابن تيمية / ١٨ : ٣٠٤، ٣٠٥

(٣) انظر كتاب السنة للامام احمد ص ٧٦، ٧٧ في تكفير من قال بخلق القرآن ومسائل الامام احمد ص ٢٦٨ - ٢٧٠

وكتاب الرد على الجهمية للدارمي حيث عقد بابا بعنوان " باب الاحتجاج في اكفار الجهمية " ص ٩٣

وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٩

(٤) تقدم آنفا تحريف الامام احمد للواقفة وحكمه عليهم بأنهم من شر الفرق . والمصنف حينما جعل قولهم شرا من القول بأن القرآن مخلوق فقد سبقه الى القول بذلك الامام احمد وغيره من الائمة . ففي مسائل الامام احمد يروى أبو داود السجستاني أن قتيبة بن سعيد قيل له : الواقفة ؟ فقال : هؤلاء شر يمن قال القرآن مخلوق .

ومن قال : لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فهو جهمى ، ومن شك فى كفر من قال : القرآن مخلوق بعد علمه وبعد أن سمع من العلماء المرضيين ذلك فهو مثله ، ومن وقف عند اللفظ فهو واقفى ، ومن وقف عند القرآن فهو جهمى .

قال أبوالشيخ : نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا موسى بن عبد الله الطرسوسى ، قال : سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : " من قال : لفظى (١) بالقرآن مخلوق فهو جهمى ، ومن زعم أن هذه الآية مخلوقة

= كما يروى عن عثمان بن أبى شيبة قوله : " هؤلاء الذين يقولون كلام الله - أى القرآن كلام الله - ويسكتون ، شر من هؤلاء ممن قال القرآن مخلوق" مسائل الامام احمد ص ٢٧٠ ، ٢٧١

ولعل السبب فى تشديد الائمة فى حكمهم على الواقفة تنفيرا للناس من الانخداع بقولهم لأنه يبدو أنه ألطف ممن يقول بأن القرآن مخلوق مع أن نتيجة القولين واحدة وهى عدم الاعتقاد الجازم بأن القرآن "غير مخلوق".

(١) يشير المصنف الى اللفظية وهم القائلون " لفظى بالقرآن مخلوق" وهذه مسألة قد حصل النزاع فيها بين علماء السلف .

فقد ذهب بعضهم الى منع ذلك مطلقا ، وعلى رأسهم الامام احمد فقد قال : " من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى" كما أورد ذلك المصنف

وذهب بعضهم الى التفريق بين التلفظ والملفوظ . فالملفوظ كلام الله غير مخلوق والتلفظ حادث مخلوق . ومن هؤلاء البخارى وقد وافقه شيخ الاسلام ابن تيمية فقد قال :

" وأما صوت العبد - وهو التلفظ - فهو مخلوق ، وقد صرح أحمد وغيره بأن الصوت المسموع صوت العبد ، ولم يقل أحمد قط : من قال ان صوتى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ، وانما قال : " من قال لفظى بالقرآن " والفرق بين لفظ الكلام وصوت المبلغ له فرق واضح" ا هـ ، ملحق الفتاوى ١٢/ ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٨

وقد صنف الامام ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ رسالة سماها " الاختلاف فى اللفظ " نصر فيها مذهب البخارى الذى أشرنا اليه .

" انى أنا الله لا اله الا أنا "(١) فقد كفر ، ومن زعم أن هذه الآية مخلوقة " هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه "(٢) وقال الله : " ولكن حق القول منى "(٣) فالقول ممن هو ؟ انما هو منه ، والقرآن من علم الله فمن(٤) زعم أن من علم الله شيئا مخلوق / فقد كفر . ٤٤ أ

٩٠ - قال أبوالشيخ : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حماد انا يحى بن حكيم نا يحى القطان وابن أبى عدى عن الحجاج الصواف نا يحى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة ، عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شىء من كلام الناس انما هو ذكر وتسبيح وتلاوة القرآن " .(٥)

٩١ - قال : ونا عبدان بن أحمد نا أبوبكر بن أبى شيبة نا أبو احمد الزبيرى نا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : " كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف يقول : ألا رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى "(٦) وقال الله تعالى " وان أحد من المشركين استجارك

---

(١) سورة طه آية ١٤

(٢) سورة النازعات الآيتان ١٥ ، ١٦

(٣) سورة السجدة آية ١٣

(٤) فى جـ " ومن "

(٥) أخرجه مسلم ٥ - ك المساجد ح ٣٣ ضمن حديث طويل . وأخرجه أبو داود ٢ - ك الصلاة ح ٩٣٠ ، ٩٣١

(٦) أخرجه أبو داود ٣٤ - كتاب السنة ٢٢ - باب فى القرآن ح ٤٧٣٤
وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة ١٣ - باب فيما أنكرت الجهمية ح ٢٠١
وأخرجه احمد / ٣ : ٣٢٢
وأخرجه الترمذى ٤٢ - كتاب فضائل القرآن ٢٣ - باب كيف كانت قراءة النبى

فأجره حتى يسمع كلام الله " .(١)

حدثنا أبو على بن ابراهيم نا محمد بن هشام البحترى نا عمار بن نصير نا محمد بن شعيب بن شابور قال : بلغنى فى قول الله عز وجل : " فأجره حتى يسمع كلام الله "(٢) قال : هو القرآن ،

قال أبوالشيخ فجبرائيل سمعه من الله عز وجل ، والنبى صلى الله عليه وسلم سمعه من جبرائيل عليه السلام ، وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم ثم الأول فالأول هلم جرا الى يومنا هذا ، ويعدنا يكون كما كان قبلنا ، وهو كلام الله غير مخلوق ، ومن زعم أن القرآن أو بعضه مخلوق أو شىء منه فى حالة من الحالات بجهة من الجهات ، فقد زعم أن جبرائيل سمع من الله مخلوقا ، وأدى الى النبى صلى الله عليه وسلم مخلوقا ، وأدى النبى صلى الله عليه وسلم الى أمته مخلوقا ، قال الله تعالى : " يريدون أن يبدلوا كلام الله "(٣) وقال تعالى " لا مبدل لكلمات الله ".(٤)

= صلى الله عليه وسلم ح ٣٠٩٣ وقال الترمذى حديث حسن صحيح غريب.

(١) سورة التوبة آية ٦

(٢) سورة التوبة آية ٦

(٣) سورة الفتح آية ١٥

(٤) سورة الأنعام آية ٦

/ بـــاب ما ورد فى كتاب الله عز وجل من بيان ٤٤ ب

أن القرآن كلام الله غير مخلـــــوق"

أخبرنا أحمد بن على بن الحسين انا هبة الله بن الحسن انا الحسيـــن ابن احمد بن ابراهيم نا الحسن بن طاهر نا مسيح بن حاتم نا عبد الاعلى بـــن عبد الكريم نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله : " قرآنا عربيا غير ذى عوج "(١) قال غير مخلوق"(٢) ، روى من وجوه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه .

ومن باب ما ورد فى الكتاب بدليل الاستنباط قوله تعالى : " انما أمـــره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون "(٣) .

قال البويطى(٤) " انما خلق الله كل شىء بكن ، فان كانت " كن " مخلوقـــة فمخلوق خلق مخلوقا(٥) ، وقال العلماء : لوكان كن الأول مخلوقا فهو مخلوق بأخرى وهذا يؤدى الى مالا يتناهى وهو مستحيل ،

وقال الوليد بن عبادة بن الصامت(٦) ، وسئل كيف كانت وصية أبيك حيـــن

---

(١) سورة الزمر آية ٢٨

(٢) انظر الدر المنثور للسيوطى ٥ : ٣٢٦

(٣) سورة يس آية ٨٢

(٤) أبو يعقوب يوسف بن يحى القرشى البويطى المصرى ، صاحب الشافعـــى ، وخليفته على أصحابه بعده ، وكان زاهدا متعبدا وقد حمل من مصر أيام المحنة بالقرآن الى العراق ، فامتنع عن القول بخلق القرآن فسجن ببغداد الى أن مات فى القيد سنة ٢٣٢ هـ

اللباب : ١٨٩ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٤٢٧ ، ٤٢٨

(٥) ذكر هذه العبارة ابن حجر فى التهذيب عن الربيع بن سليمان عن البويطـــى جـ ١١ ص ٤٢٧

(٦) الوليد بن عبادة بن الصامت الانصارى المدنى ، أبو عبادة ولد فى عهـــد

حضره الموت فقال : دعانى فقال : يا بنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

٩٢ - " أول ما خلق الله القلم قال : أكتب فكتب ما كان وما هو كائن "(١) .

قال العلماء : اذا كان أول الخلق القلم فالكلام قبل القلم ، وانما جرى القلم بكلام الله الذى قبل الخلق .

استنباط آية أخرى : وهو قوله : " ألا له الخلق والأمر "(٢)

قال سفيان بن عيينة(٣) : " الخلق خلق الله والأمر القرآن " .

وروى ذلك عن أحمد بن حنبل(٤) ، ومحمد بن يحى الذهلى(٥) وأحمد بن سنان وجماعة من العلماء .

استنباط آية أخرى : وهو قوله : " ولكن حق القول منى "(٦) وماكان منه فهو غير مخلوق .

قال وكيع بن الجراح " من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئا

= النبى صلى الله عليه وسلم وهو ثقة ، من كبار الثانية مات بعد سنة ٧٠ هـ
تقريب ٢ : ٣٣٣

(١) أخرجه الترمذى ٤٨ - ك التفسير ح ٩ من طريق علاء بن أبى رباح عن الوليد بن عبادة عن أبيه عبادة بن الصامت مرفوعا به . وقال الترمذى "حسن غريب"

(٢) سورة الأعراف آية ٥٤

(٣) سفيان بن عيينه بن أبى عمران ميمون الهلالى ، أبو محمد الكوفى ثم المكى ثقة حافظ فقيه الا أنه تغير حفظه بآخره . مات سنة ٩٨ هـ
تقريب ١ : ٣١٢

(٤) انظر الرد على الجهمية ص ٧٣ ضمن مجموعة عقائد السلف .

(٥) الحافظ أبوعبد الله محمد بن يحى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلى من شيوخ البخارى ثقة حافظ جليل ، من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٨ هـ
تهذيب ٩ : ٥١١

(٦) سورة السجدة آية ١٣

من الله مخلوق ، قيل له من أين قلت هذا ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : " ولكن حق القول مني "(١) ولا يكون من الله شيء مخلوق ، وكذلك فسره/ ١٥ أ احمد بن حنبل ، والحسن بن البزاز،(٢) وعبد العزيز بن يحى المكى .(٣)

استنباط آية أخرى : وهو قوله : " ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام "(٤) الآية ، والمخلوقات كلها تنفد وتفنى ، وكلمات الله لا تفنى وتصديق ذلك قوله تعالى حين يفنى خلقه : " لمن الملك اليوم " فيجيب الله تعالى نفسه يقول : " لله الواحد القهار "(٥) قال قتادة فى الآية :(٦) " قال المشركون : انما هذا كلام يوشك أن ينفد فأنزل الله تعالى ما تسمعون ، يقول : لوكان شجر الأرض أقلاما ومع البحر سبعة أبحر مدادا لتكسرت الاقلام ، ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله ، وقال الحسن :(٧) ولو أن ما فى الأرض من

---

(١) سورة السجدة آية ١٣

(٢) الحسن بن خلف بن شاذان بن زياد الواسطى أبو على البزاز وقد ينسب الى جده ، قدم بغداد وحدث بها ، قال الخطيب كان ثقة مات سنة ٢٤٦ هـ
تهذيب : ٢ : ٢٧٣ ، تأريخ بغداد ٧ : ٣٠٥

(٣) عبد العزيز بن يحى بن عبد العزيز بن مسلم الكنانى ، المكى صاحب كتاب " الحيدة " صدوق فاضل ، من صغار العاشرة اشتهر بصحبة الشافعى وناظر بشرا المريسى فى القرآن . مات بعد ٢٣٠ هـ .
تقريب ١ : ٥١٣

(٤) سورة لقمان آية ٢٧

(٥) سورة غافر آية ١٦

(٦) انظر الدر المنثور للسيوطى ٥ : ١٦٨

(٧) الحسن بن أبى الحسن واسم أبيه يسار البصرى الانصارى مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيرا وهو رأس الطبقة الثالثة مات سنة ١١٠ هـ
تقريب ١ : ١٦٥

شجرة منذ خلق الله الدنيا الى أن تقوم[١] الساعة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر انكسرت الأقلام ونفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله فصلت كذا صنعت كذا ، .

وروى عن أبى الجوزاء[٢] ومطر الوراق[٣] مثل ذلك .

---

(١) فى الأصل " يقوم "

(٢) أبوالجوزاء أوس بن عبد الله الربعى ، - بفتح الموحدة - بصرى يرسل كثيرا ثقة من الثالثة مات ١٨٣ هـ

تقريب : ١ : ٨٦

(٣) مطر بن طهمان الوراق أبورجاء ، السلمى مولا هم ، الخراسانى سكن البصرة صدوق ، كثير الخطأ ، من الطبقة السادسة . مات سنة ١٢٥ هـ ويقال ١٢٩ هـ

تقريب ٢ : ٢٥٢

فصـــــــــــــل

٩٣ - أخبرنا أحمد بن على بن الحسين أنا هبة الله بن الحسن قال : ذكره عبد الرحمن بن أبى حاتم قال : ذكره/احمد بن محمد بن عثمان أبو عمرو الدمشقى نا محمد بن شعيب بن شابور انا أبو رافع المدنى اسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعقة فاذا هم خامدون ، وجاء ملك الموت فقال : يا رب : قد مات أهل السماء والأرض الا من شئت ، فيقول : من بقى ؟ وهو أعلم ، قال : يا رب بقيت أنت الحى الذى لا يموت ، وبقى حملة عرشك ، وبقى جبريل وميكائيل وبقيت أنا ، فيقول : ليمت جبريل وميكائيل وليمت حملة عرشى ، فيقول الله له وهو أعلم فمن بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لا يموت ، وبقيت أنا فيقول : يا ملك الموت : أنت خلق من خلقى / خلقتك لما رأيت ٤٥ ب فمت ، فاذا لم يبق الا الله الواحد الصمد قال الله : لا موت على أهل الجنة ولا موت على أهل النار ، ثم طوى الله السماء والأرض كطى السجل للكتاب ثم قال : أنا الجبار ، لمن الملك اليوم ؟ ثم قال : لمن الملك اليوم ؟ ثم قال : لمن الملك اليوم ؟ ثلاثا ثم قال لنفسه : لله الواحد القهار. (١)

---

(١) رواه اللالكائى فى شرح السنة رقم ٣٦٥ . ورواه الطبرى فى التفسير / ٢٤ : ٣٠ ومداره على اسماعيل بن رافع المدنى .
ضعفه أحمد ويحى وجماعة (الميزان / ١ : ٢٢٧) ورجح ابن حجر تضعيفه (فتح البارى / ١١ : ٣٦٨) .

فصـــــــــــــل

أخبرنا احمد بن عبد الغفار بن أشتة انا أبو منصور محمر بن أحمد[١] قال :

" ولما رأيت غربة السنة ، وكثرة الحوادث واتباع الأهواء أحببت أن أوصى أصحابـــى وسائر المسلمين بوصية من السنة وموعظة من الحكمة ، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر ، وأهل المعرفة والتصوف من السلف المتقدمين ، والبقية مـــن المتأخرين ، فأقول وبالله التوفيق : ان السنة الرضى بقضاء الله ، والتسليم لأمـــر الله ، والصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر الله ، والنهى عما نهى الله عز وجـل عنه ، وأن الايمان قول وعمل ونية وموافقة السنة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وأن القدر خيره وشره وحلوه ومره وقليله وكثيره ومحبوبه ومكروهه من الله عز وجل ، وأن ما أصابنى لم يكن ليخطئنى ، وأن ما أخطأنى لم يكن ليصيبنى ، فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ، وأن القرآن كلام الله عز وجل ، ووحيه وتنزيله ، تكلم به وهو غير مخلوق ، منه بدا واليه يعود ، ومن قال : انه مخلوق فهو كافر بالله جهمـــى ، ومن وقف فى القرآن فقال : لا أقول : مخلوق ولا غير مخلوق فهو واقفى جهمى ، ومن قال : لفظى بالقرآن مخلوق ، فهو لفظى[٢] جهمى ، ولفظى بالقرآن وكلامـــى بالقرآن وقراءتى وتلاوتى للقرآن قرآن ، والقرآن حيثما تلى وقرئ وسمع وكتب وحيثما تصرف[٣] فهو غير مخلوق / وأن أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله صلى الله عليـــه ٤٦ أ وسلم أبوبكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علىّ الرضـــا

---

(١) أبو منصور محمر بن احمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهانى الزاهد ، شيخ الصوفية فى زمانه بأصبهان روى عن الطبرانى وأبى شيخ ومات فـى رمضان سنة ٤١٨ هـ .

شذرات الذهب ٣ : ٢١١

(٢) تقدم تعريف الواقفة واللفظية

(٣) فى جـ " يصرف "

رضى الله عنهم أجمعين ، فانهم الخلفاء الراشدون المهديون ، بويع كل واحد منهم يوم بويع ، وليس أحد أحق بالخلافة منه (١) ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد للعشرة بالجنة ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيده بن الجراح رضى الله عنهم ، وأن عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله مبرأة من كل دنس ، طاهرة من كل ريبة ، فرضى الله عنها ، وعن جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين الطاهرات وأن معاوية بن أبى سفيان كاتب وحى الله وأمينه ، ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين رضى الله عنه ، وأن الله عز وجل استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، فالاستواء معقول ، والكيف فيه مجهول ، والايمان به واجب ، والانكار له كفر ، وأنه جل جلاله مستو على عرشه بلا كيف ، وأنه جل جلاله بائن من خلقه والخلق بائنون منه ، فلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لأنه الفرد البائن من خلقه ، الواحد الغنى عن الخلق ، علمه بكل مكان ، ولا يخلو من علمه مكان ، لا (٢) يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، يعلم ما تجنه البحور وما تكنه الصدور " وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (٣) " وأن الله عز وجل سميع بصير ، عليم خبير ، يتكلم ويرضى ويسخط ، ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا ، وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا / كيف يشاء ، فيقول : هل من داع فأستجيب له ؟ هل من ٤٦ ب مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ حتى يطلع الفجر ، ويرون الرب عز وجل يوم القيامة عيانا لا يشكون فى رؤيته ، ولا يختلفون ولا يمارون كذلك .

---

(١) فى الأصل " منهم " وهو خطأ

(٢) فى جـ " ولا يعزب "

(٣) سورة الأنعام آية ٥٩

٩٤ - قال النبى صلى الله عليه وسلم " انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون فى رؤيته "(١) . قال الله عز وجل : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة "(٢) ، وأن عذاب القبر حق ، وضغطة القبر حق ، وأن منكرا ونكيرا هما ملكان يأتيان الناس فى قبورهم يسألان عن ربهم ، وعن دينهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم ، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء "(٣) . وأن الحوض حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ما بين طرفيه كما بين عدن الى عمان ، أبا ريقه عدد نجوم السماء ، وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن ، من شرب منه لا يظمأ أبدا ، وأن الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، وكذلك شفاعة الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء وأن الصراط حق ، وهى قنطرة بين ظهرانى جهنم لابد من جوازها ، وهى دحض مزلة ، عليها كلاليب وخطاطيف وحسك ، قال الله عز وجل : " وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا "(٤) وأن الميزان حق له لسان وكفتان يوزن به أعمال العباد " فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون "(٥) وأن الصور حق وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهما نفختان / نفخة الصعق ونفخة البعث ، ٤٧ أ

---

(١) أخرجه البخارى ٩ - ك المواقيت ح ٥٧٣ وأخرجه مسلم ٥ - ك المساجد ح ٢١٢ من حديث جرير بن عبد الله ، وفى الباب أحاديث كثيرة بروايات متعددة راجع كتاب الايمان لابن منده ٧١/أ - ٧٢ ب ، والسنة لابن أبى عاصم ح ٤٤٦ - ٤٥١ . وشرح السنة للالكائى ٤٥٧/ - ٤٧٥ .

(٢) سورة القيامة آية ٢٢

(٣) سورة ابراهيم آية ٢٧

(٤) سورة مريم الآيتان ٧١ ، ٧٢

(٥) سورة الأعراف الآيتان ٨ ، ٩

قال الله عز وجل : " ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون "(١) وأن قوما يخرجون من النار يخرجهم الله برحمته ، فيلقيهم فى نهر على باب الجنة فينبتون كما تنبت الحبة(٢) فى حميل السيل بعد ما امتحشوا فصاروا حمما(٣) ثم يدخلهم الله الجنة(٤) حتى لا يبقى فى النار من كان فى قلبه مثقال حبة أو ذرة من ايمان وأن الجنة والنار خلقهما الله عز وجل للثواب و العقاب ولا تفنيان أبدا(٥) خلقهما قبل خلق الخلق ثم خلق الخلق لهما ، وأن الله عز وجل قبض قبضة بيمينه فقال :

---

(١) سورة الزمر آية ٦٨

(٢) الحبة - بالكسر - جمع بزور النبات ، واحدتها - حبة - بالفتح .
فتح البارى / ١ : ٧٣ ، وانظر مختار الصحاح / ١١٩ مادة " حبب

(٣) حمم كصرد الفحم ، واحدته بهاء قاموس / ٣ : ١٠٢

(٤) اشارة الى حديث أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة البخارى ٢ - كتاب الايمان ١٥ - باب تفاضل أهل الايمان فى الأعمال ح ٢٢ ومسلم ١ - ايمان باب معرفة طريق الرؤية ح ٢٩٩

(٥) هذا قول الجمهور ، وقد قال ببقاء الجنة وبفناء النار جماعة من السلف والخلف .

واستدلوا على ذلك بأدلة منها قوله تعالى : " قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم "
الانعام : ١٢٨

وقوله تعالى : " لابثين فيها أحقابا" النبأ : ٢٣

قال شارح الطحاوية ص ٤٨٤ : " وهذا القول - أى بفناء النار - منقول عن عمر ، وابن مسعود ، وأبى هريرة ، وأبى سعيد وغيرهم" .
راجع شرح العقيدة الطحاوية / ٤٨٠ وما بعدها .

٩٥ - " هؤلاء في الجنة برحمتي ولا أبالي ، ثم قبض قبضة أخرى فقال : هؤلاء في النار ولا أبالي "(١) ومن قال : ان الجنة والنار كتب الله عليهما الفناء(٢) فقد كفر بأربع آيات من كتاب الله عز وجل وأن الله عز وجل خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته وأنه عز وجل اتخذ ابراهيم خليلا ، وكلم موسى تكليما ، واتخذ محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا قريبا .(٣) وأن الدجال ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها كلها حق وصدق ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عرج بروحه وبدنه(٤) في ليلة واحدة الى السماء ، فرأى الجنة والنار والملائكة والأنبياء صلوات الله عليهم ، وأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ثم عرج به ، فرأى ربه عز وجل (بعينه وقلبه فكان قوب قوسين أو أدنى ، قال الله عز وجل)(٥) " ما زاغ البصر وما طغى "(٦) .

---

(١) هذا الحديث أخرجه أحمد عن أبي عبد الله رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال : هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي " . المسند ٤ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٥ : ٦٨

(٢) وهو رأي الجهم بن صفوان .

(٣) بل اتخذ " خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، والخلة أعلى مراتب المحبة فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا " رواه مسلم .

فالخلة خاصة بابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، والمحبة عامة لسائر المؤمنين .

انظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ ، ١٧٥

(٤) سيأتي مبحث الاسراء والمعراج وما يتعلق بهما

(٥) ما بين القوسين سقط من ج

(٦) سورة النجم آية ١٧

/ثم من السنة الانقياد للأمراء والسلطان بأن لا يخرج عليهم بالسيف وان جاروا ، وأن يسمعوا له وأن يطيعوا(١) وان كان عبدا حبشيا أجدع .

ومن السنة الحج معهم ، والجهاد معهم ، وصلاة الجمعة والعيدين خلف كل بر وفاجر . / ٤٧ ب

ومن السنة السكوت عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشر فضائلهم ، والاقتداء بهم ، فانهم النجوم الزاهرة رضى الله عنهم ثم الترحم على التابعين والائمة والسلف الصالحين رحمة الله عليهم .

ثم من السنة ترك الرأى والقياس فى الدين ، وترك الجدال والخصومات وترك مفاتحة القدرية(٢) وأصحاب الكلام ، وترك النظر فى

---

(١) فى الأصل " وأن تسمعوا وأن تطيعوا . وما أثبتناه من جـ

(٢) القدرية لفظ يطلق على أتباع معبد الجهنى الذى أنكر القدر وقال : " الأمر أنف " وقد وردت أحاديث فى ذم " القدرية " منها حديث عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " القدرية مجوس هذه الأمة " .

رواه الترمذى وحسنه ، وصححه الحاكم .

كما يطلق هذا اللفظ على المعتزلة لأنهم جعلوا العبد موجدا لأفعال نفسه ، وأن الله لم يخلقها ولا يريد منها الا ما كان خيرا . أما الشرور والمعاصى فلا يريدها .

قال صاحب الفرق بين الفرق ص ١٨ " ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والاستطاعة من معبد الجهنى وغيلان الدمشقى ، والجعد بن درهم ، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله وأبى هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى وعقبة بن عامر الجهنى وأقرانهم ، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية ، ولا يصلوا على جنائزهم ، ولا يعودوا مرضاهم .

=

كتب[١] الكلام وكتب النجوم ، فهذه السنة التى أجتمعت عليها الائمة ، وهى مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله تبارك وتعالى قال الله عز وجل : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"[٢] وقال : " من يطع الرسول فقد أطاع الله"[٣] ، وقال : " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[٤] فأمر الله عز وجل رسوله بالبلاغ فقال : " يا أيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك"[٥] فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة ، ودعا الى الله عز وجل بالكتاب والسنة فأمر الناس باتباع الصحابة العالمين بالله ، وأولى الأمر من العلماء من بعدهم لقول الله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم"[٦]. فأفضل العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولى الأمر : أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم ، ثم الأكابر فالأكابر من العشرة وغيرهم من الصحابة الذين أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم ، وأمر بالاقتداء بهم ، فقال عليه السلام :

٩٦ - " اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر"[٧].

= هذا وظاهر ان يراد المصنف بالقدرية نفاة القدر وذلك لأنه اتبعها بقوله " وأصحاب الكلام" فيدخل فيهم المعتزلة .

(١) فى الاصل فى كتاب الكلام . وما أثبتناه من جـ وهو الصواب

(٢) سورة محمد آية ٣٣

(٣) سورة النساء آية ٨٠

(٤) سورة الحشر آية ٧

(٥) سورة المائدة آية ٦٧

(٦) سورة النساء آية ٥٩

(٧) أخرجه احمد / ٥ : ٣٨٢ وأخرجه ابن ماجه مقدمة ح ٩٧ من حديث حذيفة وأورده الألبانى فى صحيح الجامع برقم ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ .

٩٧- وقال عليه السلام " أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ".(١)

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السنة عن(٢) الله عز وجل ، وأخذ الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ التابعون عن الصحابة وهؤلاء الصحابة الذين أشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم ، ثم أشار الصحابة الى التابعين بعدهم / مثل ٤٨ أ

سعيد بن المسيب(٣) وعلقمة بن وقاص(٤) ، والاسود(٥) ، والقاسم(٦)

---

(١) رواه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم / ٢ : ٩١ من حديث جابر مرفوعا وقال ابن عبد البر " هذا اسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين - أحد رواته - مجهول ، وأورده الألبانى فى الضعيفه رقم ٥٨ وقال فيه " موضوع ".

(٢) فى " ج " " من "

(٣) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى الامام فقيه المدينة وأجل التابعين ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، كان واسع العلم والمعرفة ، متين الديانة قوالا بالحق فقيه النفس . مات بعد التسعين وقيل بعد المائة

تذكرة الحفاظ ١ : ٥٤ ، تقريب التهذيب ١ : ٣٠٥

(٤) علقمة بن وقاص الليثى المدنى ثقة نبيل ، حدث عن عمر وعائشة وابن عباس رضى الله عنهم مات بعد الثمانين

تذكرة الحفاظ ١ : ٥٣ ، تقريب التهذيب ٢ : ٣١

(٥) الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمرو النخعى ، الامام الفقيه الزاهد العابد عالم الكوفة ، وابن أخى عالمها علقمة أخذ عن معاذ وابن مسعود وحذيفة وبلال ، وكان من العبادة والحج على أمر كبير ، مات سنة خمس وسبعين أو قريبا منها .

تذكرة الحفاظ ١ : ٥٠ ، تقريب التهذيب ١ : ٧٧

(٦) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق أبو عبد الرحمن القرشى التيمى المدنى الفقيه سمع عمته عائشة وابن عباس وابن عمر ، قال ابن سعد ، كان اماما فقيها ثقة رفيعا ورعا كثير الحديث مات سنة ١٠٦ .

التذكرة / ١ : ٩٦

تقريب / ٢ : ١٢٠

وسالم (١) ، وعطاء (٢) ، ومجاهد (٣) ، وطاوس (٤) ، وقتادة (٥) ، والشعبى ، وعمر بن عبد العزيز والحسن البصرى ومحمد بن سيرين ثم من بعدهم مثل

---

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله المدنى الفقيه ، الحجة ، سمع أباه وعائشة ، وأبا هريرة وغيرهم ، قال مالك : " لم يكن أحد فى زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين فى الزهد والفضل " .

مات سنة ١٠٦ هـ

التذكرة / ١ : ٨٨ ، تقريب / ١ : ٢٨٠

(٢) عطاء بن يسار أبو محمد الهلالى المدنى مولى أم المؤمنين ميمونة ، الامام الربانى ، روى عن زيد بن ثابت ، وأبى أيوب وعائشة وغيرهم مات سنة ٩٤ وقيل ١٠٣ هـ

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) طاوس بن كيسان ، أبو عبد الرحمن الحميرى مولاهم الفارسى يقال اسمه ذكوان ، وطاوس لقب له . ثقة فقيه فاضل مات سنة ١٠٦ وقيل بعد ذلك .

التذكرة / ١ : ٩٠ ، تقريب / ١ : ٣٧٧

(٥) قتادة والشعبى ، وعمر بن عبد العزيز ، والحسن البصرى ومحمد بن سيرين تقدمت تراجمهم .

أيوب السختيانى (١)، ويونس بن عبيد (٢)، وسليمان التيمى (٣)، وابن عون (٤)، ثم مثل سفيان الثورى، ومالك بن أنس، والزهرى، والأوزاعى (٥)، وشعبة (٦)، ثم مثل يحى بن سعيد (٧)، وحماد بن زيد (٨)، وحماد بن سلمة (٩)، وعبد الله بن المبارك (١٠)

---

(١) أبوبكر أيوب بن أبى تميمة السختيانى - بفتح السين - نسبة الى عمل السختيان وبيعه، وهى جلود الضأن - قال ابن سعد : "كان أيوب ثقة ثبتا فى الحديث، جامعا، عدلا، ورعا كثير العلم حجة". مات سنة ١٣١ هـ الطبقات / ٧ : ٢٤٦، اللباب / ٢ : ١٠٨

(٢) يونس بن عبيد البصرى : قال الذهبى : "كان أحد الائمة الأعلام الورعين مات سنة ١٣٩ هـ . التذكرة / ١ : ١٤٥، الطبقات / ٧ : ٢٦٠

(٣) سليمان بن طرخان التيمى البصرى، قال يحى القطان : "كان سفيان لا يقدم على سليمان التيمى أحدا من البصريين مات سنة ١٤٢ أو ١٤٣ هـ الطبقات / ٧ : ٢٥٢، التذكرة / ١ : ١٥٠

(٤) عبد الله بن عون بن أرطبان، قال عبد الرحمن بن مهدى : "ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون" توفى سنة ١٥١ هـ .
التذكرة / ١ : ١٥٦

(٥) الثورى ومالك، والزهرى والأوزاعى تقدمت تراجمهم .

(٦) الامام شعبه بن الحجاج أبوبسطام أمير المؤمنين فى الرواية والتحديث مات سنة ١٦٠ هـ
حلية الاولياء / ٧ : ١٤٤

(٧) يحى بن سعيد القطان البصرى، قال فيه أحمد بن حنبل : "ما رأيت بعينى مثل يحى بن سعيد القطان" توفى عام ١٩٨ هـ ،
الطبقات / ٧ : ٢٩٣ ، وتذكرة الحفاظ / ١ : ٢٩٨

(٨) حماد بن زيد بن درهم البصرى الضرير، قال أحمد بن حنبل "هو من أئمة المسلمين من أهل الدين" توفى سنة ١٧٩ هـ الطبقات / ٧ : ٢٨٦
وتذكرة الحفاظ / ١ : ٢٢٨

(٩) حماد بن سلمة البصرى النحوى، قال الذهبى : "هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبى عروبة، وكان بارعا فى العربية، فقيها، فصيحا، صاحب سنة" مات سنة ١٦٧ هـ التذكرة / ١ : ٢٠٢، الطبقات / ٧ : ٢٨٢

(١٠) تقدمت ترجمته .

والفضيل بن عياض[١] ، وسفيان بن عيينة ، ثم مثل أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ووكيع بن الجراح[٢] وابن نمير[٣] ، وأبي نعيم[٤] ، والحسن بن الربيع[٥] ، ثم من بعدهم مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل[٦] ، واسحاق ابن راهويه[٧] ، وأبي زرعة الرازي[٨] ، وأبي مسعود الرازي[٩] ، وأبي حاتم الرازي[١٠] ،

---

(١) الفضيل بن عياض ، شيخ الحرم المكي ، من العبّاد المشهورين ، أخذ عنه الامام الشافعي وغيره ، ولد بسمرقند ، ثم استقر بمكة ، وتوفي بها عام ١٨٧ هـ . التذكرة / ١ : ٢٤٥ ، الطبقات / ٥ : ٥٠٠ .

(٢) الشافعي ، وابن مهدي ، ووكيع تقدمت تراجمهم .

(٣) محمد بن عبد الله بن نمير الهمذاني ، قال فيه أحمد بن حنبل : " ابن نمير درة العراق مات سنة ١٩٩ هـ . التذكرة / ١ : ٣٢٧ .

(٤) أبو نعيم : الفضل بن دكين الكوفي ، كان ثقة ثبتا في الرواية مهابا بين الناس ، امتحن بخلق القرآن فلم يجب الى ذلك . مات سنة ٢١٩ هـ . الطبقات / ٦ : ٤٠٠ ، تاريخ بغداد / ١٢ : ٣٤٦ .

(٥) الحسن بن الربيع ويكنى أبا علي ، كان من أصحاب عبد الله بن المبارك مات بالكوفة سنة ٢٢١ هـ . الطبقات / ٦ : ٤٠٩ .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن راهويه المروزي ، قال الخطيب " كان أحد أئمة المسلمين ، وعلما من أعلام الدين ، اجتمع له الحديث والفقه ، والحفظ والصدق والورع والزهد ، مات سنة ٢٣٨ هـ / تاريخ بغداد / ٦ : ٣٤٥ ، التذكرة / ١ : ٤٢٣ .

(٨) تقدمت ترجمته .

(٩) أبو مسعود أحمد بن الفرات من خالد الضبي ، الرازي نزيل أصبهان قال عنه الامام أحمد " ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي مسعود مات سنة ٢٥٨ هـ تهذيب / ١ : ٦٦ ، تقريب / ١ : ٢٣

(١٠) أبو حاتم ، محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي الرازي أحد الحفاظ من الحادية عشرة مات ٢٧٧ هـ
تقريب / ٢ : ١٤٣

ونظرائهم مثل من كان من أهل الشام ، والحجاز ، ومصر ، وخراسان ، وأصبهان ، والمدينة ، مثل محمد بن عاصم (١) ، وأسيد بن عاصم (٢) ، وعبد الله بن محمد بن النعمان (٣) ، ومحمد بن النعمان (٤) ، والنعمان بن عبد السلام (٥) رحمة الله عليهم أجمعين ، ثم من لقيناهم وكتبنا عنهم العلم والحديث والسنة مثل أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن حمزة (٦) ، وأبي القاسم الطبراني (٧) ، وأبي محمد عبد الله

---

(١) محمد بن عاصم أبو جعفر الاصبهاني العابد سمع سفيان بن عيينة وغيره ، قال ابراهيم بن أورمة " ما رأيت مثل محمد بن عاصم ولا رأى مثل نفسه " .
العبر / ٢ : ٢٥

(٢) أبو الحسين : أسيد بن عاصم بن محمد كان ممن سلك مسلك أصحاب الشورى في العلم والعبادة ومكارم الاخلاق . مات سنة ٢٧٠ هـ .
حلية الاولياء ترجمة رقم ٦٧٥ . العبر للذهبي / ٢ : ٤٤ .

(٣) عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام أبوبكر ، ثقة مأمون ، روى عن أبي نعيم وعمرو بن طلحة ، ومحمد بن الصلت وغيرهم مات سنة ٢٨١ هـ (تأريخ أصبهان / ٢ : ٥٦) .

(٤) محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط أبو عبد الله التميمي من الطبقة السادسة من محدثي أهل أصبهان ، محدث من أولاد المحدثين مات سنة ٢٤٤ هـ (تأريخ اصبهان / ٢ : ١٨٣) .

(٥) أبو المنذر النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط ينتهي نسبه الى بكر ابن وائل ، أحد العباد ، والزهاد والفقهاء ، كان يتفقه على مذهب الشورى وجالس أبا حنيفة ، وروى عن ثلاثة من التابعين . مات سنة ١٢٣ وقيل ١٧٠ هـ (تأريخ أصبهان / ٢ : ٣٢٨) .

(٦) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن حمزة بن عطار الأصبهاني الحافظ الثبت الكبير قال ابن منده :
" لم أر أحفظ منه " .
مات سنة ٣٥٣ .
التذكرة / ٣ : ٩١٠ طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٧١ .

(٧) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني مسند الدنيا المحدث المشهور صاحب المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير في الحديث وله كتاب في السنة ، وكتاب دلائل النبوة .
مات سنة ٣٦٠ هـ عن مائة عام .
التذكرة / ٣ : ٩١١ .
طبقات الحفاظ / ٣٧٢ .

ابن محمد بن جعفر أبى الشيخ (١) ، ومن كان فى عصرهم من أهل الحديث ، ثم بقية الوقت أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحى بن منده (٢) الحافظ رحمه الله .

فكل هؤلاء سرج الدين ، وأئمة السنة ، وأولوا الأمر من العلماء ، فقد اجتمعوا على جملة هذا الفصل من السنة ، وجعلوها فى كتب السنة ، ويشهد لهذا الفصل المجموع من السنة كتب الأئمة ، فأول ذلك : كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل وكتاب / السنة لأبى مسعود وأبى زرعة وأبى حاتم ، وكتاب السنة ٤٨/ ب لعبد الله بن محمد بن النعمان ، وكتاب السنة لأبى عبد الله محمد بن يوسف البنا الصوفى رحمهم الله أجمعين .

ثم كتب السنن للمتأخرين مثل أبى أحمد العسال ، وأبى اسحاق ابراهيم ابن حمزة ، والطبرانى ، وأبى الشيخ ، وغيرهم ممن ألفوا كتب السنة ، فاجتمع (٣) هؤلاء كلهم على اثبات هذا الفصل من السنة ، وهجران أهل البدعة والضلالة والانكار على أصحاب الكلام والقياس والجدال وأن السنة هى اتباع الأثر (٤) والحديث والسلامة والتسليم ، والايمان بصفات الله عز وجل من غير تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تعطيل ولا تأويل فجميع ما ورد من الأحاديث فى الصفات : مثل أن الله عز وجل خلق آدم على صورته (٥) ، ويد الله على رأس المؤمنين (٦) ، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن (٧) ، و" أن الله عز وجل يضع السموات على اصبع ، والأرضين على

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) فى جـ "فأجمع" وكلاهما صواب .

(٤) فى جـ " اتباع الأمر" وهو خطأ .

(٥) سيأتى تخريج هذا الحديث برقم ١٤٣

(٦) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ٣٢٦ : ٦ من حديث أنس بلفظ" يد الرحمن فوق رأس المؤمن" وعزاه الى الطبرانى فى الاوسط وقال : " فيه عمر بن حفص العبدى وقد أجمعوا على ضعفه" .

(٧) أخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١٧ من حديث عمرو بن العاص

اصبع،[١] وسائر أحاديث الصفات ، فما صحّ من أحاديث الصفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الأئمة على أن تفسيرها قراءتها ، وقالوا : " أمروها كما جاءت "[٢] وما ذكر الله في القرآن مثل قوله عز وجل : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام "[٣] وقوله عز وجل : " وجاء ربك والملك صفا صفا "[٤]. كل ذلك بلا كيف ولا تأويل نؤمن[٥] بها ايمان أهل السلامة والتسليم ولا نتفكر في كيفيتها ، وساحة التسليم لأهل السنة والسلامة واسعة بحمد الله ومنّه ، وطلب السلامة في معرفة صفات الله عز وجل أوجب وأولى ، وأقمن وأحرى ، فانه " ليس كمثله شيء / وهو السميع ٤٩ أ
البصير "[٦] فليس كمثله شيء ينفي كل تشبيه وتمثيل ، وهو السميع البصير ، ينفي كل تعطيل وتأويل ، فهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر ، فمن فارق مذهبهم فارق السنة ، ومن اقتدى بهم وافق السنة ، ونحن بحمد الله من المقتدين بهم ، المنتحلين لمذهبهم ، القائلين بفضلهم ، جمع الله بيننا وبينهم في الدارين ، فالسنة طريقتنا ، وأهل الأثر أئمتنا ، فأحيانا الله عليها وأماتنا عليها برحمته انه قريب مجيب "[٧].

---

(١) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ح ٧٥١٣ وأخرجه مسلم ٥٠ ـ ك صفات المنافقين ح ٢٠ كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود

(٢) تقدم بيان مقصود السلف بهذه العبارة .

(٣) سورة البقرة آية ٢١٠

(٤) سورة الفجر آية ٢٢

(٥) في ج " يؤمن "

(٦) سورة الشورى آية ١١

(٧) الى هنا ينتهي ما نقله المصنف من كلام أبي منصور محمد بن أحمد وقد استغرق ٧ صفحات من المخطوطة .

فصـــــــــــــل

" فـــي فضـــائل الأثـــر ومتبعيـــــــه "

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبوالفتح محمد بـــن عبد الرزاق بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، انا جدى أبو محمد عبد الله ابن محمد بن جعفر بن حيان نا ابراهيم بن محمد بن على الرازى نا محمد بـن عبد الله بن أبى الثلج نا الهيثم بن خارجة نا هيثم بن عمران العنسى قـــال : سمعت اسماعيل بن عبيد الله المخزومى (١) يقول : " ينبغى لنا أن نتحفظ ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان الله عز وجل قال : " ما آتاكم الرســول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (٢) .

قال وانا أبومحمد (٣) نا الحسن بن محمد نا أبو زرعة نا الربيع نا الشافعى نا ابن سمّاك بن الفضل الشهابى ، حدثنى ابن أبى ذئب (٤) بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا أبا الحارث أتأخذ بهذا ؟ فضرب صدرى وصاح علىّ صياحا كثيرا ، ونال منى ، وقال : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلـم وتقول تأخذ به ، نعم آخذ به ، وذلك الفرض علىّ وعلى من سمعه ، ان الله تبـارك وتعالى اختار محمدا صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه ، واختار لهم ما اختار له على لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج للمسلم من ذلك ، قال : وماسكت حتى تمنيت / أن يسكت . ٤٩ ب

---

(١) اسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر المخزومى مولاهم الدمشقى أبوعبد الحميد مؤدب ولد عبد الملك روى عن أنس وعبد الرحمن بن غنم وأم الدرداء وغيرهم كان ثقة صدوقا . مات سنة ١٣١ هـ . تهذيب التهذيب ١ : ٣١٧

(٢) سورة الحشر آية ٧

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبوالشيخ تقدمت ترجمته

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب القرشى العامرى أبوالحارث المدنى ، ثقة فقيه ، فاضل من السابعة مات سنة ١٥٨ هـ وقيل سنة ١٥٩ هـ . تقريب التهذيب ٢ : ١٨٤

فصـــــــــــــل

ومن الدليل على أن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم علم لمحبة الله تعالى به يستوجبون محبة الله تعالى ومغفرته قوله تعالى " قل ان كنتم تحبون اللـــــه فاتبعونى يحببكم الله "(١) .

قال : وحدثنا أبو محمد بن حيان نا عبيد الله بن أحمد بن عقبة نا عبـــاس ابن محمد نا عمرو بن طلحة نا عامر بن يساف عن حوشب عن الحسن فى قوله تعالى : " ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله "(٢) فكان علامة حبه اياهم اتباع سنـــة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" ذكر الاعتصام بالسنة وأنه النجاه "

قوله عز وجل : " واعتصموا بحبل الله جميعا "(٣) قال : وانا ابو محمد بن حيان ، انا محمد بن يحى المروزى نا عاصم بن على نا المسعودى عن مجالد عـــن الشعبى عن ثابت بن قطبة(٤) قال : خطبنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : " يا أيها الناس : اتقوا الله ، وعليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذى أمر به " .

قال : وأخبرنا أبو محمد بن حيان نا ابن أبى عاصم نا عمرو بن عثمان نـــا الوليد عن الأوزاعى عن الزهرى(٥) قال : " الاعتصام بالسنة نجاة " .

---

(١) سورة آل عمران آية ٣١

(٢) سورة آل عمران آية ٣١

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٣

(٤) ثابت بن قطبة - بالباء الموحدة - الثقفى ، روى عن ابن مسعود روى عنه الشعبى وأبو اسحاق ، وزياد بن علاقة ، وسالم بن أبى الجعد .
الجرح والتعديل للرازى ٢ : ٤٥٧

(٥) تقدمت ترجمته .

" ذكر أهل الحديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق الى أن تقوم الساعة "

٩٨ - قال : وأخبرنا أبو محمد بن حيان انا اسحاق بن أحمد الفارسي نا محمد ابن اسماعيل البخاري نا ابن أبي أويس نا ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة " . (١)

قال أبو عبد الله البخاري " يعني أهل الحديث "

٩٩ - قال : وانا أبو محمد بن حيان نا عبدان نا أبوبكر بن أبي شيبة نا وكيع نا اسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يزال ناس من أمتي / ظاهرين حتى يأتيهم أمر ٥٠ أ الله وهم ظاهرون " . (٢)

قال : وأخبرنا أبو محمد بن حيان نا محمد بن الفضل بن الخطاب نا أبو حاتم قال : سمعت أحمد بن سنان (٣) وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة " هم أهل العلم أصحاب الآثار " .

قال أبو محمد بن حيان : روى موسى بن عبد الرحمن نا عبد الله المقرئ حدثني احمد بن أبي خلف قال : سئل يزيد بن هارون (٤) عن الفرقة الناجية التي قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ان لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم " .

---

(١) أخرجه مسلم ٣٣ - ك الأمارة ح ١٧٤
وأخرج نحوه البخاري ح ٧٤٦٠ من حديث معاوية رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري ٦١ - ك المناقب ح ٣٦٤٠
وأخرجه مسلم ٣٣ - ك الأمارة ح ١٧١
وأخرجه احمد / ٤ : ٢٢٤

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) تقدمت ترجمته .

" ذكر النظر فى الحديث والأثر "

" وما فيه من الخير والبركة "

قال : وأخبرنا أبو محمد بن حيان نا محمد بن الحسين بن مكرم نا عبد الله ابن أحمد بن شبويه قال : سمعت قتيبة بن سعيد يقول : سمعت يونس بن سليمان السقطى (١) وكان ثقة يقول : " نظرت فى الأمر فاذا هو الحديث والرأى ، فوجدت فى الحديث ذكر الرب تبارك وتعالى وجلالته ، وعظمته ، وربوبيته ، وذكر العرش والصراط ، والميزان ، والجنة والنار ، والنبيين والمرسلين ، والحلال والحرام ، والحث على صلة الأرحام ، والخير كله .

ونظرت فى الرأى فاذا فيه المكر والخديعة ، والحيل ، وقطيعة الأرحام وجميع الشر فيه " .

قال ابن أبى عاصم (٢) : " رأيت الحديث يحث على الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة ، والتأسى بالصالحين ، والاقتداء بالأولياء والأصفياء ، ويندب الى الورع وترك مايريب المرء الى ما لا يريبه ، والرأى يحث المرء على ترك ما لا يريبه الى مايريبه الا ما شاء الله .

كذلك قاله عبد الرحمن / بن مهدى (٣) أو كما قال ، ولا قوة الا بالله العظيم . ٥٠ ب

---

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) الحافظ أبوبكر احمد بن عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى صاحب كتاب " السنة " جمع فيه أحاديث العقائد وكان شيخ الظاهرية بأصبهان مات سنة ٢٨٧ هـ .

الحلو للذهبى ص ١٤٦

(٣) تقدمت ترجمته .

فصـــــــــــل

ذكر علي بن عمر الحربي[١] في كتاب السنة : أن الله تعالى ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا[٢]، قاله النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يقال : كيـــف[٣]؟

---

(١) علي بن عمر بن محمد بن الحسن أبو الحسن الحربي البغدادي الشافعـــي المعروف بابن القزويني قال الخطيب : " كان أحد الزهاد ومن عباد الله الصالحين" مات سنة (٤٤٢هـ) تأريخ بغداد / ١٢ : ٤٣ .

(٢) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطـــيه ومن يستغفرني فأغفر له " .

البخاري ١٩ - التهجد ١٤ - باب الدعاء والصلاة من آخر الليل
ومسلم ٦ - صلاة المسافرين ح ١٦٨ ، ١٦٩

(٣) صفة النزول من الصفات الفعلية الخبرية والسلف يثبتون هذه الصفة علـــى الكيفية التي تليق بجلال الله .

قال الامام ابن خزيمة رحمه الله في كتاب التوحيد ص ١١٥ :
" نشهد شهادة مقر بلسانه ، مصدق بقلبه ، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول ربنا الى سماء الدنيا ، وأعلمنا أنه ينزل ، والله جل وعلا لـــم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين اليه الحاجة من أمر دينهـــم فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية اذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية النزول" .

ويقول ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق ج ٢ ص ٢٢١
" ان نزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه عنه نحو ثمانية وعشرون نفسا من الصحابة وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع ، فكيف تكون حقيقته محالا وباطلا ، وهو صلى الله عليه وسلم يتكلم بها دائما ويعيدها ويبديها مـــرة بعد مرة ولا يقرن باللفظ ما يدل على مجاز بوجه ما ، بل يأتي بما يدل على

قيل ينزل أو ينزل ؟ قيل ينزل بفتح الياء وكسر الزاى ومن قال : ينزل بضم الياء فقد ابتدع ، ومن قال : ينزل نورا وضياء فهذا (١) أيضا بدعة ، ورد على النبى صلى الله عليه وسلم " قال : " ومما نعتقد : أن لله عز وجل عرشا ، وهو على العرش (٢)

= ارادة الحقيقة لقوله :

ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول : وعزتى وجلالى لا أسأل عن عبادى غيرى " اهـ

(١) فى جـ " فهو "

(٢) استواء الله عز وجل على عرشه ورد اثباته فى الكتاب فى آيات كثيرة وكذلك فى السنة المطهرة فى أحاديث شتى ، ولم يقع اختلاف على اثبات هذه الصفة على عهد الصحابة ، ولم يظهر انكار هذه الصفة الا فى أوائل القرن الثانى حيث أظهر الجعد بن درهم انكار هذه الصفة .

ومذهب السلف جميعهم الايمان باستواء الله على عرشه استواء يليق بجلاله لا يشبه استواء المخلوقين ، فيؤمنون بمعنى هذه الصفة ويفوضون العلم بالكيفية وغير خاف اجابة الامام مالك حين سئل عن كيفية الاستواء فقال : " الاستواء معلوم - أى معناه معلوم - والكيف مجهول " .

والعرش مخلوق من ياقوتة حمراء[١] ؛ وعلمه تعالى محيط بكل مكان ، ما يسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ، ومن قال : العرش ملك أو الكرسي ليس بالكرسي الذي يعرف الناس[٢] فهو مبتدع ، قال الله تعالى : " وسع كرسيه السموات والأرض "[٣] والعرش فوق السماء السابعة ، والله تعالى على العرش ، قال الله تعالى : " اليه يصعد الكلم الطيب "[٤] . وقال : " اني متوفيك ، ورافعك الي "[٥] وقال : " تعرج الملائكة و الروح اليه "[٦] وقال : " أأمنتم من في السماء "[٧] وللعرش حملة[٨] يحملونه على ما شاء الله من غير تكييف والاستواء معلوم والكيف مجهول .

---

(١) لم يرد دليل صحيح - فيما أعلم - على أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء .

(٢) قوله " الكرسي الذي يعرف الناس " أي يعرف الناس معناه ولا يصح أن يكون المراد يعرف الناس هيئته وصفته .

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٥

(٤) سورة فاطر آية ١٠

(٥) سورة آل عمران آية ٥٥

(٦) سورة المعارج آية ٤

(٧) سورة الملك آية ١٦

(٨) قال تعالى " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " الحاقة ١٧
وقال تعالى " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به " الآية ٧ من سورة غافر

فصـــــــــــــل

" فـى ذكر الأهـــواء المذمومـــــــة "

نعوذ بالله من كل مايوجب سخطه .

١٠٠- أخبرنا محمود بن اسماعيل الصيرفى انا محمد بن عبد الله بن شاذان أنا عبد الله بن محمد بن محمد القباب ، انا أبوبكر بن أبى عاصم (١) نا أبوبكر بن أبى شيبة نا أبو أسامة عن مسعر عن زياد بن علاقة عن عمه رضى الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الدعـــــوات " اللهم جنبنى منكرات / الاخلاق والأهواء والأدواء" . (٢) ٥١ أ

١٠١- قال : وأخبرنا ابو بكر بن أبى عاصم نا أبوبكر بن أبى شيبة نا يزيد بن هارون عن أبى الأشهب ، عن أبى الحكم البنانى عن أبى برزة الأسلمى رضى اللـــه عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان مما أخشى عليكم بعدى بطونكم ، وفروجكم ، ومضلات الأهواء" (٣) .

١٠٢- قال : وأخبرنا أبوبكر بن أبى عاصم نا أبوبكر عبد الرحمن بن خالد الرقـــى نا يحى بن زياد يلقب فهير (٤) نا طلحة بن زيد عن ثور بن يزيد (عن بريد) (٥) بن شريح عن نعيم بن همار (٦) الغطفانى ، قال : سمعت رســـول اللـــه

---

(١) تقدمت ترجمته وهو صاحب كتاب " السنة" وسيسوق المصنف عدة روايات بعد هذه الرواية كلها من الكتاب المشار اليه .

(٢) قال الألبانى فى تخريجه " اسناده صحيح وقد رواه أصحاب السنن وغيرهم انظر كتاب السنة لابن أبى عاصم بتخريج الألبانى ١ : ١٢

(٣) أخرجه احمد ٤ : ٤٢٠ ، ٤٢٣ . وقال الالبانى : اسناده صحيح . انظر كتاب السنة بتخريج الألبانى ١ : ١٢

(٤) فى ب زيادة " قال"

(٥) مابين القوسين سقط من الأصل وما أثبتناه من " جـ"

(٦) فى جـ " " همار" بالزاى وهو خطأ وفى تهذيب التهذيب " نعيم بن همار

صلى الله عليه وسلم يقول : " بئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد رغب يذله " (١).

١٠٣- قال : وأنا أبوبكر بن أبى عاصم نا محمد بن مسلم بن وارة نا نعيم بن حماد نا عبد الوهاب الثقفى نا بعض مشيختنا هشام أو غيره عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " (٢).

= ويقال ابن هبار ، ويقال هدار ويقال خمار ويقال حمار الغطفانى الشامى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عقبة بن عامر الجهنى .

قلت : وصحيح الترمذى ، وابن أبى داود ، وأبوالقاسم البغوى ، وأبو حاتم بن حبان ، وأبوالحسن الدارقطنى وغيرهم أن اسم أبيه حمار.

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب القيامة من رواية أسماء بنت عميس الخثعمية ضمن حديث طويل وقال : " هذا حديث ليس اسناده بالقوى . وقال الالبانى فى الحكم على هذا الحديث :

" اسناده ضعيف جدا ، طلحة بن زيد متروك ، ومن طريقه أخرجه الطبرانى لكن الحديث قطعة من حديث لأسماء بنت عميس أخرجه الترمذى وغيره بسند ضعيف "

انظر كتاب السنة لابن أبى عاصم بتخريج الألبانى ص ١٠ وانظر ضعيف الجامع الصغير للألبانى رقم ٢٣٤٩ حيث حكم عليه بالضعف .

(٢) فى ب " مشايخنا " .

(٣) قال الألبانى فى تخريج هذا الحديث :

" اسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم . كتاب السنة بتخريج الألبانى ص ١٢

وقد أورده النووى فى الأربعين النووية " وقال " حديث حسن صحيح ، رويناه فى كتاب " الحجة باسناد صحيح " وقد تعقبه الحافظ ابن رجب الحنبلى فى شرحه على الأربعين النووية ص ٣٦٤ فقال " تصحيح هذا الحديث بعيد جدا من وجوه منها : أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزى " ثم ذكر =

١٠٤- قال : وانا ابن أبي عاصم نا الحسن بن البزار نا محرز بن عون نا عثمان ابن مطر الشيباني عن عبد الغفور عن أبي بصير عن أبي رجا العطاردي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان ابليس قال : " أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بأهوائهم يحسبون أنهم مهتدون ولا يستغفرون "(١) .

١٠٥- قال : وانا ابن أبي عاصم نا محمد بن مصفى نا بقية نا شعبة أو غيره عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : " يا عائشة : ان الذين فرقوا(٢) دينهم وكانوا شيعا ، انهم أصحاب البدع والأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة " .(٣)

١٠٦- قال : وأنا(٤) / ابن مصفى نا بقية نا عيسى بن ابراهيم ، حدثني(٥) ٥١ ب

= تخريج أئمة الحديث له كابن معين والنسائي وأبوزرعة الدمشقي كما ساق عللا أخرى في هذا الحديث .

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٩ ، ١٠ وقال الألباني في تخريجه : " اسناده موضوع آفته " عبد الغفور " وهو أبوالصباح الأنصاري الواسطي قال البخاري : تركوه وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث وعثمان ابن مطر ضعيف .

(٢) في الأصل " فارقوا " وما أثبتناه من

(٣) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٨ وقال الألباني في تخريجه : اسناده ضعيف ، رجاله موثقون غير مجالد وهو ابن سعيد وليس بالقوي وبهذا الاسناد أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ص ١١٦ لكنه لم يصرح بتحديث بقية ، ولذلك قال الهيثمي (١ : ١٨٨) " رواه الطبراني في " الصغير " وفيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف "

(٤) في ب و جـ " حدثنا وهو موافق لما في كتاب السنة لابن أبي عاصم

(٥) في ب زيادة " قال "

ابن دينار عن الخصيب عن راشد بن سعد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تحت ظل السماء اله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع" . (١)

١٠٧- قال : ونا ابن مصفى نابقية عن صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله عن أبي عامر الهوزني ، أنه حج مع معاوية رضي الله عنه فسمعه يقول : " قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر " أن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على سبعين فرقة في الأهواء ألا وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء كلها في النار الا واحدة ، وهي الجماعة ، ألا وانه يخرج في أمتي قوم يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب (٢) بصاحبه ، لا يدع منه عرقا ولا مفصلا الا دخله" . (٣)

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٨ وقال العلامة الألباني في تخريجه : " موضوع ، اسناده مسلسل بالمتروكين : عيسى بن ابراهيم وهو ابن طهمان الهاشمي ، وابن دينار ، وهو الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي ، والخصيب وهو ابن جحدر ، وهذا والذي قبله كذبهما جماعة .

والحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١/ ١٨٨) " رواه الطبراني في الكبير ، وفيه الحسن بن دينار ، وهو متروك الحديث" .

(٢) الكلب بالتحريك داء يعرض للانسان من عض الكلب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحدا الا كلب ، وتعرض له أعراض رديئة ، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشا . النهاية ٤ : ١٩٥

(٣) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٧ وقال الألباني في تخريجه . " حديث صحيح بما قبله " .

فصـــــــــــــــــل

في ذكر الدليل من القرآن أن القرآن منـــزل(١)

وهو بين أظهرنا ، فسماه الله القرآن ، والكتاب ، والفرقان والآيات ، والذكر والسورة ، والنور ، والحكم ، قال الله تبارك وتعالى : " وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين(٢) " قال أهل التفسير : الروح الأمين : جبريل عليه السلام(٣) ، وقال : " قل نزله روح القدس من ربك بالحق(٤) " .

قال أهل التفسير : روح القدس : جبريل عليه السلام(٥) ، وقال : " ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين(٦) " . وقال : " قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله(٧) " وقال : " تنزيل من رب العالمين(٨) " وقال : " انا أنزلناه في ليلة القدر(٩) " وقال : " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل(١٠) " وقـــال :

---

(١) يورد المصنف آيات كثيرة جدا يستدل بها على أن القرآن منزل من عند الله ، وقد قسمها الى فصول ، فما كان منها باسم " القرآن " جعله على حدة ، وما كان منها باسم " الكتاب " جعله على حده ، وهكذا الفرقان ، والآيات ، والذكر والسورة ، والنور ، والحكم .

(٢) سورة الشعراء الآيتان ١٩٢ ، ١٩٣

(٣) تفسير الطبري / ١٩ : ٦٨

(٤) سورة النحل آية ١٠٢

(٥) تفسير الطبري / ١٤ : ١١٨

(٦) سورة الشعراء الآيتان ١٩٨ ، ١٩٩

(٧) سورة البقرة آية ٩٧

(٨) سورة الواقعة آية ٨٠

(٩) سورة القدر آية ١

(١٠) سورة الحشر آية ٢١

" وننزّل من القرآن ما هوشفاء ورحمة للمؤمنين "(١) / وقال : " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلا "(٢) وقال : " طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى "(٣) . وقال : " ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله "(٤) وقال : " الر ، تلك آيات الكتاب المبين ، انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "(٥) وقال : " واتبعوا النور الذى أنزل معه "(٦) وقال : " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق "(٧) ، وقال : " حم تنزيل من الرحمن الرحيم "(٨) ، وقال : " وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا "(٩) ، وقال : " آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه "(١٠) ، وقال : " ربنا آمنا بما أنزلت "(١١) ، وقال : " قل آمنا بالله وما أنزل علينا "(١٢) وقال : " قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا "(١٣) وقال : " وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم "(١٤) ، وقال : " والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك "(١٥) وقال : " وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم "(١٦) ، وقال : " واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله "(١٧) ، وقال : " واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله "(١٨) وقال .

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٢
(٢) سورة الاسراء آية ١٠٦
(٣) سورة طه الآيات من ١ - ٤
(٤) سورة محمد آية ٢٦
(٥) سورة يوسف الآيتان ١ ، ٢
(٦) سورة الأعراف آية ١٥٧
(٧) سورة الحديد آية ١٦
(٨) سورة فصلت الآيتان ١ ، ٢
(٩) سورة البقرة آية ٢٣
(١٠) سورة البقرة آية ٢٨٥
(١١) سورة آل عمران آية ٥٣
(١٢) سورة آل عمران آية ٨٤
(١٣) سورة البقرة آية ١٣٦
(١٤) سورة العنكبوت آية ٤٦
(١٥) سورة البقرة آية ٤
(١٦) سورة البقرة آية ٤١
(١٧) سورة البقرة آية ٩١
(١٨) سورة النساء آية ١٠٤

" والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك "(١) ، وقال : " وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم "(٢) ، وقال : " ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك "(٣) وقال : " لكن الله يشهد بما أنزل اليك "(٤) ، وقال : " قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم "(٥) ، وقال : " قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل "(٦) ، وقال : " ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ، وما أنزل اليهم من ربهم "(٧) ، وقال : " ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه "(٨) ، وقال : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك "(٩) ، وقال : " ومن لم يحكم / بما أنزل الله "(١٠) وقال : " وأن احكم بينهم بما أنزل الله "(١١) ، وقال : " بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله "(١٢) ، وقال : " واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله "(١٣) ، وقال : " ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق "(١٤) ، وقال : " وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار "(١٥) ، وقال : " يا أيها الذين أوتو الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم "(١٦) ، وقال : " واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول "(١٧) ، وقال :

---

(١) سورة النساء آية ١٦٢
(٢) سورة آل عمران آية ١٩٩
(٣) سورة النساء آية ٦٠
(٤) سورة النساء آية ١٦٦
(٥) سورة المائدة آية ٦٨
(٦) سورة المائدة آية ٥٩
(٧) سورة المائدة آية ٦٦
(٨) سورة المائدة آية ٨١
(٩) سورة المائدة آية ٦٧
(١٠) سورة المائدة آية ٤٤، ٤٥، ٤٧
(١١) سورة المائدة آية ٤٩
(١٢) سورة البقرة آية ٩٠
(١٣) سورة البقرة آية ١٧٠
(١٤) سورة سبأ آية ٦
(١٥) سورة آل عمران آية ٧٢
(١٦) سورة النساء آية ٤٧
(١٧) سورة المائدة آية ٨٣

" اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم "(١) ، وقال : " أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق "(٢) وقال : " والله أعلم بما ينزل "(٣) ، وقال : " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل "(٤) ، وقال : "قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض "(٥) ، وقال : " والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك "(٦) ، وقال : " فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك "(٧) ، وقال : " ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله "(٨) ، وقال : " واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم "(٩) ، وقال : " وما أنزل الرحمن من شئ "(١٠) ، وقال : " ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات "(١١) ، وقال : " فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا "(١٢) ، وقال : " شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن "(١٣) ، وقال : " وان تسألوا عنها حين ينزّل القرآن "(١٤)

فصل

وقال : " تبارك الذى نزّل الفرقان "(١٥) ، وقال : " وأنزل الفرقان "(١٦) ،

فصل

وقال : " المص كتاب أنزل اليك "(١٧) ، وقال : " الم تلك آيات الكتاب "(١٨) ، وقال : " الر كتاب أنزلناه اليك "(١٩) ، وقال : " الم تنزيل الكتاب "(٢٠)

---

(١) سورة الأعراف آية ٣
(٢) سورة الرعد آية ١٩
(٣) سورة النحل آية ١٠١
(٤) سورة الاسراء آية ١٠٥
(٥) سورة الفرقان آية ٦
(٦) سورة الرعد آية ٣٦
(٧) سورة يونس آية ٩٤
(٨) سورة الأنعام آية ٩٣
(٩) سورة الزمر آية ٥٥
(١٠) سورة يس آية ١٥
(١١) سورة البقرة آية ١٥٩
(١٢) سورة التغابن آية ٨
(١٣) سورة البقرة آية ١٥٨
(١٤) سورة المائدة آية ١٠١
(١٥) سورة الفرقان آية ١
(١٦) سورة آل عمران آية ٤
(١٧) سورة الأعراف آية ٢
(١٨) سورة لقمان الآيتان ١ ، ٢
(١٩) سورة ابراهيم آية ١ ، ٢
(٢٠) سورة السجدة آية ١ ، ٢

وقال : " حم تنزيل الكتاب "(١) ، وقال : " تنزيل الكتاب من الله "(٢) ، وقال : " حم والكتاب المبين انا أنزلناه "(٣) ، وقال : " حم تنزيل من الرحمن الرحيم "(٤) ، وقال : " الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب "(٥) ، وقال : " وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا "(٦) ، وقال : " والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق "(٧) ، وقال : ٥٣ أ
" وهذا كتاب أنزلناه مبارك "(٨) ، وقال : " والكتاب الذى نزّل على رسوله "(٩) ، وقال : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات "(١٠) ، وقال : " ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق "(١١) ، وقال : " وأنزل الله عليك الكتاب "(١٢) ، وقال : " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق "(١٣) ، وقال : " نزل عليك الكتاب بالحق "(١٤) ، وقال : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ "(١٥) ، وقال : " لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم "(١٦) ، وقال : " وكذلك أنزلنا اليك الكتاب "(١٧) ، وقال : " أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب "(١٨) ، وقال : " انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق "(١٩) ، وقال : " كتاب أنزلناه اليك مبارك "(٢٠) ، وقال : " الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان "(٢١) ، وقال : " قل آمنت بما أنزل الله من كتاب "(٢٢) ،

---

(١) سورة غافر آية ١ ، ٢
(٢) سورة الزمر آية ١
(٣) سورة الدخان الآيات ١ - ٣
(٤) سورة فصلت الآيتان ١ ، ٢
(٥) سورة الكهف آية ١
(٦) سورة الانعام آية ١١٤
(٧) سورة الانعام آية ١١٤
(٨) سورة الأنعام آية ٩٢
(٩) سورة النساء آية ١٣٦
(١٠) سورة آل عمران آية ٧
(١١) سورة البقرة آية ١٧٦
(١٢) سورة النساء آية ١١٣
(١٣) سورة النساء آية ١٠٥
(١٤) سورة آل عمران آية ٣
(١٥) سورة النحل آية ٨٩
(١٦) سورة الأنبياء آية ١٠
(١٧) سورة العنكبوت آية ٤٧
(١٨) سورة العنكبوت آية ٥١
(١٩) سورة الزمر آية ٤١
(٢٠) سورة ص آية ٢٩
(٢١) سورة الشورى آية ١٧
(٢٢) سورة الشورى آية ١٥

وقال : " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب "(١)، وقال : " واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب "(٢)، وقال : " ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب "(٣)، وقال : " ان وليّي الله الذي نزل الكتاب "(٤)، وقال : " قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى "(٥).

فصل

قال الله عز وجل : " وأنزلنا اليك الذكر "(٦)، وقال : " انا نحن نزلنا الذكر "(٧)، وقال : " وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر "(٨)، وقال : " وهذا ذكر مبارك أنزلناه "(٩).

فصل

وقال : " ولقد أنزلنا اليك آيات بينات "(١٠)، وقال : " وكذلك أنزلناه آيات بينات "(١١)، وقال : " لقد أنزلنا آيات مبينات "(١٢)، وقال : " ولقد أنزلنا اليك آيات بينات "(١٣)، وقال : " لولا نزّل عليه آية من ربه "(١٤)، وقال : " واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل "(١٥).

---

(١) سورة الحديد آية ٢٥
(٢) سورة البقرة آية ٢٣١
(٣) سورة البقرة آية ١٧٤
(٤) سورة الأعراف آية ١٩٦
(٥) سورة الأحقاف آية ٣٠
(٦) سورة النحل آية ٤٤
(٧) سورة الحجر آية ٩
(٨) سورة الحجر آية ٦
(٩) سورة الأنبياء آية ٥٠
(١٠) سورة البقرة آية ٩٩
(١١) سورة الحج آية ١٦
(١٢) سورة النور آية ٤٦
(١٣) سورة البقرة آية ٩٩
(١٤) سورة الأنعام آية ٣٧
(١٥) سورة النحل آية ١٠١

فصـــــــــــــــل

وقال : " سورة أنزلناها[١] "، وقال : " فاذا أنزلت سورة محكمة[٢] "، وقال : " واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله[٣] "، وقال : "واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول[٤] "، وقال : " واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض[٥] " .

/ فصـــــــــــــــل ٢٥٣

وقال : " وأنزلنا اليكم نورا مبينا[٦] "، وقال : " والنور الذى أنزلنا[٧] "،

فصـــــــــــــــل

وقال : " وكذلك أنزلناه حكما عربيا[٨] " .

---

(١) سورة النور آية ١
(٢) سورة محمد آية ٢٠
(٣) سورة التوبة آية ٨٦
(٤) سورة التوبة آية ١٢٤
(٥) سورة التوبة آية ١٢٧
(٦) سورة النساء آية ١٧٤
(٧) سورة التغابن آية ٨
(٨) سورة الرعد آية ٣٧

فصـــــــــــل

" فى ذكر ابتداء الوحى وصفته وأنه أنزل عليه صلى الله عليه وسلم وله أربعون سنـــة "

١٠٨- أخبرنا[١] احمد بن على بن الحسين ببغداد نا هبة الله بن الحســـن الحافظ انا عبيد الله بن أحمد انا الحسين بن اسماعيل[٢] نا يعقـــوب الدورقى نا روح بن عبادة نا هشام نا عكرمة ح قال هبة الله : وأخبرنـــا محمد بن الحسين الفارسى انا ابو مروان عبد الملك بن شاذان الجـلاب بمكة نا محمد بن اسماعيل الصايغ نا روح بن عبادة نا هشام بن حســان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ، ثـــم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة "[٣] .

١٠٩- قال : وأخبرنا هبة الله انا على بن محمد بن أحمد بن يعقوب انا عبد الرحمن ابن أبى حاتم قال : قرىء على يونس بن عبد الأعلى انا ابن وهب أن مالكا حدثه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " يا رســول الله : كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشد علىّ فيفصم[٤] عنى ، وقد وعيت (عنه)[٥] ،

---

(١) فى ج " حدثنا " (٢) فى ب " حدثنى "

(٣) أخرجه البخارى ٦٢ - مناقب الأنصار ح ٣٩٠٢

(٤) قوله " فيفصم " بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أى يقلع ويتجلى ما يغشانى ويروى بضم أوله من الرباعى ، ويروى بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمجهول وأصل الفصم " القطع ومنه قوله تعالى " لا انفصام لها " . انظر فتح البارى ١ : ٢٠

(٥) ما بين القوسين سقطت من أ ، ب وهى موجودة فى ج وفى لفظ الحديث فى صحيح البخارى .

قال : وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول . قالت عائشة رضى الله عنها ، ولقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا" .(١)

قال الشيخ رحمه الله(٢) الحديثان فى صحيح البخارى .

١١٠- أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب المدينى انا على بن يحى بن جعفر ابن عبد كويه نا سليمان بن أحمد بن أيوب نا الحسن بن العباس الرازى نا أحمد بن أبى سريج نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى مسلم بن صبيح / عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ٥٤ أ صلى الله عليه وسلم : " اذا تكلم الله تعالى بالوحى سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون فلا يزالون حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم جبريل فزّع عن قلوبهم ، فيقولون يا جبريل : ماذا قال ربكم فيقول : الحق وهو العلى الكبير"(٣) .

١١١- قال : وحدثنا سليمان بن أحمد نا يحى بن عثمان بن صالح المصرى نا هاشم بن محمد الربعى نا عنبسة بن خالد نا عبد الله بن المبارك عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا تكلم الله عز وجل بالوحى سمع أهل السموات لذلك

---

(١) أخرجه البخارى ١ - كتاب بدء الوحى ح ٢

(٢) فى ب " قال الشيخ الامام" وفى جـ سقطت هذه العبارة

(٣) أخرجه البخارى تعليقا فى كتاب التوحيد باب ٣٢ موقوفا على ابن مسعود . وأخرجه أبو داود موصولا ٣٤ - كتاب السنة ٢٢ - باب فى القرآن ح ٤٧٣٨
وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٢٠١ وأخرج البخارى نحوه من حديث أبى هريرة موفوعا ٦٥ - كتاب التفسير سورة الحجر ح ٤٧٠١ وسورة سبأ ح ٤٨٠٠

صلصلة كصلصلة الحديد على الصفا فيصعقون ، فاذا فزّع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم قالوا : الحق وهو العلى الكبير" . (١)

فصل

[القرآن كلام الله المنزل] (٢)

١١٢- أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب انا أبو الحسن بن عبدكويه نا سليمان ابن أحمد نا محمد بن العباس المؤدب نا شريح بن النعمان الجوهري نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن نيار (٣) بن مكرم الأسلمي ، وكانت له صحبة ، قال : " لما نزلت ألم غلبت الروم ، خرج بها أبوبكر رضي الله عنه الى المشركين ، فقالوا : هذا كلام صاحبك ، فقال أبوبكر (رضي الله (٤) عنه) : الله عز وجل أنزل هذا" (٥).

---

(١) انظر تخريج الحديث رقم ١١٠ وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة (انظر صحيح البخاري ح ٤٨٠٠) ولم أقف عليه بهذا الاسناد عن بهز بن حكيم وانظر الاحاديث في الباب في التوحيد لابن خزيمة / ١٤٤ ، ١٤٥ ، والأسماء والصفات للبيهقي / ٢٠٠ - ٢٠٥

(٢) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح

(٣) نيار - بموحدة وياء مثناة وبعد الألف راء - قال الحافظ ابن حجر في الاصابة " قال البخاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عثمان وقال ابن أبي حاتم عن أبيه له صحبة ، وكذا قال ابن حبان له صحبة ثم أعاده في التابعين وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين ، وأنكر أن يكون له صحبة ، وقال : سمع من أبي بكر الصديق" . الاصابة ٣ : ٥٧٩

(٤) سقط من " ب " مابين القوسين

(٥) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ وقد أخرج الترمذي (٤٨ - ك التفسير ح ٣١٩٤) حديثا عن نيار بن مكرّم في تفسير أول سورة الروم ، ذكر فيه قصة رهان أبي بكر رضي الله عنه ومشركي مكة حول غلبة الروم على فارس ولم يذكر فيه هذا اللفظ الوارد في الحديث .

١١٣- قال : وحدثنا سليمان نا محمد بن الحسن بن كيسان المصيصى نا عبد الله بن رجاء (ح)[١] قال سليمان : وحدثنا أحمد بن على الخزاعى الأصفهانى نا محمد بن كثير العبدى ، قالا نا شريك عن عثمان بن المغيرة الثقفى عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف ، فقال : ألا رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى (عز وجل)"[٢][٣].

١١٤- / قال[٤] : وحدثنا سليمان نا هارون بن كامل المصرى نا عبد الله بن صالح ٥٤ ب نا الليث ، حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب ، أخبرنى سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعلقمة بن وقاص عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وكل حدثنى طائفة من الحديث ، قالت عائشة رضى الله عنها "ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بأمر يتلى"[٥].

---

(١) سقط من ب ، جـ ما بين القوسين .

(٢) ما بين القوسين سقط من "ب" .

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٩١ .

(٤) فى ب زيادة حرف (ح) بمعنى "تحويل" .

(٥) أخرجه البخارى ٩٧ - التوحيد ٣٥ - باب قول الله تعالى "يريدون أن يبدّلوا كلام الله" ح ٧٥٠٠ .
وأخرجه مسلم مطولا ٤٩ - كتاب التوبة ١٠ - باب فى حديث الافك ح ٥٦ .

فصل [في التلاوة والمتلو]

" ذكره بعض الأئمة الحنبلية "

قال : كلام الله تعالى مدرك مسموع بحاسة الأذن ، فتارة يسمع من الله تعالى ، وتارة يسمع من التالى ، فالذى يسمعه من الله تعالى من يتولى خطابه بنفسه بلا واسطة ، ولا ترجمان كمحمد صلى الله عليه وسلم حين كلمه ليلة المعراج ، وموسى عليه السلام على جبل الطور ، ومن عدا ذلك ، فانما يسمع كلام الله تعالى على الحقيقة من التالى خلافا لأصحاب الأشعرى (١) فى قولهم يسمعه من الله عند تلاوة التالى ، فعلى قولهم ، يسمع شيئين أحدهما : قراءة القارئ وهى محدثة عندهم ، والثانى كلام الله القديم : دليلنا : ما روى أن رسول (٢) الله صلى الله عليه وسلم :

١١٥- قال : " من أحب أن يسمع القرآن غضا كما أنزل ، فليسمعه من ابن مسعود "(٣) فأخبر أن سماعه من القارئ ، وهو ابن مسعود (رضى الله عنه)(٤) ، وعندهم سماعه من الله تعالى ، ولو كنا سامعين من الله تعالى لكان هو المتولى لخطابنا بنفسه ، ولو كان هو المتولى لبطلت الرسالة جملة ، واستغنى الخلق بسماع كلامه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)(٥) ، ولو كنا سامعين من الله تعالى لكان الكل كليم الجبار ، ولم يختص موسى عليه السلام بذلك ،

---

(١) ينتقد المصنف الأشاعرة هنا فى مسألتين : الاولى فى تفريقهم بين التلاوة والمتلو والقراءة والمقروء . وهى المعروفة بمسألة " اللفظ أو التلفظ " الثانية فى قولهم : ان السامع لقارئ القرآن يسمع كلام الله القديم من الله لا من القارئ .

قلت : أما المسألة الاولى ، فهى محل نزاع بين علماء السلف وقد مضى بيان هذه المسألة . وأما المسألة الثانية ، فلم أجد فى كتب الأشاعرة التى وقفت عليها ما يدل على أنهم يقولون : ان سامع القارئ يسمع القرآن من الله تعالى . ولكن لا أستبعد أن يكون المصنف قد اطلع على شئ من ذلك سيما وأنه فى غاية الدقة والامانة فى النقل . والله أعلم وانظر (الاقتصاد / ١١٠ ، ١١١) .

(٢) فى ب " النبى " بدلا من " رسول الله " . (٣) أخرجه أحمد / ١ : ٧ وابن ماجه مقدمه ح ١٣٨ من حديث أبى بكر وعمر ، وصححه الألبانى (انظر صحيح الجامع ح ٥٨٣٧) . (٤) سقط من " ب " مابين القوسين .

(٥) سقط من أ ، جـ مابين القوسين .

ولو كنا سامعين / من الله تعالى لكانت مطالبة الرسل باظهار المعجزات[1] ٥٥أ
تعنتا لهم ،لأنا قد علمنا صدقهم ضرورة ،ولأن كل سامع اذا رجع الى
نفسه علم أن ما يفهمه بالسماع انما هو من جهة التالى لا غيره ،وهذا
أمر[2] لا ينكره أحد من العلماء ، ولأنا لوكنا سامعين لشيئين أحدهما كلام
الله ،والثانى قراءة القارئ لوقع الفرق بين كلام الله وبين قراءتنا ،كما يقع
لنا الفرق بين صوت البوق وبين صوت المزمار ، ولأنا اذا رجعنا الى أنفسنا
علمنا ضرورة أنا لا نسمع الا شيئا واحدا ،وهو قراءة القرآن ،فثبت أنه هو
المسموع لا غيره[3] .

---

(١) فى "ب" بظاهر المعجزات وهو خطأ وفى جـ سقطت كلمة باظهار

(٢) فى ب "وهذا الأمر" .

(٣) بهامش "ب" يوجد "بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة .

فصـــــــــــل

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى أبو عبد الله قال : " ذكر الآى المتلوة ، والأخبار المأثورة التى تدل على أن القرآن نزل من عنـــــد ذى العرش العظيم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : " طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى "(١) وقال : " الر تلك آيات الكتـــاب والذى أنزل اليك "(٢) ، وقال : " المص كتاب أنزل اليك "(٣).

١١٦- أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن نا أحمد بن الأزهر بن منيع نا روح ابن عبادة ، قال (أبو عبد الله)(٤) ، وانا ابو عثمان عمرو بن عبد اللـــه البصرى نا محمد بن عبد الوهاب نا يعلى بن عبيد ، قال أبو عبد اللـــه : وانا عبد الرحمن بن أحمد الهمذانى نا ابراهيم بن نصر نا أبو نعيم الطائى ، قالوا نا عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا(٥) فنزلت : " وما نتنزل الا بأمر ربك "(٦).

قال أبو عبد الله : وأخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الجوّان بمكة نـــا على بن عبد العزيز نا محمد بن عبد الله الرقاشى نا يزيد بن زريع عـــن داود بن أبى هند ، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " نـــزل القرآن جملة من السماء العليا الى السماء الدنيا فى رمضان فكان اللـــه

---

(١) سورة طه الآيتين ١ ، ٢

(٢) سورة الرعد آية ١

(٣) سورة الأعراف الآيتان ١ ، ٢

(٤) ما بين القوسين سقط من ب

(٥) أخرجه البخارى (٦٥) - كتاب التفسير سورة (١٩) ح ٤٧٣١ وفى كتاب التوحيد ح ٧٤٥٥

(٦) سورة مريم آية ٦٤

عز وجل اذا أراد / أن يحدث شيئا أحدثه بالوحي "(١). ٥٥ ب

قال : وانا محمد بن الحسين بن الحسن نا احمد بن الأزهر نا روح نا حماد يعني ابن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : " أنزل القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا جملة واحدة فجعل جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة "(٢).

---

(١) أورد نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد / ٧ : ١٤٠ بلفظ " أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان الى السماء جملة واحدة ثم أنزل نجوما " وقال : " رواه الطبراني في الاوسط والكبير ، وفيه عمران القطان ، وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات " .

(٢) أورد نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد / ٧ : ١٤٠ بلفظ "أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم " .
وقال : " رواه الطبراني ، والبزار باختصار ، ورجال البزار رجال الصحيح وفي اسناد الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف .

فصـــــــــــــل

" يدل على أن الله تعالى اذا أراد أن يحدث أمرا سمعه حملة العرش ثم يسمعه أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل (١) السمـــاء الدنيـــا "

قال الله عز وجل "حتى اذا فزّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكـــم قالوا الحق" . (٢)

١١٧- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا خيثمة ومحمد بن يعقوب قـــالا : نا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى نا الأوزاعى ، حدثنى ابـــن شهاب عن على بن الحسين عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال : حدثنى رجال من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماكنتم تقولون فى الجاهلية اذ رمى بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم كنـــا نقول : " ولد الليلة رجل عظيم ، ومات الليلة رجل عظيم . فقال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : " انها لم ترم لموت أحد ، ولا لحياته ولكـــن ربنا عز وجل اذا قضى أمرا سبحت حملة العرش ، ثم سبحه أهل السمـــاء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ثم يقول الذيـــن يلون حملة العرش : ماذا قال ربكم عز وجل ؟ فيستخبر أهل الســـمـــــوات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا فيخطفه الجن فيلقونـــه الى أوليائهم ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهـــو الحق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون" . (٣)

---

(١) فى "ب" "الى أهل" بزيادة الى "

(٢) سورة سبأ آية ٢٣

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٨٦

فصـــــــــــل

" فـي بيـان أن اللـه عز وجـل يكلـم عبـاده المؤمنيـن يوم القيامـة "

١١٨- أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب / انا أبو الحسن بن عبدكويه ٥٦ أ
انا[1] الطبراني عبيد بن غنام نا أبوبكر بن أبي شيبة نا حفص بن غياث ووكيع
قالا : نا الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد الا سيكلمه الله عز
وجل يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان "[2].

---

(١) في ب " حدثنا"

(٢) أخرجه البخاري ٨١ - ك الرقاق ح ٦٥٣٩
وأخرجه مسلم ١٢ - ك الزكاة ح ٦٧

فصـــــــــل

فى بيـان كـلام اللـــه عـــز وجـــل
عبدالله بن عمرو بن حـــرام

١١٩- أخبرنا محمد بن محمد بن عبدالوهاب نا علىّ بن يحى نا سليمان بن أحمد نا سعدة بن سعد العطار نا ابراهيم بن المنذر الحزامى ،نا موسى ابن ابراهيم بن كثير الانصارى عن طلحة بن خراش بن الصمة الانصارى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : "ألا أبشرك يا جابر أن الله عز وجل أحيا أباك فكلمه كفاحـــا ، فقال له عبدى تمنّ علىّ ،فقال : تردنى الى الدنيا فأقاتل فى سبيلـــك فأقتل مرة أخرى ،فقال : انى قضيت أنهم اليها لا يرجعون". (١)

قال أهل اللغة : كفاحا أى مقابلة . قال صاحب الغريبين : (٢) كفاحـــا أى مواجهة ،ليس بينه الحجاب .

١٢٠- وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان : "لا تزال مؤيدا بـــروح القدس ما كافحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٣)

المكافحة المضاربة تلقاء الوجه وفى رواية : "ما نافحت .

قيل المنافحة المضاربة بالسيف من بعيد .

---

(١) أخرجه ابن ماجه مقدمه ١٣ باب فيما أنكرت الجهمية ح "١٩٠" .
وأخرجه الترمذى فى كتاب التفسير ح ٣٠١٠ .

(٢) كتاب الغريبين - أى غريب القرآن والحديث - لأبى عبيد احمد بن محمـــد الهروى المتوفى سنة ٤٠١ هـ . وهو مخطوط يوجد منه نسخة بدار الكتـب تحت رقم (٥٥ لغة تيمور) انظر الفهرست لابن النديم ١٢٩ ومقدمة النهاية فى غريب الحديث تحقيق الطناحى /١٩ .

(٣) أخرجه أبو داود ٣٥ - ك الأدب ح ٥٠١٦ من حديث عائشة بلفظ "ان روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" وأخرجه الترمذى فى الأدب ح ٢٨٤٩ وقال : "حسن صحيح غريب" .

فصـــــل

" فـي اثبـات النـداء صفـة للـه عـز وجـل "

قال الله تعالى : " فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن "(١) وقال : " فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين . يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم "(٢) ، وقال فى سورة طه : " فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك "(٣) .

١٢١- أخبرنا(٤) أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا احمد بن اسحاق بن أيوب نا الحسن بن على بن زياد نا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ح قال أبو عبد الله : وأخبرنا محمد بن ابراهيم بن مروان نا أحمد بن على بن سعيد نا ابراهيم بن أبى الليث قالا : نا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اذا أحب الله عبدا نادى جبريل عليه السلام فقال : " انى أحب عبدى فلانا فأحبوه ، قال : فينوه بها(٥) جبريل فى حظة العرش فيسمع أهل السماء لسفط حظة العرش فيحبه أهل السماء السابعة ثم سماء سماء حتى ينزل الى سماء الدنيا ، فيحبه أهل السماء الدنيا ، ثم يهبط الى الأرض فيحبه أهل الأرض ، قال : والبغض مثل ذلك "(٦) .

قال أبو عبد الله : لفظ حديث ابن أبى ليث .

قال أهل اللغة : نوه بذكره ، اذا رفعه ، واللغط : الصياح .

---

(١) سورة القصص آية ٣٠

(٢) سورة النمل الآيتان ٨ ، ٩

(٣) سورة طه آية ١١

(٤) فى ب " حدثنا "

(٥) فى ب " به "

(٦) أخرجه البخارى ٥٩ - كتاب بدء الخلق ح ٣٢٠٩ وفى كتاب التوحيد ح ٧٤٨٥

فصـــــــــــل

١٢٢- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب انا والدى انا محمد بن يعقوب بن يوسف نا محمد بن اسحاق الصغّانى ح (١) قال أبو عبد الله وانا احمد بن عبيد الحمصى نا احمد بن على بن سعيد القاضى الحمصى ، قالا نا أبو بكر بن أبى النضر نا عبيد الله الأشجعى نا سفيان الثورى عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو الفقيمى عن الشعبى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال : هل تدرون مما أضحك ؟ قلنـــا : الله ورسوله أعلم قال : من مخاطبة العبد ربه عز وجل ، يقول : يارب ألم تجرنى من الظلم ، قال ، يقول : بلى ، قال فانى لا أجيز على نفسى الا شاهدا منى ، قال ، فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا ، وبالكرام الكاتبيـــن عليك شهودا ، قال : فيختم على فيه ، ويقال لأركانه : انطقى ، فتنطـــق بأعماله قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام قال ، فيقول : بعدا لكنّ / وسحقا ٥٧ أ عنكنّ كنت أناضل" . (٢)

المناضلة المواماة أى انما كنت أدفع عنكن مخافة أن أقرّ فيلحقكـــن العقوبـــــة .

١٢٣- وأخبرنا أبو عمرو انا والدى انا الحسين بن جعفر الزيات بمصر ، نا يوســف ابن يزيد ، نا أسد بن موسى ، نا حماد بن سلمة ، عن اسحاق بن عبد اللـــه ابن أبى طلحة ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله يوم القيامة : يا ابن آدم ألم أحملك على الخيل والابل وأزوجك النساء وجعلتك ترأس وتربع قال : فيقول بلى ، قال :

---

(١) سقطت من " ب "

(٢) رواه ابن كثير فى التفسير/ ٤ : ٩٥ من طريق شريك عن عبيد المكتب عن الشعبى عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا بمثله وعزاه الى البزار . ثم ذكر له طرقـــا أخرى عن أنس وعزى بعضها الى مسلم والنسائى ولم يتيسر لى الوقوف عليها .

فيقول الله : فأين شكر ذلك " .؟ (١)

قوله : تربع أى تأخذ ربع الغنيمة وكان أهل الجاهلية يأخذ الرئيس منهم ربع الغنيمة خالصة له دون أصحابه وترأس من الرئاسة .

١٢٤- وأخبرنا أبو عمرو ، انا والدى أنا محمد بن الحسين بن الحسن نا أحمد ابن يوسف السلمى قال أبو عبد الله وأخبرنا خيثمة وأحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن محمد بن الأزهر قالوا نا اسحاق بن ابراهيم قالا نا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أرسل الله عز وجل ملك الموت الى موسى عليه السلام ، فلما جاءه فقأ عينه ، فرجع الى ربه فقال له : أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت ، قال فرد الله عينه فقال له : ارجع اليه فقل له ليضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة ، قال : أى رب ثم مه ؟ قال : ثم الموت قال : فالآن ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر (٢) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره بجنب الطريق تحت الكثيب الأحمر (٣) .

---

(١) أخرجه مسلم ٥٢ - كتاب الزهد ح ١٦
وأخرجه احمد ٢ : ٢٩٢ ، ٤ : ٣٧٨ ، ٣٧٩

(٢) سؤال موسى عليه السلام الادناء من الأرض المقدسة - وهى بيت المقدس - لشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم ، وانما سأل الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس .
انظر شرح النووى على مسلم ١٥ : ١٢٨

(٣) اخرجه مسلم ٤٣ - كتاب الفضائل ح ١٥٨
وأخرجه احمد ٢ : ٧ ، ٣١٥ ، ٣٥١ ، ٥٣٣

قوله رمية بحجر أى بمقدار رمية بحجر أراد أن يدفن هناك . / قال أبو عبد الله ٥٧ ب
قوله فقأ عينه (١) مما سكت عنه رواة الآثار ورووا هذا الحديث على التصحيح .

---

(١) قال النووى فى شرح مسلم ١٥ : ١٢٩ " وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر ثصوره ، قالوا : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟ قال : وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم قد أذن الله تعالى له فى هذه اللطمة ، ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل فى خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد .

الثانى : أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة . . . قال وفى هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم " فرد الله عينه" فان قيل أراد حجته كان بعيدا .

الثالث : أن موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة الى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء ، وهذا جواب الامام أبى بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازرى ، والقاضى عياض" . اهـ

قلت : ولا يخفى رجحان القول الثالث ، وهو أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يعلم أنه ملك الموت وأنه مرسل من عند ربه وليس هذا غريبا ، فان الرسل قبله كابراهيم ولوط عليهما السلام لم يعلما حقيقة الملائكة الذين أرسلوا اليهما كما جاء فى قوله تعالى فى قصة ابراهيم " ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط " سورة هود الآيتان ٦٩ ، ٧٠ .

وفى قصة لوط أيضا عند ما خشى على ضيوفه من قومه وهو لا يعلم أنهم من الملائكة كما فى قوله تعالى " قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد " قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك " الى آخر الآية سورة هود الآيتان ٨٠ ، ٨١ .

فصـــــــــل

في وجـــوب طاعـــة اللـــــه (١)

أخبرنا أبوالفضايل بن يونس ، أنا محمد بن عبد الله العطار ، نـــا أبوالفضل العباس بن ابراهيم نا أبو عبد الله الصالحاني ، نا محمد بن يوسف البنا قال : (واعلم أن السنة الاتباع ، وهو اتباع طاعة الله واتباع أهـــل طاعة الله ، فاتباع طاعة الله : اتباع أمر الله عز وجل ونهيه ، وأوجب اللـــه عز وجل في طاعته طاعة المطيعين له وهم الأنبياء عليهم السلام في كـــل زمان ، آدم عليه السلام فمن بعده الى النبي محمد صلى الله عليه وسلـــم ، فكانوا الدعاة الى الله ، والأدلاء على طاعته ، يبشر الاول الآخر ، ويصدق الآخر الأول . كل نبي يدعو الى ما أمره الله عز وجل به وشرع له ، فافتـــرض الله عز وجل على العباد طاعتهم وجعل حجته على عباده حتى كان آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فافترض الله على العباد طاعته فقال عز وجـــل : (محمد رسول الله) (٢) وقال عز وجل : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (٣) وقال عز وجل : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٤) ، وقال عز وجل : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة) (٥) مع آيات كثيرة فبلّغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالات ربه وبالغ في النصيحة حتى توفاه الله عز وجل ، فندبنا الله عز وجل الى طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وطاعة العلماء من بعده فوجب على العباد طاعة رســـول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل ، ووجب على العباد طاعة العلماء

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح

(٢) سورة الفتح آية ٢٩

(٣) سورة النساء آية ٨٠

(٤) سورة الحشر آية ٧

(٥) سورة الأحزاب آية ٣٦

الذين أمر الله عزوجل بطاعتهم في قوله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)(١) وأولوا الأمر هم أولوا العلم وأولوا الخير والفضل الذين دل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضل العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم / أصحاب رسول الله صلى الله عليه ٥٨ أ وسلم ، وأفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب(٢) ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، ثم الأكابر ، فلم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أشار الى من أشار أصحابه وأمر الأمة بطاعتهم .

١٢٥- فقال صلى الله عليه وسلم : (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)(٣)

١٢٦- وقال لمن قال : (ان جئت فلم أرك فالى من ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (فالى أبي بكر)(٤) .

١٢٧- وقال : (ليصلي بكم أبوبكر)(٥) .

١٢٨- وقال : (ملك ينطق على لسان عمر)(٦) .

١٢٩- وقال : (الحق مع عمر)(٧) .

---

(١) سورة النساء آية ٥٩

(٢) في " ب" زيادة " الفاروق"

(٣) أخرجه ابن ماجه المقدمة ح ٩٧ من حديث حذيفة رضي الله عنه .

(٤) اخرجه البخاري ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة ح ٣٦٥٩ من حديث جبير بن مطعم

(٥) أخرجه البخاري ١٠ - كتاب الأذان ح ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ وفي كتاب الاعتصام ح ٧٣٠٣

(٦) أورد نحوه الهيثمي في المجمع/ ٩ : ٦٧ موقوفا على علي رضي الله وابن مسعود رضي الله عنه بلفظ : " ما كنا نبعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن السكينة تنطق على لسان عمر " قال الهيثمي رواهما الطبراني واسنادهما حسن .

(٧) أخرجه ابن ماجه المقدمة ١١ - باب فضائل أصحاب رسول الله ح ١٠٨ =

١٣٠- وقال لعثمان : (هذا يومئذ على الحق)[١].

١٣١- وقال : (علىّ مع الحق والحق معه)[٢].

١٣٢- وقال : أبوعبيدة أمين هذه الأمة)[٣].

١٣٣- وقال : (طلحة والزبير حواريى)[٤]

١٣٤- وقال : (معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة)[٥].

= من حديث أبي ذر بلفظ " ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به " .
وأخرجه أبوداود ١٤ -كتاب الأمارة ح ٢٩٦٢ باللفظ السابق وهو من حديث أبي ذر أيضا .
وأخرجه أحمد ٢ : ٩٥ من حديث ابن عمر بلفظ " جعل الحق على قلب عمر ولسانه " .

(١) أخرجه ابن ماجه فى المقدمة ح ١١١ من حديث كعب بن عجرة من طريق محمد بن سيرين ، وقال فى الزوائد : اسناده منقطع ، قال أبوحاتم محمد بن سيرين لم يسمع كعب بن عجرة ، وباقى رجاله ثقات .
انظر هامش فؤاد عبد الباقى على ابن ماجه)

(٢) أورد نحوه الهيثمى فى المجمع / ٩ : ١٣٤ من حديث أم سلمة مرفوعا بلفظ " على مع القرآن مع على لا يفترقان حتى يردا علىّ الحوض " وقال : رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط ، وفيه صالح بن أبى الأسود وهو ضعيف.

(٣) أخرجه البخارى ٦٢ -كتاب فضائل الصحابة ٢١ -باب مناقب أبي عبيدة ح ٣٧٤٤ من حديث انس بلفظ " ان لكل أمة أمينا ، وان أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح " .

(٤) أخرجه ابن ماجه مقدمة ح ١٢٢ من حديث جابر بلفظ " لكل نبى حوارى وان حوارى الزبير .

(٥) أورده الهيثمى فى المجمع / ٩ : ٣١١ عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل امام العلماء برتوة " وقال الهيثمى : رواه الطبرانى مرسلا ، وفيه محمد بن عبد الله بن أزهر الأنصارى ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

١٣٥- وقال : (زيد أفرضكم)[١] .

١٣٦- وقال : (اهتدوا بهدى ابن أم عبد)[٢] . وذكر لكل من الفضيلة ما ذكر لسلمان[٣] وعمار وحذيفة وأبى ذر وأبى الدرداء وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ، ثم عمهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[٤] .

١٣٧- وقال لمعاذ : (بما تقضى ؟ قال :

١٣٨- بكتاب الله عز وجل ، قال : فان جاءك ما ليس فى كتاب الله قال بسنة رسول الله ، قال : فان جاءك ماليس فى كتاب الله ولا سنة رسول الله ؟ فقال : بما قضى به الصالحون ثم قال بعد أجتهد وأشاور)[٥] .

فالذين بلغوا الأمة عن النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه الذين أشار اليهم وأمر الأمة بطاعتهم ، لم يمت كبير أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه الترمذى ٤٦ - كتاب المناقب ح ٣٨٧٩ من حديث انس بن مالك بلفظ : " وأفرضهم زيد بن ثابت " وقال صاحب تحفة الاحوذى " قال الحافظ - ابن حجر - فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث رجاله ثقات " .
وأخرجه احمد ٣ : ٢٨١

(٢) لم أقف على هذا الحديث .

(٣) فى ب "كسلمان"

(٤) هذا الحديث أورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٥٨ وقال انه " موضوع" راجع سلسلة الاحاديث الضعيفة ١ : ٧٨

(٥) أخرجه احمد ٥ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ من طريق شعبة عن أبى عون الثقفى عن الحارث بن عمرو عن رجال من أصحاب معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن " الحديث .
وفى سنده ضعف لضعف الحارث بن عمرو .

حتى أشار الى من بعده من أصحابه يشير بعضهم الى بعض ، مثل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ونحوهم ، ومثل أكابر التابعين مثل سعيد بن المسيب / وعلقمة والأسود ومسروق و نظرائهم ، (و)[1] مثل طاوس ومجاهد ٥٨ ب وعطاء ، والشعبي ، والحسن وابن سيرين[2] ، ونظرائهم ، يشير النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه رضي الله عنهم وأصحابه الى التابعين رحمهم الله ، والتابعون الى تابعي التابعين ، كذلك يشير الأول الى الآخر وينتحل[3] الآخر الأول لا يزال كذلك حتى تقوم الساعة ، وفي الحديث: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم)[4] فيشير الاول الى الآخر وينتحل الآخر الأول من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ، وأصحابه الى التابعين ، والتابعون الى من بعدهم حتى بلغ دهرنا هذا ، وكذلك حتى يبلغ الساعة يشير الاول الى الآخر وينتحل الآخر الاول ويصدّق بعضهم بعضا دينا قيما ظاهرا ، قال عز وجل : (ليظهره على الدين كله)[5] فأظهر

= قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحارث " روى عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ في الاجتهاد ، قال البخاري لا يصح ولا يعرف ، وقال الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه ، وليس اسناده عندي بمتصل" اهـ راجع تهذيب التهذيب ٢ : ١٥١ ، ١٥٢

(١) في ب سقط ما بين القوسين

(٢) تقدمت تراجم هؤلاء الاعلام من التابعين

(٣) قال في مختار الصحاح : " فلان (ينتحل) مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه " اهـ فمعنى ينتحل الآخر الأول أي يوافقه ويواليه وينحو نحوه وقد كرر المصنف هذه الكلمة ولعل هذا معناها .

(٤) أخرجه البخاري ٦١ - كتاب المناقب حديث ٣٦٤١ من حديث معاوية . وأخرجه مسلم كتاب الأمارة حديث ١٧٤

(٥) سورة الصف آية ٩

الله عز وجل دينه بهم فى كل زمان ينقل بعضهم عن بعض مثل أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن أيوب عن ابن سيرين عن ابن عمر رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ومثل وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ومثل مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم ،

ومثل سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، كل هؤلاء فى زمانهم ونظرائهم فى زمانهم قد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى الأول منهم ، وأشار الأول الى الآخر منهم لا يزالون كذلك الى آخر الأمر فمن أخذ عن هؤلاء الصحابة فى كل زمان ، وعمل بما أمروا (ولزمه)[1] فقد لزم السنة ان شاء الله .

---

(١) سقط من ب ما بين القوسين

فصـــــــل

/في ذكر مجيء جبريل عليه السلام بالوحي وما يلقاه[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشدة عنـــــد تنزيـــل القـــرآن)

٥٩ أ

قال الله تبارك وتعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به انّ علينا جمعه وقرآنه)[2] ، وقال : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليـــك وحيه)[3] ، وقال : (ورتل القرآن ترتيلا)[4] .

١٣٩- وقال : (سنقرئك فلا تنسى)[5] .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن أنا أبوبكر بن مردويه نا عبد الله بن محمد ابن عيسى نا عبد الله بن محمد بن النعمان نا زيد بن عوف نا أبوعوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه فـــي قوله (لا تحرك به لسانك لتعجل به)[6] قال كان النبي صلى الله عليـــه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، فكان يحرك شفتيه ، فقال ابن عباس رضـــي الله عنه : أنا أحركهما لك كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما قال سعيد : وأنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنه يحركهمـــا ، قال : فأنزل الله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به انّ علينا جمعه وقرآنه)[7] . قال نجمعه في صدرك ثم تقرأه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنـــه)[8] قال : فاستمع له وأنصت (ثم ان علينا بيانه)[9] ثم ان علينا أن نقرأه ، قـــال :

---

(١) في ب " تلقاه" بالتاء الفوقية وهو خطأ

(٢) سورة القيامة آية ١٦ ، ١٧

(٣) سورة طه آية ١١٤

(٤) سورة المزمل آية ٤

(٥) سورة الأعلى آية ٦

(٦) سورة القيامة آية ١٦

(٧) سورة القيامة الآيتان ١٦ ، ١٧

(٨) سورة القيامة آية ١٨

(٩) سورة القيامة آية ١٩

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل عليه السلام استمع ، فاذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما أقرأه .(١) (٢)

١٤٠ - أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب انا أبوبكر بن أبى على(٣) نا عبد الله ابن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا أبوعوانة عن موسى بن أبى عايشه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله عز وجل : (لا تحرّك به لسانك لتعجل به)(٤) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به انّ علينا جمعه وقرآنه) . قال نجمعه فى قلبك ثم تقرأه / (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) يقول : استمع وأنصت (ثم ان علينا بيانه) ٥٩ ب قال فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه كما أقرأه .(٥) رواه عن موسى بن أبى عايشه جماعة ، وعن أبى عوانة جماعة .(٦)

---

(١) فى ب " قرأه " وكذا هو فى رواية البخارى ومسلم

(٢) أخرجه البخارى ١ - ك بدء الوحى ح ٥
وأخرجه مسلم ٤ - ك الصلاة ح ١٤٨

(٣) فى ب " ابن على " وهو خطأ

(٤) تقدم آنفا رقم هذه الآية من سورة القيامة

(٥) انظر الحديث السابق ، وفى هذا السند متابعة أبى داود لزيد بن عوف وكلاهما يرويان هذا الحديث من طريق أبى عوانة .

(٦) فى " ب " يوجد بالهامش " بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة .

فصـــــــل

في بيان أن القرآن وحي من الله عز وجل جاء بـــه جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى اللـــــه عليـــــه وسلـــــم

قال الله تعالى : (ان هو الا وحي يوحى . علّمه شديد القوى)[١] وقال : (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا)[٢] ، وقال : (وكذلـــك أوحينا اليك قرآنا عربيا)[٣] ، وقال : (قل أوحي الىّ أنه استمع نفر من الجن)[٤] ، وقال : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن)[٥] ، وقال : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه)[٦] ، وقال : (وأوحى الىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)[٧] ، وقال : (قـــل انما أنذركم بالوحى)[٨] ، وقال : (اتبع ما أوحى اليك من ربك)[٩] ، وقال : (ان أتبّع الاّ ما يوحى الىّ)[١٠] ، وقال : (قل لا أجد فيما أوحى الـــى)[١١] وقال : (قل انما أتّبع ما يوحى الىّ من ربى)[١٢] ، وقال : (لنتلو عليهـــم الذى أوحينا اليك)[١٣] ، وقال : (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة)[١٤] ،

---

(١) سورة النجم آية ٤
(٢) سورة الشورى آية ٥٢
(٣) سورة الشورى آية ٧
(٤) سورة الجن آية ١
(٥) سورة يوسف آية ٣
(٦) سورة طه آية ١١٤
(٧) سورة الانعام آية ١٩
(٨) سورة الأنبياء آية ٤٥
(٩) سورة الأنعام آية ١٠٦
(١٠) سورة الانعام آية ٥٠
(١١) سورة الانعام آية ١٤٥
(١٢) سورة الأعراف آية ٢٠٣
(١٣) سورة الرعد آية ٣٠
(١٤) سورة الاسراء آية ٣٩

وقال : (وان اهتديت فيما يوحى الىّ ربّى)[١] .

وقال : (فاستمسك بالذى أوحى اليك)[٢] .

وقال : (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك)[٣] .

وقال : (ولئن شئنا لنذهبنّ بالذى أوحينا اليك)[٤] .

وقال : (اتل ما أوحى اليك من الكتاب)[٥] .

وقال : (والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق)[٦] .

---

(١) سورة سبأ آية ٥٠

(٢) سورة الزخرف آية ٤٣

(٣) سورة الاسراء آية ٧٣

(٤) سورة الاسراء آية ٨٦

(٥) سورة العنكبوت آية ٤٥

(٦) سورة فاطر آية ٣١

فصـــــــل

فى النهى عن الخصومات فى الدين ومجانبة أهل الخصومات(١)

أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة أنا أبو منصور محمد نا عبد الله ابن محمد بن جعفر نا ابن الطهرانى نا أحمد بن سنان نا ابن مهدى قال : سمعت سفيان الثورى(٢) قال : كان يقال : من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل.(٣) قال وأنا عبد الله بن محمد بن جعفر / نا محمد ٦٠ أ ابن العباس نا محمد بن المثنى نا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم قال كان الحسن يقول : اياكم والمنازعة ، اياكم والخصومة ، يعنى فى الدين وقال فى غير هذا الحديث : عن الحسن أنه قال لرجل انظر يخاصم الشاك فى دينه وأنا قد أبصرت دينى فان كنت من دينك فى شك فاذهب والتمسه .

قال وحدثنا أبوبكر أحمد بن محمد بن يعقوب نا أحمد بن منصور زاج(٤) نا أبو وهب(٥) محمد بن مزاحم قال : سمعت أخى سهل بن مزاحم(٦) يقول : مثل الذى ينازع فى الدين مثل الذى يصعد على الشرف ان سقط هلك وان نجا لم يعط " .

---

(١) تقدم فى المقدمة بيان أهمية السنة والاحتجاج بها فى العقائد وموقف السلف من خصوم العقيدة .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أى من أصغى الى قول المبتدعين وأهل الأهواء وأخذ بقواعدهم الكلامية أصبحت عقيدته متزعزعة فيعتقد شيئا ثم يتركه الى اعتقاد آخر .

(٤) " زاج " بزاى وجيم مخففة لقب أحمد بن منصور بن راشد وكنيته أبو صالح وهو " صدوق " مات سنة ٢٥٧ هـ .
راجع تأريخ بغداد ٥ : ١٥٠

(٥) فى ب " ابن وهب " وهو خطأ

(٦) سهل بن مزاحم المروزى من أهل مرو كان فقيها مفتيا عابدا ويكنى أبا بشر الطبقات / ٧ : ٣٧٧ ولم تذكر وفاته .

قال وحدثنا عبد الله بن أحمد بن أسيد نا أبوبكر الأثرم نا عيسى بن مينا المدينى نا عبد الرحمن بن أبى الزناد[1] عن أبيه قال : " ان السنن لا تخاصم ولا ينبغى لها أن تتّبع بالرأى ، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم الا انتقلوا من دين الى دين ، ولكنه ينبغى للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأى أو خالفه ، ولعمرى ان السنن لتأتى كثيرا على خلاف الرأى[2] ومجانبته خلافا بعيدا فما يجد المسلمون بدا من اتباعها ، والانقياد لها . ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفهم عن الرأى ، ودلهم على غوره وعورته أنه يأتى الحق على خلافه فى وجوه غير واحدة ، من ذلك : أن قطع أصابع اليد مثل قطع اليد من المنكب أى ذلك أصيب ففيه ستة آلاف[3] . ومن ذلك أن قطع (اصابع)[4] الرجل فى قلة ضررها مثل قطع الرجل من الورك أى ذلك أصيب ففيه ستة آلاف ، ومن ذلك : أن فى العينين اذا فقئتا مثل ما فى

---

(١) أبوالزناد : عبد الله بن ذكوان القرشى ، أبوعبد الرحمن المدنى ، المعروف بأبى الزناد ، ثقة فقيه ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٠ هـ وقيل بعدها ، روى له الجماعة . تقريب / ١ : ٤١٢

(٢) السنن هى وحى الله تعالى الى أنبيائه ، ولا يلزم أن تتفق هذه السنن مع ما تعارف عليه الناس أو وافق مقتضى عقولهم وأهوائهم ، وذلك لأن النص الالهى معصوم ، وأما ما تعارف عليه الناس أو ما رجحته عقولهم وأهوائهم فليس بمعصوم ، ومن هنا وجب الاذعان للنص والتسليم له ، وان ألف الناس خلافه .

ولا يعنى هذا أن النص يخالف مقتضى العقول على الاطلاق ، بل ان النص الصحيح يتفق مع العقل الصريح الخالى عن الهوى ونوازع النفس وفى هذا المعنى ألف شيخ الاسلام ابن تيمية كتابه المشهور " موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول " .

(٣) أى ستة آلاف درهم لأن الدية الكاملة اثنا عشر ألف درهم

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)

قطع اشراف الأذنين فى قلة ضررها أى ذلك أصيب ففيه اثنا عشر ألفا ، ومن ذلك ان فى شجتين موضحتين (١) صغيرتين مائة دينار / ومابينهما صحيح فان جرح مابينهما حتى يفضى أحدهما الى الآخر كان أعظم للجرح بكثير ولم يكن فيهما الا خمسون دينارا .

ومن ذلك أن المرأة تقضى الصيام ، ولا تقضى الصلاة ، ومن ذلك رجلان قطعت أذنا أحدهما جميعا يكون له اثناعشر ألفا وقتل الآخر فذهبت أذناه وعيناه ويداه ورجلاه وذهبت نفسه ليس له الا اثناعشر ألفا ، مثل (ما) (٢) للذى لم يصب الا أشراف أذنيه فى أشباه هذا غير واحدة . فهل وجد المسلمون بدا من لزوم هذا وأشباهه مما أحكمته السنة والتمسك به والتسليم له ، وأى هذه الوجوه يستقيم على الرأى أويخرج فى التفكرة ولكن السنن من الاسلام بحيث جعلها الله هى ملاك الدين وقيامه الذى بنى عليه الاسلام ، وأى قول أجسم وأعظم خطرا مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حين خطب الناس فقد

١٤١- فقال : (وقد تركت فيكم أيها الناس ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بيّنا كتاب الله وسنة نبيكم) (٣) فقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الموضحة : هى ما أوضحت العظم فى الرأس أو فى الوجه وفيها خمس من الابل سواء كان من رجل أو امرأة . وفى موضحتين عشر من الابل .
راجع المغنى ٨ : ٤٢ وكشاف القناع ٦ : ٥١ والمصنف جعل أرش الموضحة خمسون دينارا وكأنها قيمة خمس من الابل فى وقته . والله أعلم

(٢) ما بين القوسين سقط من " ب "

(٣) أخرجه مسلم ١٥ - كتاب الحج ١٩ - باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم ح ١٤٧ - وأخرجه أبو داود - كتاب المناسك ٥٧ - باب صفة حجة النبى صلى الله عليه وسلم ح ١٩٠٥ . وأخرجه ابن ماجه ٢٥ كتاب المناسك باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم ح ٣٠٧٤ . وهو من ضمن حديث جابر الطويل ، ولم يذكر فى شئ منها " وسنة نبيكم " بل اقتصر على كتاب الله .

بينهما ، ولم يذكر فى أثر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم شيئا وأيم الله ان كنا لنلتقط من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيها بتعلمنا آى القرآن . وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يحيون أهل الجدل والتنقيب ، ويميتون الأخذ بالرأى أشد الميت ، وينهوننا عن لقائهم ومجالستهم ويحذروننا مقاربتهم أشد التحذير ، ويخبروننا أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كره المسائل والتنقيب والبحث عن الأمور وزجر عن ذلك / وحذره المسلمين فى غير موطن حتى ٦١ أ

١٤٢- كان من قوله صلى الله عليه وسلم (فى)[1] كراهية ذلك أن قال : ذرونى ما تركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم[2] فأى أمر أكف لمن يعقل عن التنقيب من هذا ، ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف عن الأمور جزءا من مائة جزء مما بلغوا اليوم ، وهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق الا بأخذهم بالجدل ، والتفكير فى دينهم فهم كل يوم على دين ضلال وشبهة جديدة ، لا يقيمون على دين وان أعجبهم ، الا نقلهم الجدل والتفكير الى دين سواه ، ولو لزموا السنن وأمر المسلمين وتركوا الجدل لقطعوا عنهم الشك ، وأخذوا بالأمر الذى حضهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضيه لهم ، ولكنهم تكلفوا ما قد كفوا مؤنته ، وحملوا على عقولهم من النظر فى أمر الله ما قصرت عنه عقولهم ، وحق

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب

(٢) أخرجه أحمد ٢ : ٤٦٧ ، ٥٩٥ ، ٥٠٣ من حديث أبى هريرة .
وأخرج مسلم نحوه من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ " انما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب " ٤٧ - كتاب العلم - باب النهى عن اتباع متشابه القرآن ح ٢

لها أن تقصر عنه وتحسر دونه ، فهنالك تورطوا . وأين[1] ما أعطى الله العباد من العلم في قلته وزهادته مما لم ينالوا ؟ قال الله عز وجل : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا[2]) . وقد قص الله ما عير به موسى عليه السلام من أمر الرجل الذي لقيه فقال : (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما[3]) فكان معه في خرقه السفينة ، وقتله الغلام ، وبنائه الجدار ، ما قد قال الله في كتابه ، فأنكر موسى عليه السلام ذلك ، وجاءه ذلك في ظاهر الأمر منكرا لا تعرفه القلوب ، ولا يهتدي له التفكير ، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه . وكذلك ما جاء من سنن الاسلام وشرائع الدين الذي لا يوافق ولا تهتدي له العقول ، ولو كشف الناس عن أصولها لجاءت واضحة بينة غير مشكلة على مثل ما جاء عليه أمر السفينة / وأمر الغلام ، وأمر الجدار ، فان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كالذي جاء به موسى عليه السلام ، يعتبر بعضه ببعض ويشبه بعضه بعضا . ومن أجهل وأضل وأقل معرفة بحق الله وحق رسوله ، وبنور الاسلام وبرهانه ، ممن قال لا أقبل سنة ، ولا أمضي من أمر المسلمين حتى يكشف له عيبه[4] وأعرف أصوله ولم يقل ذلك بلسانه ، فكان عليه رأيه وفعله . ويقول الله عز وجل" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلّموا تسليما[5]) .

٦١ ب

قال : وحدثنا الحسن بن محمد نا ابن حميد نا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس قال قيل للحكم[6] : ما اضطر الناس الى هذه الأهواء ؟ قال :

---

(١) في ب "وان" وهو خطأ
(٢) سورة الاسراء آية ٨٥
(٣) سورة الكهف آية ٦٥
(٤) في الاصل " عيبه " وهو خطأ
(٥) سورة النساء آية ٦٥
(٦) الحكم بن عتيبه الكوفي ، قال العجلي : " ثقة ثبت ، فقيه صاحب سنة واتباع" تذكرة / ١ : ١١٧

الخصومات . وقال سفيان بن عيينة : سأل رجل ابن شبرمة[1] عن الايمان فلم يجبه ثم تمثل بهذين البيتين :

اذا قلت جدّوا في العبادة واصبروا ∴
أصرّوا وقالوا للخصومة أفضل
خلافا لأصحاب النبي وبدعة ∴
وهم بسبيل الحق أعمى وأجهل[2]

---

(١) عبد الله بن شبرمه - بضم المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء - ابن الطفيل ابن حسان الضبي ، أبوشبرمة ، الكوفي القاضي ، ثقة فقيه ، من الخامسة مات أربع وأربعين ومائة .
تقريب التهذيب ١ : ٤٢٢

(٢) روى هذين البيتين اللالكائي في شرح السنة / ١ : ١٤٧ .

فصـــــــــــل

فى الردّ على الجهمية(١) الذين أنكروا صفات الله عز وجل ، وسموا أهل السنة مشبهة ، وليس قول أهل السنة انّ لله وجها ويدين وسائر ما أخبر الله تعالى به عن نفسه موجبا تشبيهه بخلقه

١٤٣- وليس روايتهم حديث النبى صلى الله عليه وسلم" خلق الله آدم على صورته"(٢)

---

(١) تقدم تعريف الجهمية ، أتباع الجهم بن صفوان ويقصد المصنف برده على الجهمية جميع من يشترك معهم فى انكار صفات الله أو يتأولها من المعتزلة والأشاعرة .

(٢) أخرجه البخارى ٧٩ - كتاب الاستئذان ١ - باب بدء السلام ح ٦٢٢٧ وأخرجه مسلم ٤٥ - كتاب البر ٣٢ - باب النهى عن ضرب الوجه ح ١١٥ وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا . فأما لفظ البخارى " خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك ، وتحية ذريتك ، فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه ورحمة الله . فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن "

وأما رواية مسلم :

" اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته" .

ولعلماء السلف ثلاثة مواقف فى معنى "على صورته" :

الأول : النهى عن التحديث بذلك وانكاره وهو ما نقل عن مالك رحمه الله ذكره الذهبى فى الميزان ٢ : ٤١٩

الثانى : أن الضمير يعود الى آدم أى أن الله خلق آدم على صورته التى استمر عليها الى أن أهبط والى أن مات رفعا لتوهم من يظن أنه لما كان فى الجنة كان على صفة أخرى " انظر فتح البارى ١١ : ٣

ومال الى هذا القول ابن خزيمة فى التوحيد ٣٦ - ٤١ .

بموجبة نسبة التشبيه اليهم ، بل كل ما أخبر الله (به)[1] عن نفسه ، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو حق ، قول الله حق ، وقول رسوله حق ، والله أعلم بما يقول ورسوله صلى الله عليه وسلم أعلم بما قال ، وانما علينا الايمان والتسليم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

= الثالث : الايمان بأن " الصورة" صفة ثابتة لله عز وجل على نحو الصفات الأخرى بما يليق بالله عز وجل ذكره الذهبي في الميزان ٢ : ٢٤٠ وابن حجر في الفتح ٥ : ١٨٣ .

هذا وقد وردت رواية أخرى من طريق عطاء عن عمر بلفظ " لا تقبحوا الوجه فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن" أورد ها ابن خزيمة في التوحيد ص ٣٨ . وقد أعل هذه الرواية بعلل تقدح في صحتها وقال " وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتحر العلم ، وتوهموا أن اضافة الصورة الى الرحمن في هذا الخبر من اضافة صفات الذات فغلطوا في هذا غلطا بينا ، وقالوا مقالة شنيعة ، ضاهته لقول المشبهة أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم" اهـ

هذا ويظهر أن المصنف ممن يعيد الضمير في " صورته " الى الله ، ويفهم ذلك من قوله عقب الحديث " بل كل ما أخبر الله به عن نفسه وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو حق" الخ والله أعلم .

(١) ما بين القوسين زيادة من " ب "

فصـــــــــل

٦٢ أ / قال بعض علماء أهل السنة ويجب الايمان بصفات الله تعالى كقوله عز وجل : (الرحمن على العرش استوى)(١) ، وقوله : (لما خلقت بيدى)(٢) وقوله : (تجرى بأعيننا)(٣) ، وقوله : (أن غضب الله عليه)(٤) ، وقوله : (رضى الله عنهم)(٥) ، وق

١٤٤- وقول النبى صلى الله عليه وسلم : (ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا)(٦) رواه ثلاثة وعشرون من الصحابة ، سبعة عشر رجلا وست نساء.(٧)

١٤٥- وكقوله صلى الله عليه وسلم : (ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن)(٨) .

فهذا وأمثاله مما صح نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مذهبنا

---

(١) سورة طه آية ٥

(٢) سورة ص آية ٧٥

(٣) سورة القمر آية ١٤

(٤) سورة النور آية ٩

(٥) سورة المائدة آية ١١٩

(٦) أخرجه البخارى ١٩ ـ ك التهجد ١٤ ـ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ح ١١٤٥ . وأخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ح ١٦٨ - ١٧٠ من حديث أبى هريرة .

(٧) فى الأصل وفى ج ست امرأة وما أثبتناه من ب وهو الصواب

(٨) أخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١٧ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأخرجه الترمذى ٣٠ ـ ك القدر ح ٣٥٨٨ من حديث أم سلمة وفى كتاب الدعوات ح ٣٢٢٦ من حديث أنس .
وأخرجه احمد ٢ : ١٧٣ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فيه ومذهب السلف اثباته واجراؤه على ظاهره ونفى الكيفية والتشبيه عنه[١]، وقد نفى قوم الصفات فأبطلوا ما أثبته الله تعالى[٢]، وتأولها قوم على خلاف الظاهر فخرجوا من ذلك الى ضرب من التعطيل والتشبيه[٣]، والقصد انما هو سلوك الطريقة[٤] المتوسطة بين الأمرين، لأن دين الله تعالى بين الغالى والمقصر عنه.

والأصل فى هذا أن الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات[٥]، واثبات الله تعالى انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية، فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية، فاذا قلنا يد، وسمع، وبصر، ونحوها، فانما هى صفات أثبتها الله لنفسه ولم يقل: معنى اليد القوة[٦]، ولا معنى السمع والبصر: العلم والادراك، ولا نشبهها بالأيدى والأسماع والأبصار، ونقول انما وجب اثباتها لأن الشرع ورد بها، ووجب نفى التشبيه عنها لقوله تعالى: (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)[٧]، كذلك قال علماء السلف فى أخبار الصفات: أمروها كما جاءت[٨]. فان قيل فكيف يصح

---

(١) سبق بيان مذهب السلف فى الصفات وكذلك مذهب مخالفيهم.

(٢) وهم الجهمية ومن تبعهم راجع ص ٨٧

(٣) وهم المعتزلة والأشاعرة

(٤) فى الاصل وفى ج "طريقة المتوسطة"

(٥) فكما أنا نثبت لله ذاتا باجماع المسلمين ولا نعلم حقيقة ذاته، ونعتقد أنها لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك نثبت له عز وجل صفات لا تشبه صفات المخلوقين. ولا نعلم كيفيتها.

(٦) يشير المصنف الى المعتزلة والأشاعرة الذين يؤولون اليد بالقوة أو القدرة.

(٧) سورة الشورى آية ١١

(٨) تقدم الكلام على معنى هذه العبارة

الايمان بما لا يحيط / علمنا بحقيقته ؟ أو كيف يتعاطى وصف شيء لا ندرك ٦٢ ب
له فى عقولنا ؟

فالجواب ان ايماننا صحيح بحق ما كلفنا منها ، وعلمنا محيط بالأمر الذى ألزمناه فيها وان لم نعرف لما تحتها حقيقة كافية ، كما قد أمرنا ان نؤمن بملائكة الله (١) وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والجنة ، ونعيمها ، والنار وأليم عذابها ، ومعلوم أنا لا نحيط علما بكل شيء منها على التفصيل ، وانما كلفنا الايمان بها جملة واحدة ، ألا ترى أنا لا نعرف أسماء عدة من الأنبياء وكثير من الملائكة ، ولا يمكننا أن نحصى عددهم ، ولا أن نحيط بصفاتهم ، ولا نعلم خواص معانيهم ، ثم لم يكن ذلك قادحا فى ايماننا (بما) (٢) أمرنا أن نؤمن به من أمرهم ،

١٤٦- وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة الجنة : يقول الله تعالى (أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) (٣) .

---

(١) فى ب " أن نؤمن بالله وملائكته " وهو خطأ

(٢) ما بين القوسين سقط من الاصل

(٣) أخرجه البخارى ٦٥ ـ ك التفسير ح ٤٧٨٠ من حديث أبى هريرة وأخرجه مسلم ١ ـ ك الايمان ح ٣١٢ من حديث المغيرة بن شعبة

فصـــــــــل

(يدل على النظر من الله عز وجل الى عبده[1] واعراضه عنه)

١٤٧- أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق أنا والدى أنا محمد بن يعقوب ابن يوسف وأحمد بن محمد بن السّري قالا نا ابراهيم بن عبد الله الحبسى نا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رجل عنده فضل ماء منعه من ابن السبيل ، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبا فصدقه واشتراها ، ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا ، فان أعطاه وفى ، وان لم يعطه لم يف له)[2].

١٤٨- قال وأخبرنا والدى انا احمد بن محمد بن زياد وأحمد بن محمد بن السرى قالا نا ابراهيم بن عبد الله / نا وكيع عن الأعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة ٦٣ أ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل[3] مستكبر)[4]. وفى رواية أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا ينظر الله اليهم) فذكر نحو معناه .

١٤٩- قال وأنا والدى أنا محمد بن يعقوب بن يوسف ، نا الحسن بن على بن عفان نا محمد بن عبيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه

---

(١) تقدم مثل هذا العنوان ل ٣١ ب وقد كرر المصنف هنا الأحاديث التى ذكرها فى الفصل المشار اليه .

(٢) تقدم تخريجه برقم ١٧

(٣) العائل : هو الفقير

(٤) أخرجه مسلم ١ - كتاب الايمان ح ١٧٢

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الذى يجر ثوبه من الخيـــلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة) .(١)

١٥٠- قال وأخبرنا والدى أنا محمد بن يعقوب بن يوسف نا أبوغسان مالك بن يحيى نا عبد الوهاب قال أبوعبد الله (ح)(٢) وأخبرنا اسماعيل بن يعقوب البغدادى بمصر نا محمد بن ربح بن حماد نا يزيد بن هارون قالا نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أن جبريل عليه السلام سأل النبى صلى الله عليه وسلم عـــن الاحسان فقال : (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يـــراك)(٣) .

١٥١- قال وأنا والدى أنا محمد بن الحسين بن الحسن نا أحمد بن يوسف أنـــا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبّه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لم تحل الغنائم لمن كان قبلنا ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا) .(٤)

---

(١) تقدم تخريجه برقم ٦٩

(٢) أخرجه البخارى ٧٧ ـ ك اللباس ح ٥٧٨٣ ، ٥٧٨٤
وأخرجه مسلم ٣٧ ـ ك اللباس ح ٤٢ ، ٤٣
مابين القوسين غير موجود فى ب ، جـ

(٣) تقدم تخريجه برقم

(٤) (فطيبها) أى جعلها لنا حلالا ورفع عنا حقها بالنار تكرمة لنا .
أخرجه مسلم ٣٢ ـ ك الجهاد ح ٣٢ ضمن حديث طويل .

فصـــــــــــل

يدل على أن القرآن كلام الله وكلامه غير مخلـــوق (١)

١٥٢- أخبرنا الحسين بن أحمد السمرقندى فى كتابه أنا اسماعيل الصابونى أنـا أبوطاهر بن خزيمة نا أبوبكر بن خزيمة نا محمد بن يحيى نا سريج بـــن النعمان صاحب اللؤلؤ (عن ابن أبى الزناد)(٢) عن أبى الزناد عن عروة / ابن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلمى صاحب رسول الله صلى الله عليـــه ٦٣ ب وسلم قال لما نزلت (ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض) الى آخر الآيتين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ألـم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنيـــن) فقال رؤساء مشركى مكة : يا بن أبى قحافة هذا مما أتى به صاحبك قال : لا والله ، ولكنه كلام الله وقوله قالوا فهذا بيننا وبينك : ان ظهرت الـــروم على فارس فى بضع سنين فتعال نناحبك يريدون نراهنك وذلك قبل أن ينزل فى الرهان ما نزل فراهنوا أبا بكر رضى الله عنه ووضعوا رهانهم علـى يدى فلان بن فلان ثم بكروا فقالوا يا أبابكر البضع ما بين الثلاث الى التسع فاقطع بيننا وبينك شيئا ننتهى اليه.(٣)

قال أهل السنة التلاوة التى تظهر عند حركات الفم هى المتلوّ والقراءة هى المقروّ ،(٤) وقالت الأشعرية : التلاوة غير المتلوّ، والقراءة غير المقروء ، فان التلاوة والقراءة مخلوقة،(٥) وعندهم : القرآن عبارة عن الحروف، والاصوات والسور والآيات وليس هذا بقديم عندهم ، واستدل أهل السنة بقوله تعالى

---

(١) تقدم بيان المذاهب فى كلام الله

(٢) سقط من ب ما بين القوسين

(٣) تقدم تخريجه برقم ١١٧

(٤) تقدم الكلام عن اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق أو لا ؟ وكذلك حكم الواقفة

(٥) فى الأصل " مخلوق "

اخبارا عن قريش : (ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر)[١] فتوعد[٢] بالنار على قولهم هذا قول البشر ، ومعلوم أن قريشا أشارت بهذا القول الى التلاوات التى سمعوها من النبى صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ، فدل على أنها ليست قول البشر ، واستدلوا بما روى عن جابر رضى الله عنه :

١٥٣- قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلّغ كلام ربى[٣] وعندهم لم يكن مبلغا لكلام ربه وانما بلغ تلاوة كلامه ولأن[٤] المسلمين / اذا سمعوا ٦٤أ قراءة القارئ قالوا هذا كلام الله واستدلوا بما قدمناه من حديث نيار ابن مكرم (الاسلمى)[٥][٦] .

---

(١) سورة المدثر الآيتان ٢٥ ، ٢٦

(٢) فى الأصل " فتواعد " وهو خطأ

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ١١

(٤) فى ب " وان " وهو خطأ

(٥) ما بين القوسين سقط من " ب "

(٦) تقدم هذا الحديث برقم ١٥٢

فصـــــــــل

(فى ذكر الأهواء المذمومـــــــــة)(١)

أخبرنا محمود بن اسماعيل أنا محمد بن عبد الله بن شاذان أنا عبد الله ابن محمد القباب أنا ابن أبى عاصم انا أبوبكر بن أبى شيبة نا عفان نا حماد ابن سلمة حدثنى ابن أبى مليكة حدثنى القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهـــــات)(٢)

---

(١) تقدم هذا العنوان لـ ... ب

(٢) الآيات المحكمات : قيل هى :

١ - آيات الحلال والحرام ، والآيات الناسخة

٢ - وقيل هى آيات معينة وهى : قوله تعالى " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا" ١٥١ الأنعام والآيات بعدها وقوله تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه) ٢٣ الاسراء الى ثلاث آيات بعدها .

أما المتشابهات فقيل هى :

١ - الحروف المقطعة فى أوائل السور

٢ - وقيل الآيات المنسوخة والمقدم والمؤخر والأمثال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به .

٣ - وقيل المتشابهات أى التى يصدق بعضها بعضا ويشبه بعضها بعضا .

قال ابن كثير فى التفسير ١ : ٣٤٥ " وأحسن ما قيل فيه هو الذى قدمنا - يقصد أن المحكم ناسخه وحلاله وحرامه - وهو الذى نص عليه محمد بن اسحاق ابن يسار حيث قال : منه آيات محكمات ، فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع لخصوم الباطل ، ليس لهن تحريف ولا تحريف عما وضعن عليه . قـــال : والمتشابهات فى الصدق ليس لهن تصريف وتحريف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام ألا يصرفن الى الباطل ويحرمن عن الحق " اهـ . راجع تفسير ابن كثير ١ : ٣٤٤ وما بعدها

الدر المنثور للسيوطى : ٢ : ٤، ٥

فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه (١) حتى فرغ منها قال : (قد سماهم الله فاذا رأيتموهم فاحذروهم (٢)) .

١٥٥- قال : وحدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبى عن جابر بن عبد اللهّ رضى الله عنه قال : " كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا أمامه فقال هذا سبيل الله ، وخطا عن يمينه ، وخطا عن شماله ، وقال : هذه سبل الشيطان ثم وضع يده فى الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (٣) (٤))

١٥٦- قال وأخبرنا ابن أبى عاصم حدثنا الحوطى حدثنا بقية بن الوليد عن عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبى حبيب عن الحكم بن عمير ، وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأمر المفظع والحمل المضلع والشر الذى لا ينقطع اظهار البدع (٥)).

قال أهل اللغة : أفظع الأمر وفظع اشتد ، وأمر مفظع وفظيع أى شديد ،

---

(١) سورة آل عمران آية ٧

(٢) أخرجه البخارى ٦٥ - ك التفسير ح ٤٥٤٧ - وأخرجه مسلم ٤٧ - ك العلم ١ - باب النهى عن اتباع متشابه القرآن ح ١

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٣

(٤) أخرجه ابن ماجه مقدمة ح ١١

- وأخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة ح ١٦ وصححه الألبانى حيث قال : " حديث صحيح ، اسناده ضعيف رجاله ثقات ، غير مجالد وهو ابن سعيد فهو ضعيف ، لكنه قد توبع " .

- وقد رواه ابن أبى عاصم من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود .

- ورواه الحاكم من طريق أبى وائل عن عبد الله بن مسعود وصححه ٢٠ : ٣١٨

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة ح ٣٦

- وقد أورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٧٥٦ وقال عنه

والمضلع المثقل .

١٥٧- قال وأخبرنا ابن أبي عاصم حدثنا الحوطي / حدثنا أبواليمان حدثنا ٦٤ ب
صفوان بن عمرو عن ماعز التيمي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الشيطان قد أيس أن يعبده
المصلون ولكن بالتحريش بينهم (١)(٢)(٣)) . قال أهل اللغة : حرشت بين القوم أي
أغريت بينهم ، وألقيت العداوة فيهم .

١٥٨- قال وأخبرنا ابن أبي عاصم نا هشام بن عمار نا اسماعيل بن عياش عن
صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني (٤)
عبد الله بن لحيّ عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (يكون أقوام يتجارى بهم تلك الأهواء كما
يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى فيه مفصل الا دخله) .(٥)

= " ضعيف جدا . "
لأن في سنده عيسى بن ابراهيم بن طهمان الهاشمي . قال البخاري
والنسائي " منكر الحديث " ا هـ
- وأورده ابن الجوزي في الموضوعات / ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ وقال " لا يصح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحاكم : عيسى بن ابراهيم
القرشي واهي الحديث بمرة " ا هـ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد /
١ : ١٨٨ ، وقال : " رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بقية بن الوليد
وهو ضعيف " ا هـ

(١) أي يسعى بالتحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن
(٢) في ب " في التحريش "
(٣) أخرجه مسلم ٥٠ - ك المنافقين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به .
- ورواه ابن أبي عاصم في السنة بهذا الطريق ح ٨ وفيه ماعز التيمي لم
يوثقه غير ابن حبان .
(٤) في ب " عن عبد الله بن لحي " بزيادة عن وهو خطأ
(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ١ بالطريق نفسه وأخرجه أبو داود ٣٤ - ك =

قال الشيخ : الكلب بفتح اللام من قولهم " كلب كلِبٌ " وهو الذى يأخذه شبه الجنون فاذا عقر انسانا كلِبَ فيقال : رجل كلِبٌ .

١٥٩- وأخبرنا ابن أبى عاصم نا ابن مصفّى نا بقية نا عيسى بن ابراهيم حدثنى ابن دينار عن الخصيب عن راشد بن سعد عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تحت ظل السماء اله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع) (١) .

= السنة ١ - باب شرح السنة ح ٤٥٩٧

- وأخرجه احمد ٤ : ١٠٢

- وقال الألبانى فى ظلال الجنة " حديث صحيح بما بعده ، رجاله ثقات ، غير أن هشام بن عمار فيه ضعف ، لكنه قد توبع " اهـ

(١) تقدم هذا الحديث برقم ١٠٦

فصـــــــــــل

في ذكر قوله[1] صلى الله عليه وسلم : (لتتبعنّ سنن من كان قبلكـــــم)

١٦٠- قال وأخبرنا ابن أبي عاصم أنا أبوبكربن أبي شيبة نا يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستتبعون سنن من كان قبلكم باعا بباع ، وذراعـــا بذراع ، وشبرا بشبر ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه . قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن اذاً)[2] .

١٦١- قال وأخبرنا ابن أبي عاصم نا يعقوب بن حميد أنا ابراهيم بن سعد /عن ٦٥ أ الزهري عن سنان بن أبي سنان أنه سمع أبا واقد الليثي يقول : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثوا عهد بكفـــر وكانوا أسلموا يوم الفتح ، قال : فمررنا بشجرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط[4] كما لهم ذات أنواط ، وكان للكفار سدرة يعكفون حولهـــا ويعلّقون بها أسلحتهم ، يدعونها ذات أنواط ، قال : فلما قلنا ذلك للنبي

---

(١) في ب " في ذكر قول النبي "

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ من حديـــث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري .

- وأخرجه البخاري ٦٠ ك الأنبياء ح ٣٤٥٦ من حديث أبي سعيـــد الخدري وفي ٩٦ - ك الاعتصام ح ٧٣١٩ ، ٧٣٢٠ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد .

- وأخرجه مسلم ٤٧ - ك العلم ، باب اتباع اليهود والنصارى ح ٦ من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) في ج " ابن سعيد " وهو خطأ

(٤) " ذات أنواط " هي اسم شجرة كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها ويعكفون حولها ، وأنواط جمع نوط وهو مصدر سمي به المنوط .
النهاية / ٥ : ١٢٨

صلى الله عليه وسلم قال : (الله أكبر وكبر قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون)[١] لتركبن سنن من كان قبلكم)[٢].

قا

١٦٢- قال وحدثنا ابن كاسب نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس[٣] حول ذى الخلصة،[٤][٥] وهو صنم بتبالة)[٦]. وفى رواية ابن أبى عتيق عن الزهرى وذو الخلصة : طاغية دوس التى كانوا يعبدونها (فى الجاهلية)[٧] وفى رواية ابن عباس رضى الله عنه كأنى بنساء فهم يطفن بالخزرج تضطرب أليانهن مشركات وهو أول شرك فى الاسلام" قال الشيخ : فهم اسم قبيلة[٨] والخزرج اسم صنم .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٣٨

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة ح ٧٦

- وأخرجه الترمذى ك الفتن ح ٢٢٧١ وقال الترمذى " حسن صحيح".

- وأخرجه أحمد ٥ : ٢١٨ ، ٢٤٠

- وقال الألبانى فى تخريجه " اسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير يعقوب بن حميد ، وهو ثقة فيه ضعف يسير وقد توبع فالحديث صحيح .

(٣) (تضطرب أليات نساء دوس) الأليات جمع الية معناها الأعجاز ، ودوس قبيلة من اليمن ، والمراد : يضطربن من الطواف حول ذى الخلصة أى أنهم يرجعون الى عبادة الأصنام وتعظيمها .

(٤) " ذو الخلصة " هو بيت صنم ببلاد دوس .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة ح ٧٧ ، ٧٨

- وأخرجه مسلم ٥٢ ـ ك الفتن ح ٥١ من حديث أبى هريرة

- وأخرج احمد فى المسند ٢ ، ٢٧١ رواية أبى هريرة وفى ١ ، ٣٣٠ رواية ابن عباس .

(٦) تبالة : موضع باليمن (٧) مابين القوسين سقط من " ب "

(٨) وهم بطن من قيس عيلان

فصـــــــــــل

(في ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : (عليكم هديا قاصدا)

١٦٣- (قال)(١) وأخبرنا ابن أبي عاصم نا أبوبكر بن أبي شيبة نا يزيد بن هارون وأبو داود عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم هديا قاصدا فانه من يغالب هذا الدين يغلبه) .(٢) يقال : ما أحسن هدى فلان أي طريقته والقاصد المتوسط ليس بالغالي ولا المقصّر.

١٦٤ - قال وأخبرنا ابن أبي عاصم / نا المقدمي نا حماد بن زيد عن عوف عن ٦٥ ب أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اياكم والغلوّ فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)(٣) .

---

(١) ما بين القوسين سقط من " ب "

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ وقال الألباني في تخريجه " اسناده صحيح رجاله كلهم ثقات " .
- وأخرجه أحمد ٥ : ٣٥٠
- وأخرجه الحاكم / ١ : ٣١٢ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . كما أخرجه غيرهم .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٩٨
- وقال الألباني في تخريجه " اسناده صحيح ورجاله ثقات وقد صححه ابن خزيمة ، وابن حبان والحاكم والذهبي ، والنووي وابن تيمية وهو مخرج في الصحيحة (١٢٨٣) " اهـ باختصار
- وأخرجه ابن ماجه ٢٥ - مناسك ح ٣٠٢٩
- وأخرجه احمد / ١ : ٢١٥ ، ٣٤٧
- وأخرجه النسائي ك مناسك الحج ، باب التقاط الحصى / ٥ : ٢٦٨

فصـــــــــــــــل

١٦٥- قال وحدثنا[١] ابن أبي عاصم نا دحيم[٢] نا عبد الله بن وهب نا أبو هانئ عن عمرو بن مالك عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة)[٣].

١٦٦- قال وأنبأنا ابن أبي عاصم نا ابراهيم بن المنذر الحزامي نا ابراهيم بن مهاجر بن مسمار نا أبي عن عامر بن سعد عن أبيه قال وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية[٤] فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال : (من أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ[٥]) قال أهل اللغة : بحبوحة الجنة : وسطها ، والفذ : الفرد .

---

(١) في ب "وأخبرنا"

(٢) اسمه عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي ، وهو ثقة حافظ متقن و "دحيم" مصغرا لقب له .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٨٩ - قال الألباني في تخريجه "اسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، وقد صححه ابن حبان والحاكم والذهبي وحسنه ابن عساكر . - كما أورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم "٥٤٢" - وأخرجه أحمد ٦ : ١٩ - وتمام الحديث "رجل فارق الجماعة ، وعصى امامه ومات عاصيا ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم" .

(٤) قرية بالشام من أعمال دمشق
(معجم البلدان /٢ : ٩١)

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٨٦ - قال الألباني في تخريجه "حديث صحيح واسناده ضعيف ابراهيم بن مهاجر بن مسمار ضعيف ، لكن الحديث صحيح بما بعده" .
- وأورده ابن أبي عاصم أيضا من طريقين آخرين أحدهما عن عاصم عن زر عن عمر به . وثانيهما عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر به .

فصـــــــــــــــل

قال بعض العلماء في البيان عن تشبيه المعتزلة (والجهمية)[١] ومن يذهب مذهبهم وأن أصحاب الحديث ليسوا بمشبهة[٢] قالوا : ان الله تعالى لا يشاء المعاصي لعباده ثم يعاقبهم عليها ، لأن الحكيم العاقل من المخلوقين لا يجوّز هذا ، ولأن هذا داخل في باب الظلم ، وكل مخلوق أتى مثل[٣] هذا سمي ظالما ، فيقيسون أمر الله تعالى على أمر المخلوق ، ويشبهون الله بالمخلوق ، وكذلك قول من قال : ان الخالق لا يسمى خالقا ، والرازق لا يسمى رازقا ، حتى يخلق ويرزق ويحصل منه الخلق والرزق ، وقالوا : انما قلنا هذا لأن العقل والمشاهدة ينكران (أن)[٤] يتسمى أحد بأنه فاعل أو يتحلى بالفعل اذا خلا عن الفعل في الحال واذا صح هذا (صح)[٥] أن الله تعالى لا يتصف بالخالق ، والرازق ، ما لم يخلق ويرزق فيقيسون[٦] الخالق بالمخلوق ويشبهونه به / ويقولون : ان الخالق ، والرازق ٦٦أ وأشباههما من صفات الله تعالى ، صفات للفعل لا صفات للذات . واذا كان الفعل موصوفا بصفة لم تحصل الصفة حتى يحصل الفعل ، وهذا انما يصح في فعل المخلوق ، لا في فعل الخالق ، وفعل الخالق لا يشبه فعل المخلوق . وقال أهل اللغة : الفعل لا يوصف لا يقال فعل قائم ، ولا يفعل مقبل ، ولكن يقال : زيد ضارب ، وعمرو ذاهب ، فقولهم الخالق والرازق : صفة للفعل خطأ ، وانما ذلك صفة للذات .

---

(١) سقط من ب مابين القوسين

(٢) في ب " مشبهة "

(٣) في ب " بمثل "

(٤) مابين القوسين سقط من أ ، ب وهو زيادة من (جـ)

(٥) سقط من " ب " مابين القوسين

(٦) في ب " فينسبون " وهو خطأ

فصـــــــــــــل

ومن الدليل على أن الصفات الصادرة عن فعل الله تعالى كالخالق ، والرازق ، والعادل ، والمحسن ، والمنعم ، والمحيى ، والمميت ، والمثيـــب ، والمعاقب ، هى صفات لازمة له قديمة بقدمه لا لقدم معانيها الذى هو الخلـــق والرزق ، والاحسان ، والاثابة ، والعقاب ، لكن لتحقق وجود معانيها منه . قـــال أحمد بن حنبل رحمه الله فى رواية حنبل عنه : (لم يزل الله متكلما ، عالما ، غفـورا) فوصفه بالغفران فيما لم يزل ، كما وصفه بالكلام والعلم خلافا لمن قال هى صفات محدثة لا يكون موصوفا بها فى القدم . ومن الدليل على صحة ما قلناه : أن تحقق الفعل من جهته يوجب كونه صفة لازمة له قديمة بدليل وصفه فى القدم أنه محيـــد ، وباعث ، ووارث ، وان لم يعد ، ولم يبعث ، ولم يرث ، ويوصف بأنه رب قبل أن يخلـــق المربوب ، وأنه اله قبل أن يخلق المألوه ، ومن نفى هذه الصفات عنه قبل وجـــود معانيها فقد خالف المسلمين . ويبين صحة هذا قول أهل اللغة : سيف قطـــوع وخبز مشبع وماء مرو (١) وان لم يوجد منه القطع والشبع والرىّ لتحقق الفعل منه . وفـــى هذا جواب عن قولهم : ان معانى هذه الأشياء محدثة غير قديمة ، فلا تكون صفات لازمة ، ولأنه لا يمكن أن يقال هذا مجاز / لأن المجاز ما صح نفيه ، ومعلوم أنه ٦٦ ب
لا يصح (٢) أن ينفى عن السيف الذى يقطع أنه (٣) قطوع ، ولأنه قد ثبت كونه (الآن) (٤) خالقا ، والخالق ذاته تعالى ، وذاته كانت فى الأزل ، فلو لم يكن خالقا وصار خالقا للزمه التغير ، ولأن الخالق صفة مدح ، وذلك من صفات الذات كالعالم والقادر . وهو سبحانه فى الأزل مستحق لأوصاف المدح ، فلو لم يكن خالقا لكان ناقصا .

---

(١) فى أ " مروى " وهو خطأ لغوى

(٢) فى " جـ " " لا " بدل " أن " وهو خطأ

(٣) فى أ زيادة " غير " بعد " أنه " وهو خطأ ، وفى ب " به " بدل " أنه " وهو خطأ

(٤) ما بين القوسين سقط من " ب "

فصـــــــــــــل

والخلق غير المخلوق ، فالخلق صفة قائمة بذاته ، والمخلوق هو الموجود المخترع لا يقوم بذاته ، وأن الصفات الصادرة عن الأفعال[١] موصوف بها في القدم ، وان كانت المفعولات محدثة ، خلافا لمن يقول : ان الخلق هو المخلوق .[٢]

والأفعال على ضربين : لازم ومتعد ، فاللازم : ما لا مفعول له ، والمتعدى : ما له مفعول ، فلو كان الفعل هو المفعول ، والخلق هو المخلوق ، لم يكن الـلازم فعلا ، اذ لا مفعول له . وقولنا القراءة هي المقروء لو قلنا القراءة غير المقـــروء ، أفضى الى حدوث[٣] القراءة وفي قولنا الخلق غير المخلوق أكثر ما فيه أن المخلوق محدث .

---

(١) الصفات الصادرة عن الأفعال : أى المشتقة من أفعاله تعالى كالخـــالق والرازق والجواد ، فالله عز وجل موصوف بها أزلا وأبدا ، وهو مذهب السلف وبالأخص شيخ الاسلام ابن تيمية .

ونقل الغزالي عن بعض الطوائف قولهم ان اسم الخالق والرزاق لا يصدق عليه أزلا اذ لا خلق في الأزل فكيف يكون خالقا .

وقد حاول الغزالي التوفيق بين القولين بأن الله تعالى يسمى في الأزل خالقا بالقوة كما يسمى السيف في الغمد صارما بالقوة .

وماذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية أدق وأولى بالصواب لأنه ليس فيه تعطيل كحالات الله اذ الخلق كمال ، ومن يخلق بالفعل أكمل ممن يخلق بالقوة . راجع منهاج السنة ١/ ١٥٨ : ١٥٩ ، الاقتصاد للغزالي / ١٣٥ ، ١٣٦

(٢) وهم الأشعرية .

(٣) في النسخ الثلاث " حدث " والصواب ما أثبتناه وقد تقدم ذكر الخـــلاف في التلفظ بالقرآن .

فصـــــــــل

(فـــى ذم الأهـــواء وأهل البـــدع)

١٦٧- أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب أنا أبوالحسن بن عبدكويه نا الطبرانى نا بكر بن سهل ومطلب بن شعيب قالا : نا عبد الله بن صالح نا أبوشريح عبد الرحمن بن شريح الاسكندرانى ،أنه سمع شراحيل بن يزيد(١) يقـــول : حدثنى مسلم بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : انه سمـــع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (فى آخر الزمان كذابون يأتونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم)(٢).

١٦٨- قال وحدثنا الطبرانى نا بشر بن موسى نا محمد بن سعيد بن الأصبهانى نا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن عبيد الله بن الوليد الوصّافى / عـــن ٦٧أ كرز بن وبرة الحارثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان لكل شىء آفة تهلكه وان آفة هذا الدين الأهواء"(٣).

قال وحدثنا الطبرانى نا محمد بن الحسن بن كيسان نا أبو حذيفة نا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن خالد بن سعد أن حذيفة(٤) رضـــى الله عنه لما حضرته الوفاة دخل عليه أبو مسعود(٥) الأنصارى رضى الله عنـــه

---

(١) فى ب "بن زيد" وهو خطأ

(٢) أخرجه مسلم مقدمة ٤ -باب النهى عن الرواية عن الضعفاء ح ٦ ، ٧

(٣) سنده ضعيف منقطع فالراوى "كرز بن وبرة الحارثى ليس له صحبة بل هو من أتباع التابعين انظر الاصابة لابن حجر / ٣ : ٣٢١

(٤) حذيفة بن اليمان العبسى من كبار الصحابة حليف بنى عبد الأشهل مـــن الأنصار ،روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث ،استعملـــه عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات سنة ٣٦ هـ . الاصابة / ١ : ٣١٨

(٥) أبو مسعود : هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى ،ويعرف بأبـــى مسعود البدرى ،لأنه كان يسكن بدرا مات سنة احدى أواثنتين وأربعين . الاستيعاب بهامش الاصابة / ١ : ١٠٥

فقال : يا أبا عبدالله اعهد الينا فقال حذيفة : أولم يأتك اليقين اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف واياك والتلون في دين الله فان دين الله واحد .(١)

قال وحدثنا الطبراني نا علي بن عبد العزيز نا عارم أبو النعمان نا حماد ابن زيد عن أيوب عن أبي قلابة أن(٢) معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : انها ستكون فتنة يكثر فيها المال ويفتح(٣) فيها القرآن حتى يقول القائل : لقد قرأت القرآن فما أرى الناس يتبعوني فلأقرأنّه علانية ، فيقرأه علانية فلا يتبعونه فيقول : ما أراهم يتبعوني ، فيبني مسجدا في داره ، ثم يبتدع قولا ليس من كتاب الله عز وجل ، ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فاياكم وما ابتدع ، فان ما ابتدع ضلالة .(٤) قال وحدثنا الطبراني نا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : وجدت في كتاب أبي حدثني المفضّل بن غسان الغلابي حدثني رجل من بني عدي قال ، قال عنبسة بن سعيد(٥) ما ابتدع رجل بدعة الا غلّ صدره على المسلمين) .

قال وحدثنا الطبراني نا العباس بن الفضل الاسقاطي نا المنقري موسى بن اسماعيل نا الفضل بن ميمون عن معاوية بن قرة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه

---

(١) رواه اللالكائي في شرح السنة / ١ : ٨٧

(٢) في "ب" عن معاذ "وهو خطأ

(٣) في جـ "ويقبح" وهو خطأ

(٤) رواه اللالكائي في شرح السنة / ١ : ٨٦

(٥) عنبسة بن سعيد بن أبان أبو خالد القرشي الأموي الكوفي قاضي الري توفي سنة ٢٠٣ هـ وقيل غير ذلك .
تاريخ بغداد / ١٢ : ٢٤٨

قال : (لا أعلم شيئا فى الاسلام أفضل عندى من أنّ قلبى لم يخالطه شىء من هذه الأهواء المختلفة . (١)

قال وحدثنا الطبرانى نا محمد بن عثمان بن أبى شيبة نا عمى أبوبكر/ ٦٧ب نا وكيع عن جعفر بن برقان عن يحيى (بن) (٢) أبى هاشم الشامى قال قال معاذ ابن جبل رضى الله عنه : (اياكم والبدع والتبدع والتنطع (٣) وعليكم بالأمر العتيق (٤)) .

---

(١) فى أيام ابن عمر رضى الله عنهما ظهرت بدعة القدرية الذين ينفون القدر ويقولون : الأمر أنف . وقد تبرأ منهم ابن عمر .
راجع الفرق بين الفرق ص ١٨ ، ١٩ ، ومقالات الاسلاميين

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل

(٣) " تنطع فى الكلام : تعمق وغالى وتأنق ، وفى عمله تحذق "
قاموس / ٣ : ٩٢ والمقصود بالتنطع : التكلف والمغالاة سواء فى القول أم العمل .

(٤) العتيق : القديم ، والمقصود به ما مضى عليه السلف الأولون .

فصـــــــــــل

(فـــي بيـــــان التوحيـــــــد[1] والتشبيـه)

التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وحّدته توحيدا ، كما تقول : كلمتـــه تكليما ، وهذا النوع من الفعل يأتي متعدّيا الا أحرفا جاءت لازمة وهي قولهـــم : روّض الروض اذا تم حسنه ونضارته ، ودوّم الطائر اذا حلّق في الهواء ، وصـــرّح الحق أي ظهر وانكشف ، وبيّن الشيء بمعنى تبين ، وصوّح النبت اذا هاج ويبس وغلّس فلان اذا جاء بغلس ، ولهذا الفعل معنيان :

أحدهما : تكثير الفعل وتكريره والمبالغة فيه كقولهم : كسّرت الاناء وغلقت الأبواب وفتحتها والوجه الثاني : وقوعه مرة واحدة كقولهم غديت فلانا ، وعشّيته ، وكلمتـــه .

ومعنى وحّدته : جعلته منفردا عما يشاركه أو يشبهه[2] في ذاته وصفاته ، والتشديد فيه للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك . وقيل : الواو فيه مبدلة من الهمزة ، والعرب تبدل الهمزة من الواو ، وتبدل الواو من الهمزة كقولهم وشاح واشـــاح وتقول العرب : أحّد هن لي واحد هن لي أي اجعلهن لي أحد عشر . ويقـــال جاءوا أحاد أحاد أي : واحدا واحدا ، فعلى هذا : الواو في التوحيد أصلهـــا الهمزة ، قال الهذلي[3] :

ليث الصريمة أحدان الرجال له ∴ صيد ومجتزئ بالليل هبّـــاس

---

(١) بين المؤلف في هذا الفصل معنى التوحيد في اللغة وكذلك معنى التشبيه وقد مضى في التعليق على أول باب معنى التوحيد اصطلاحا وأقسامه . كما تقدم معنى التشبيه ومن هم المشبهة .

(٢) لو قال المصنف " منفردا عن الشريك والشبيه " كان أصح لأن عبارته يتطـــرق اليها الوهم بامكان وجود المشارك والمشابه .

(٣) هو مالك بن خالد الخناعي الهذلي وهذا البيت له ضمن قصيدة في وصـــف الاسد (انظر ديوان الهذليين / ٣ : ٤)

(٤) الصريمة : رميلة فيها شجر ، وجمعها الصرائم وقوله " ومجتزئ " الموجـــود بدلها في الديوان (ومستمع) .

وتقول العرب : واحد وأحد ووحد ووحيد أى : منفرد ، فالله تعالى واحد ، أى منفرد عن الأنداد والأشكال فى جميع الأحوال .

فقولهم : وحّدت الله ؛ من باب عظمت الله ، وكبرته ، أى علمته عظيما / وكبيرا . فكذلك وحّدته : أى علمته واحدا ، منزها عن المثل فى الذات والصفات . ٦٨ أ

قال بعض العلماء : التوحيد : نفى التشبيه عن الله الواحد ، وقيل : التوحيد نفى التشبيه عن ذات الموحّد وصفاته ، وقيل : التوحيد العلم بالموحد واحدا لا نظير له : فاذا ثبت هذا فكل من لم يعرف الله هكذا فانه غير موحد له .

وأما التشبيه : فهو مصدر شبّه يشبّه تشبيها ، يقال : شبهت الشىء بالشىء أى مثلته به ، وقسته عليه ، اما بذاته أوبصفاته ، أو بأفعاله ، قال أهل اللغة : أشبه الشىء الشىء وشابهه أى صار مثله . وهذا الشىء شبه هذا وشبيهه ومشبهه ومشابهه .(١)

---

(١) فى " ب " يوجد بالهامش بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة .

فصـــــــل

[في بيان الأمور التي يكون بها الرجل اماما في الدين وأن أهل الكلام ليسوا من العلماء](١)

قال علماء السلف : " لا يكون الرجل اماما في الدين حتى يكون جامعـــا لهذه الخصال : يكون حافظا للغات العرب ، واختلافها ، ومعاني أشعارهـــا . حافظا لاختلاف الفقهاء والعلماء ، ويكون عالما فقيها حافظا للاعراب والاختـلاف فيه ، عالما بكتاب الله تعالى وقراءته ، واختلاف القرّاء فيها . عالما بتفسيره ، ومحكمه ومتشابهه (٢) ، وناسخه ، ومنسوخه ، وقصصه . عالما بأحاديث رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، مميزا بين صحيحها وسقيمها ، ومتصلها ومنقطعها ، ومراسيلهـــا (٣) ومسانيدها (٤) ومشاهيرها وغرائبها (٥) ، وبأحاديث الصحابة رضي الله عنهم ، ثم يكون ورعا ، صاينا ، صدوقا ، ثقة . يبني مذهبه ودينه على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فاذا جمع هذه الخلال فحينئذ يجوز أن يكون اماما في المذهب ، وجاز أن يجتهد (وأن) (٦) يعتمد عليه في دينه وفتاويه ، واذا لم يكن جامعـــا

---

(١) مابين المعقفين زيادة للتوضيح

(٢) تقدم في التعليق بيان معنى المحكم والمتشابه في القرآن

(٣) الحديث المتصل : ما اتصل اسناده والمنقطع : ما لم يتصل اسناده على أي وجه كان انقطاعه ، والمرسل : ما سقط من آخر اسناده من بعد التابعي وقيل المرسل : قول التابعي : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " .
انظر الباعث الحثيث / ٤٦ وما بعدها

(٤) المسانيد جمع مسند وهو : ما اتصل سنده مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك راجع المصدر السابق / ٤٤

(٥) الحديث المشهور : ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة ولم يبلغ حد التواتـــر ، والغريب : ما ينفرد بروايته راو واحد ولو في بعض طبقات السند .
المصدر السابق / ١٦٥ ، ١٦٦

(٦) مابين القوسين سقط من " ب "

لهذه الضلال لم يجز أن يكون اماما فى المذهب ، وأن يقلده الناس فى فتاويه .

قال بعض العلماء عقيب مثل هذا الكلام : (واذا ثبت هذا نظرنا فى أمر جماعة ادعوا أنهم أصحاب / مذاهب[1] واخترعوا مذاهبهم على عقولهم كالجبائى[2] ٦٨ ب وأبى هاشم[3] ، والكعبى[4] ، والنجار[5] ، والنظام[6] ،

---

(١) فى أ و ب " أصحاب المذهب " وما أثبتناه من ج وهو الأنسب بدليل ما بعده وهو قوله " واخترعوا مذاهبهم " .

(٢) الجبّائى : بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة : نسبة الى قرية قرب البصرة تسمى : " جبّى " .

واسمه محمد بن عبد الوهاب ، وهو شيخ المعتزلة فى عصره ولد عام ٢٣٥ ، وتوفى عام ٣٠٣ هـ ، ذكر البغدادى أنه أضل أهل خوزستان ، وذكر بعض آرائه الشاذة . وقد تتلمذ أبو الحسن الأشعرى عليه ، ثم تركه ورد عليه .

راجع معجم البلدان / ٢ : ٩٧ والفرق بين الفرق / ١٨٣ واللباب / ١ : ٣٥٥ والمقالات للأشعرى / ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧

(٣) هو ابن الجبائى ، واسمه : عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب ، وكان مثل أبيه فى الضلالة واليه تنسب البهشمية من فرق المعتزلة وقد خالف أباه فى مسائل مات سنة ٣٢١ . راجع الفرق بين الفرق / ١٨٤ ، والمقالات / ١ : ٢٣٧

(٤) أبو القاسم : عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى ، اللعبى ، من شيوخ المعتزلة واليه تنسب الكعبية منهم توفى سنة ٣١٩ هـ .

راجع شذرات الذهب / ٢ : ٢٨١ ، وفيات الأعيان / ٣ : ٤٥ ، الفرق بين الفرق / ١٢

(٥) أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن عبد الله ، النجار ، كان حائكا فى طراز العباس بن محمد الهاشمى واليه تنسب النجارية من المرجئة ، قال البغدادى : فى النجارية " وقد وافقوا أصحابنا - الأشاعرة فى أصول ، ووافقوا القدرية فى أصول ، وانفردوا بأصول لهم " .

راجع الفرق بين الفرق / ٢٠٧ الملل والنحل / ١ : ٨٨

(٦) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سيار ، المعروف بالنظام ، أخذ الاعتزال عن خاله

وابن كلاب،[١] ومن نحا نحوهم . وسألنا الخاص والعام عن هؤلاء ، فقلنا : أهؤلاء أهل العلم كالصحابة رضوان الله عليهم ، والتابعين رحمة الله عليهم ؟ قالوا : (لا)[٢] وليسوا بمعروفين من أهل العلم . قلنا هؤلاء من أهل الفقه كالشافعي ، وأبي حنيفة ، ومالك[٣] ، وأمثالهم ؟ قالوا : لا وغير معروفين فيهم . قلنا : هؤلاء من أهل الأدب والمعرفة بلغات العرب ، كأبي عمرو بن العلاء[٤] ، والأصمعي[٥] ، والكسائي[٦] ، وأمثالهم ؟ قالوا لا وغير معروفين فيهم . قلنا :

= أبي الهذيل العلاف ، قيل سمي بالنظام لأنه كان ينظم الخرز ، وعرف عنه القول بالطفرة التي لم يسبق اليها وهم أحد قبله ، وقد قيل في ذلك :

مما يقال ولا حقيقة عنده ∴ معقولة تدنو الى الأفهام

الكسب عند الأشعري والحال عند الهاشمي وطفرة النظام . مات مابين سنة ٢٢١ ، ٢٢٣ . راجع الفرق بين الفرق / ١٣١

(١) عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاّب القطان البصري أحد المتكلمين في أيام المأمون ، قال ابن حجر في لسان الميزان : " ونقل الحاكم في تأريخه عن ابن خزيمة : أنه كان يعيب مذهب الكلابية ، ويذكر عن أحمد بن حنبل أنه كان أشد الناس على عبد الله بن سعيد وأصحابه " اهـ

لسان الميزان /٣ : ٢٩٠

(٢) ما بين القوسين سقط من " ب "

(٣) تقدمت تراجم الأئمة الثلاثة .

(٤) أبو عمرو بن العلاء النحوي البصري ، المقرئ : أحد الائمة القراء السبعة قال عنه ابراهيم الحربي : " كان أهل العلم بالعربية من أهل البصرة أصحاب أهواء الا أربعة : أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب والأصمعي " مات سنة ١٥٤ وقيل ١٥٧ هـ

التهذيب / ١٢ : ١٧٨ ، الميزان /٤ : ٥٥٥٦

(٥) الامام المشهور اللغوي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع ، الباهلي ، الأصمعي من أهل البصرة ، مات سنة ٢١٥ هـ اللباب/١ : ٧٠

(٦) امام القراء أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة ، مات بالري سنة ١٨٩ هـ وقيل غير ذلك اللباب/٣ : ٩٧

هؤلاء من أهل الاعراب والنحو ، كالخليل [١] ، وسيبويه [٢] ، والفراء [٣] وأمثالهم ، ؟ قالوا : لا وغير معروفين فيهم . قلنا : هؤلاء من أهل العلم بالقرآن والقراءات كنافع [٤] ، وابن كثير [٥] ، وأبي عمرو [٦] ، وحمزه [٧] وأمثالهم ؟ قالوا : لا وغير معروفين

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي الامام اللغوي المشهور بالنحو العروض .
اللباب / ٢ : ٤١٧

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي مولاهم أبو بشر، الملقب " سيبويه " امام النحاة ، وكان أعلم الناس بالنحو حتى أنه وضع كتابا فيه لم يوضع مثله قبله ولا بعده مات سنة ١٨٠ هـ
وفيات الأعيان / ٣ : ٤٦٣

(٣) أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء الكوفي اللغوي ، وقيل له الفراء لأنه كان يفري الكلام كان ثقة اماما توفي سنة ٢٠٩ هـ
اللباب / ٢ : ٤١٤

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أحد القراء السبعة ثقة صالح ، وانتهت اليه رئاسة القراءة بالمدينة وصار الناس اليها ، مات سنة ١٧٠ هـ وقيل غير ذلك .
غاية النهاية في طبقات القراء للجزري / ٢ : ٣٣٠

(٥) عبد الله بن كثير بن المطلب المكي الدارمي ، قال ابن مجاهد : " لم يزل عبد الله هو الامام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات " توفي سنة ١٢٠ هـ
المصدر نفسه : ١ : ٤٤٣

(٦) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي الامام العلامة شيخ مشايخ المقرئين مات سنة ٤٤٤ هـ .
المصدر نفسه / ١ : ٥٠٣

(٧) حمزة بن حبيب بن عمارة الامام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي الزيات أحد القراء السبعة ، مات سنة ١٥٦ هـ
المصدر نفسه / ١ : ٢٦١

فيهم . قلنا : هؤلاء من أهل المعرفة بناسخ القرآن ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه كمجاهد[١] وقتادة[٢] وأبى العالية[٣] قالوا : لا وغير معروفين فيهم . قلنا : هؤلاء من أهل العلم والمعرفة بأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وأحاديث الصحابة رضى الله عنهم ، كالزهرىّ ، ومالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن ابن مهدى ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين[٤] قالوا : لا وهم لا يقولون بالحديث قلنا : هؤلاء من أهل الزهد والعبادة كالحسن البصرى[٥] ، وفضيل بن عياض[٦] ، وابراهيم بن أدهم[٧] ، ويحيى بن معاذ[٨] ، وأمثالهم ؟ قالوا: لا وغير معروفين فيهم . قلنا : هل بنوا مذهبهم على ما بناه عليه هؤلاء من كتاب الله ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : لا . قلنا : فمن أى الناس هم ؟ قالوا : من أهل القول بالعقل[٩] . فمن نظر بعين الانصاف علم أنه لا يكون / أحد أسوأ ٦٩ أ مذهبا ممن يدع قول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول الصحابة رضوان الله عليهم ،

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) أبوالعالية : رفيع - بالتصغير - ابن مهران الرياحى مولاهم . قال أبوبكر ابن أبى داود : "ليس أحد أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبى العالية مات سنة ٩٣ هـ .
تذكرة / ١ : ٦١ تقريب التهذيب / ١ : ٢٥٢

(٤) تقدمت تراجم هؤلاء الأئمة

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) تقدمت ترجمته

(٧) ابراهيم بن أدهم بن منصور التميمى البلخى أبواسحاق ، زاهد مشهور من أهل بلخ ورحل الى بغداد وجال فى العراق والشام والحجاز مات سنة ١٦١ هـ
انظر الاعلام / ١ : ٣١

(٨) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى ، أبوزكريا واعظ زاهد من أهل الرى ، أقام ببلخ ومات فى نيسابور سنة ٢٥٨ هـ . انظر المصدر نفسه / ٨ : ١٧٢

(٩) أى القول بالعقل فى مقابلة النقل ، ولذلك رد بعض المتكلمين بعض النصوص

رضوان الله عليهم ، وقول العلماء والفقهاء بعدهم ، ممن يبنى مذهبه ودينه على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتبع من ليس بعالم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كيف لا يأمن أن يكون متبعا للشيطان أعاذنا الله من متابعة الشيطان .

= أوتأولوها لمخالفتها لمقتضى العقل على حد زعمهم .